السيـــد المسيـــح

فـــي

الفكريين المسيحي والإسلامي

وكيفية التوفيق بينهم لنعيش في سلام

تأليف

دكتور / نبيل لوقا بباوي

إهــــداء

أهدي هذا الكتاب إلى الشعب المصري الغير متعصب الذي يعيش بمصداقية شديدة نموذج الوحدة الوطنية كأفضل أسلوب برفع شعار الدين لله والوطن للجميع والقدوة لهـذا الشعب في الوحدة الوطنية هو نموذج شنودة – طنطاوي كنموذج قدوة في العلاقـة بـين المسلمين والمسيحيين لأن طوق النجاة للشعب المصري هـو وحدتـه الوطنيـة فبـدون الوحدة الوطنية سوف يأكل التعصب بين المسلمين والمسيحيين اليابس والأخضر وسوف تتحول وحدتنا الوطنية إلى تلال من الرماد تركتها نيران لهيب التعـصب الأعمـى بـين المسلمين والمسيحيين أن المحبة بين المسلمين والمسيحيين هي التـي تـروي أزهـار البساتين في أرضنا الغالية مصر وتجعل للحياة طعم ولون والمحبة تخلق الأمل فـي غـد إبتسامته أكبر وفرحة في علاقة المسلمين بالمسيحيين فالدعوة للمحبة بـين المـسلمين والمسيحيين هي عودة الروح لجسد الأمة المصرية ودعـوة المحبـة بـين المـسلمين والمسيحيين هي الدماء التي يتم دفعها في شرايين الأمة المصرية فليكن شعارنا في كـل زمان ومكان على أرض مصر الدعوة للمحبة بين المسلمين والمسيحيين مهمـا اختلفـت رؤيتنا للقضايا والمسائل الدينية في الفكر الإسلامي والفكر المسيحي فحجر الزاوية فـي علاقتنا هي المحبة التي يجب أن تربطنا بجذور هذا الوطن الغالي مـصر الـذي نـشرب جميعاً من نيله لأن التفريط في الدعوة للمحبة بين المسلمين والمـسيحيين تفـريط فـي وجودنا ذاته وسوف نكون مثل العقد الذي انفرطت حباته في كل مكان من الصعب جمعـه فالذي يربط حبات العقد في حياتنا هو وحدتنا الوطنية التي يجـب أن نحـافظ عليهـا ولا نسمح لأي قوة داخلية أو خارجية المساس بعقد وحدتنا الوطنية .

دكتور

نبيل لوقا بباوي

مقـــدمة المؤلـــف

أولاً : ما دفعني إلى كتابة هذا الكتاب " السيد المسيح في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي وكيفية التوفيق بين الفكرين لنعيش في سلام " هو أنني كنت أركب سيارتي في يوم الجمعـــة متوجهاً إلى نادي هليوبوليس وكان معي أحد الأصدقاء المسلمين وهو صديق عمـــري منـــذ أيام الطفولة وكانت إشارة المرور حمراء فتوقفت بالسيارة وكانت وقفتي أمام أحد المـــساجد بمصر الجديدة وظلت الإشارة مغلقة لمدة عشر دقائق لمرور أحد المسئولين الأجانب كان في زيارة لمصر وإذا بخطيب المسجد يتحدث في أحد المسائل الخلافية في الديانـــة المـــسيحية والديانة الإسلامية وهو تحديداً موضوع صلب المسيح فحاول الخطيب إثبات أن رؤية الفكـــر الإسلامي هي الصحيحة في قضية صلب السيد المسيح وأن الفكر المسيحي فكر متخلف فـــي هذه القضية وقام بشرح وجهة نظر الفكر الإسلامي بأسلوب متحضر وفند وجهة نظر الفكـــر المسيحي بألفاظ متدنية جرحت مشاعري ووجداني الديني واستفزت صديقي المسلم الجالس بجواري لدرجة أنه علق على كلام الخطيب بقوله إن من حق خطيـــب المـــسجد أن يـــشرح وجهة نظر الفكر الإسلامي ولكن ليس من حقه تسفيه وجهة نظر الفكـــر المـــسيحي بهـــذا الأسلوب المتدني فكانت إجابتي إن المتعصبين من رجال الدين الإسلامي والمتعـــصبين مـــن رجال الدين المسيحي ليست ظاهرة عامة لأن عدد المتعصبين من رجال الدين في الـــديانات السماوية قليلون ولكن تأثيرهم مزعج وبعد حوالي شهر تقريباً من هذه الواقعة كنت أصـــلي في أحد الكنائس وكان رجال الدين المسيحي أثناء وعظتـــه يتحـــدث فـــي قـــضية الإســـراء والمعراج لكي يثبت عدم معقوليتها من الناحية العقلية حيث أن توجه الرسول ﷺ بالجـــسد والروح من مكة إلى المسجد الأقصى ثم يعرج إلى السماء ويقابل الأنبيـــاء ويـــصلي بهـــم ويقترب من سدرة المنتهى وهو نائم في مكة بقوله هذا شيء لا يقبله العقل وتنـــاول هـــذه المعجزة الإلهية التي لا يمكن إخضاعها للعقل البشري في تفسيرها بأسلوب مستفز يستهزئ من عدم قبولها عقلياً ويقوم بتجريح الفكر الإسلامي في هذه القضية بأسلوب متدني وكـــان يجلس بجواري في الكنيسة أحد أقاربي المسيحيين فقلت له أن التعصب في مصر من رجـــال الدين المسيحي ورجال الدين الإسلامي سوف يأكل اليابس والأخضر في وحدتنا الوطنية لأن المعجزات الإلهية في الديانات السماوية خارجة عن الناموس الطبيعي وخارجة عن قـــوانين

الطبيعة لا يمكن اخضاعها لتفسيرات العقل البشري .. هل يمكن اخضاع معجزة إقامة السيد المسيح لإليعاز من الموت بعد دفنه بثلاث أيام بالتفسيرات العقلية البشرية المتعارف عليها وأمام ظاهرة المتعصبين من المسلمين والمتعصبين من المسيحيين التي بدأت تظهر في حياتنا الثقافية خطرت لي فكرة ... لماذا لا تنشأ ثقافة جديدة بين المسلمين والمسيحيين بأن نتحدث في المسائل الاتفاقية في الأديان ونبعد عن مناقشة المسائل الخلافية لأن مناقشتها تجلب من الضرر أكثر مما تجلب من النفع لأن وحدتنا الوطنية هي طوق النجاة لحياتنا والعيش في سلام بين أبناء الوطن الواحد والتعصب من اتباع الديانات المختلفة أحد الخناجر المسمومة التي توجه إلى أعز ما نملك وهو وحدتنا الوطنية وليكن لنا في نموذج شنودة طنطاوي قدوة لكل المسلمين والمسيحيين في مصر ففي جميع لقاءاتهم العامة والخاصة لا يتحدث قداسة البابا شنودة الثالث والدكتور محمد سيد طنطاوي إلا في المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية ولذلك وجدت من واجبي الوطني والعلمي أن أكتب هذا الكتاب .

ثانياً : إن الفكر المسيحي الوارد في الانجيل والفكر الإسلامي الوارد في القرآن فكران سماويين فالفكر المسيحي الوارد في الإنجيل تم كتابته بإيحاء من الروح القدس والفكر الإسلامي تم كتابته بالوحي على الرسول ﷺ وقد يرى بعض المتعصبين من المسيحيين والمسلمين رؤية مخالفة ولكن طالما أن الفكر الإسلامي والفكر المسيحي وارد من السماء فإن أي خلاف بينهم وارد من السماء وأن الله له حكمة لا يعلمها إلا هو في هذا الخلاف فالرؤية على سبيل المثال في قضية صلب المسيح أو في قضية قيامته في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي رؤيتان متناقضتان يسيران في خطين متوازيين لا يمكن تلاقيهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ففي قضية صلب المسيح وقيامته الفكر المسيحي ينادي بصلب السيد المسيح في عهد بيلاطس البنطي وموته من أجلنا على الصليب ثم قيامته في اليوم الثالث وصعوده إلى السماء ، أما الرؤية في الفكر الإسلامي رؤية مختلفة وهي أن السيد المسيح لم يصلب ولم يموت على الصليب ولكن المصلوب هو شخص شبيه له وأن الله رفع إليه السيد المسيح بالروح والجسد إلى السماء وهذه الرؤيتان المختلفتان واردة في القرآن وفي الإنجيل ولا يستطيع أن مسلم أن يغير حرف واحد مما هو موجود في القرآن ولا يستطيع أي مسيحي أن يغير حرف واحد مما هو موجود في الإنجيل إذن النقاش في هذه

المسائل الخلافية يجلب من الضرر أكثر مما يجلب من النفع عند مناقشتها بين أتباع الديانات المخلفة لأن المسلمون يؤمنون بأن قرآنهم منزل من عند الله والمسيحيون يؤمنون بأن إنجيلهم منزل من عند الله ولا يجوز التبديل فيهم .

ثالثاً : إن الله الواحد الذي نعبده جميعاً هو خالق السموات والأرض وما بينهم فهو قادر على كل شيء فيقول للشيء كن فيكون والله القادر على كل شيء لو أراد أن يجعل كل الناس في الأرض مسلمين لفعل ذلك والله القادر على كل شيء لو أراد كل الناس في العالم مسيحيين لفعل ذلك ولكن لحكمة إلهية أنزل الله ثلاث ديانات سماوية اليهودية والمسيحية والإسلام لكي يتنافس أتباع كل دين في عبادة الله الواحد الخالق لكل شيء وكذلك يتنافس أتباع كل دين في العمل الصالح والبعد عن المفاسد لأن العمل الصالح هو جوهر الديانات السماوية فقد ورد في إنجيل متى ((ليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات)) وقد ورد في القرآن سورة التوبة آية ١٠٥ ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) وطالما أن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية فإن أي إختلاف في الديانات السماوية هو أمر وارد بمشيئة الله لا نستطيع تبديله أو تغييره فقد ورد في سورة هود آية ١١٨ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) أي أن الله قادر على كل شيء فلو شاء جعل الناس كلهم مسلمين لفعل ذلك ولو شاء جعل الناس كلهم مسيحيين لفعل ذلك ولكنهم سوف يظلون مختلفين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا الخلاف في الرؤية بين الفكر الإسلامي والفكر المسيحي واردة بمشيئة الله في القرآن والإنجيل لقوله في نهاية سورة هود آية ١١٨ ((وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) وطالما أن الخلاف وارد في القرآن والانجيل بمشيئة الله فإن مناقشة المسائل الخلافية بالغمز واللمز بين المتعصبين من أتباع كل دين أمر غير حضاري يخلق من المشاكل والحقد والكراهية الكثير لذلك لابد من مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية .

رابعاً : إن المسائل الاتفاقية في الأديان السماوية تشكل أكثر من ٩٩% من موضوعات الديانات السماوية المسيحية والاسلامية ففي المسائل الاتفاقية في الديانات السماوية مثل كل السلوك السوي وفضائل السلوك من المحبة والصداقة بين أتباع الديانات المختلفة وتحريم الأفعال الشريرة مثل السرقة والرشوة والقتل والنصب والتزوير وكذلك وجوب احترام الوالدين وتقديم يد العون للمحتاج والفقراء والمساكين والصوم والصلاة والزكاة أو العشور

والاعتراف بالله الواحد وعبادته والاعتراف بالآخرة والثواب والعقاب والبعث والجنة والنـــار والملائكة والشياطين وغيرها من المسائل الاتفاقية فهي تشكل ٩٩% من الأديان الـــسماوية أما المسائل الخلافية لا تشكل أكثر من ١% من الديانات السماوية الاسلامية والمسيحية مثل أن السيد المسيح تكلم في المهد صبياً ومعجزة المائدة من السماء ورؤية الفكـــر الإســـلامي والمسيحي في الصلب أو القيامة للسيد المسيح ولكن الذي يحدث عملاً من المتعصبين مـــن رجال الدين المسيحي ورجال الدين الإسلامي المتعصبين يتركون المـــسائل الإتفاقيـــة وهـــي ٩٩% من الديانات ويتحدثون في المسائل الخلافية وهي ١% من الديانات وذلك لخلق وضع اجتماعي مميز لهم وخلق مريدين لهم واتباع لهم .. إنهم يلعبون بوحدتنا الوطنية وخاصـــة إذا أخذت قضية مناقشة المسائل الخلافية طابع التجارة بالأديان كما يحدث من القمص زكريا بطرس في قناة الحياة الذي يتحدث في المسائل الخلافية لمحاولة إثبات أن الديانة المسيحية هي الصحيحة بالغمز واللمز الذي تعدى كل الحدود للفكر الإسلامي وكذلك مـــا يحـــدث مـــن الداعية الإسلامي أحمد ديدات رئيس المركز الإسلامي بجوهانسبرج بجنوب أفريقيـــا الـــذي يتحدث في المسائل الخلافية بإثبات أن الفكر الإسلامي هو الصحيح بـــالغمز واللمـــز للفكـــر المسيحي الذي تعدى كل الحدود والخطوط الحمراء لذلك فـــإن نمـــوذج مناقـــشة المـــسائل الاتفاقية بين أتباع الأديان المختلفة والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية ثقافة جديدة يجـــب أن نحافظ عليها .

خامساً : إن الديانات السماوية ديانات سلام ومحبة فحجر الزاوية في الديانة المـــسيحية هو السلام فقد ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الاصحاح ١٣ آيـــة ٤ ، ٥ ((المحبة تتأنى وترفق ، المحبة لا تحسد ، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلـــب حال لنفسها ولا تحقد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم)) . فالمحبة يجب أن تـــسود الجميـــع بين المسيحيين مع بعضهم وبين المسيحيين وغيرهم من أبناء الديانات المختلفـــة وخاصـــة المسلمين لأننا أبناء وطن واحد وكذلك ورد بالانجيل انجيل متى الاصحاح الخامس آيـــة ٤٤ ((أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم احسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إلـــيكم)) وإذا كانت المحبة واجبة للأعداء فمن باب أولى فإن المحبة واجبة لأصدقائنا المسلمين الذين يعيشون معنا في وطن واحد وكذلك فإن السلام أحد ركائز الديانات السماوية الإسلامية فقـــد ورد في القرآن في سورة البقرة آية ٢٠٨ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّـــةً وَلاَ

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) وكذلك ورد في القرآن ما يدفع المسلمين إلى الحياة في سلام مع الآخرين فقد ورد في سورة الأنفال آية ٦١ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) لذلك فإن الإسلام يدعو للعيش في سلام مع الجميع وخاصة المسيحيين أبناء الوطن الواحد معهم وكذلك فإن السلام أحمد معالم الديانة المسيحية كما هو أحد معالم الديانة الاسلامية فقد ورد في انجيل متى ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) وكذلك ورد بإنجيل متى ((وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاماً)) وطالما أن الديانتين الإسلامية والمسيحية تطالب اتباعهم بالعيش في سلام لأنها ديانات سلام منزلة من عند الله فإن خير أسلوب للعيش في سلام هو ثقافة مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية .

<u>سادساً :</u> وخير أسلوب في نظري لخلق ثقافة مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية لنخلق ثقافة بين المسلمين والمسيحيين جديدة بعيداً عن التعصب وهذه الثقافة تقوم على محورين :

<u>المحور الأول</u> : أن يقوم المسيحيين باحترام خصوصيات المسلمين الواردة في قرآنهم والتي تختلف عن الفكر المسيحي مع عدم الإيمان والاعتراف بها وكذلك يجب عدم التعرض لها بالغمز واللمز بل يجب احترام المسيحيين ما يختلف فيه مع المسلمين كأحد خصوصياتهم الوجدانية الدينية فلا داعي لمناقشتهم على سبيل المثال لا الحصر في مسألة الوحي على الرسول ﷺ أو الإسراء والمعراج ومناقشتهم في المسائل الاتفاقية واحترام الخصوصيات الإسلامية وعدم الاعتراف بها .

<u>المحور الثاني</u> : أن يقوم المسلمين باحترام خصوصيات المسيحيين الواردة في انجيلهم والتي تختلف عن الفكر الاسلامي مع عدم الايمان أو الاعتراف بها وكذلك يجب عدم التعرض لها بالغمز واللمز بل يجب على المسلمين احترام ما يختلف فيه مع المسيحيين كأحد خصوصياتهم الوجدانية والدينية فلا داعي لمناقشتهم على سبيل المثال في مسألة كيفية صلب السيد المسيح أو قيامته أو حديث المسيح في المهد صبياً ومناقشتهم في المسائل الاتفاقية واحترام الخصوصيات المسيحية وعدم الاعتراف بها وإذا إلتزمنا بهذين المحورين نكون وضعنا أرجلنا على أول خطوات ثقافة الوفاق التي تؤكد الوحدة الوطنية لأن المسائل الخلافية واردة في القرآن والانجيل ومهما تكلمنا لا يستطيع المسلم تغيير قرآنه ولا يستطيع المسيحي تغيير انجيله فمن الأفضل أن يحترم كل طرف خصوصيات الآخر وعدم الاعتراف بها .

سابعاً : وبدلاً من أن نضيع عمرنا ونخلق الحقد والكراهية بين أبناء الوطن الواحد المسلمين والمسيحيين بمناقشة المسائل الخلافية فإن المصلحة العليا للأديان السماوية الإسلامية والمسيحية أن نوفر هذا المجهود في مناقشة المسائل الخلافية الواردة بمشيئة الله ونوجه مجهودنا مسلمين ومسيحيين إلى إزدهار الأديان السماوية الإسلامية والمسيحية وذلك في نشر الديانات السماوية بين الناس الذي لا يعرفون شيئاً عن الله ولا يعترفون بدين سماوي وهم بالمليارات في قارات أفريقيا وآسيا والقارات الستة فعدد سكان العالم حوالي سبعة مليار نسمة منهم ثلاثة مليار نسمة لا يعرفون أي شيء عن الله وخاصة في قارات أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية فإن مصلحة الأديان السماوية دعوة هؤلاء الثلاثة مليار نسمة إلى معرفة الله الواحد خالق السموات والأرض بدلاً من العراك والشجار مع أصحاب الديانات السماوية المخالفة لإثبات من هو الصحيح ومن هو الخطأ فلنترك الحساب لله وحده هو الذي يحاسب في الآخرة لأن الحساب لله وحده أفضل مليون مرة من أي يكون الحساب للبشر لإثبات من الصحيح ومن الخطأ كما يفعل أمثال القمص زكريا بطرس والداعية الإسلامي أحمد ديدات فلنترك الحساب لله وحده في الآخرة فقد ورد في سورة الحج آية ١٧ ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) أي أن الحساب لله وحده يوم القيامة وهو أفضل أسلوب للحساب بدلاً من تضييع عمرنا في حساب بعضنا من هو الصحيح ومن هو على خطأ بين المسلمين والمسيحيين حتى لو كان الحساب بين أبناء الملل المختلفة في الديانة الواحدة .

ثامناً : وعند اختاري موضوع السيد المسيح في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي ومدى التوفيق بينهم لنعيش في سلام أخذت شخصية السيد المسيح لأن الفكر المسيحي والفكر الإسلامي تناولهما بكثير من وجهات النظر المختلفة الرؤية والزوايا حسب عقيدة كل منهما الواردة في القرآن والانجيل وقد تناولت هذا الموضوع في إحدى عشر فصلاً وهي على النحو التالي :

الفصل الأول : السيدة العذراء في طفولتها في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل الثاني : ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

الفصل الثالث : بشارة السيدة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل الرابع : ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

الفصل الخامس : عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل السادس : معجزات السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل السابع : محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل الثامن : ألوهية السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل التاسع : عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل العاشر : المسائل الاتفاقية والمسائل الخلافية في الفكر المسيحي والإسلامي

الفصل الحادي عشر : كيفية العيش في سلام بين أتباع الفكر المسيحي وأتباع الفكر الإسلامي رغم وجود التناقضات بين الفكرين

الدكتور

نبيل لوقا بباوي

الفصل الأول
السيدة العذراء في طفولتها في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول سيرة السيدة العذراء في طفولتها في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي وذلك في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : السيدة العذراء في طفولتها في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : السيدة العذراء في طفولتها في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
السيدة العذراء في طفولتها في الفكر المسيحي

أولاً : والد السيدة العذراء هو يواقيم الذي كان يعمل راعي غنم ويسكن في أوراشليم مثل والده الذي كان يعمل في الرعي واصطحاب الأغنام في الوديان وكانت والدة السيدة العذراء وتسمى حنه تعيش مع زوجها في وداعة ومحبة يربط بينهم الصفاء رغم أنها عاقراً لا تلد وكان كلاهما من سبط يهوذا من بيت داود وكانا يتضرعان إلى الله أن يهبهم ذرية صالحة رغم علمهم المسبق بأن حنه عاقراً ولكن رجائهم وأملهم في الله كان كبيراً في أنه قادر على كل شيء وكانوا الإثنين في صلاتهم وتضرعاتهم إلى الله يذكرون إذا جائهم مولود سوف ينذرونه لخدمة الله .

ثانياً : وقد إستجاب الله لصلاتهم وحملت حنه بإبنه ، فقد أرسل الله ملاكه ليبشر يواقيم وحنه بالمولود القادم وأن حنه سوف تحل عقدتها من العقر وتصبح أماً وبعد فترة الحمل ولدت مولودة سموها مريم ، وقد مكثت مع والديها فترة الطفولة ثلاث سنوات ، وكانوا قدوة صالحة لإبنتهم في السير على تعاليم الله وبعد ثلاث سنوات بعد أن أصبحت مريم تستطيع السير على قدميها ذكر الكاهن الأعظم زكريا ابن براثيا والدي مريم بأنهم نذروا المولودة لله ولخدمة الله ولذلك ارسلوا مريم وهي في عمر الثلاث سنوات إلى الهيكل في بيت الرب في بيت يهوه اله بني إسرائيل تعمل على خدمة الهيكل في ذلك السن الصغير وكانت مثار إعجاب الكهنة في هدوئها ووداعتها وبدأت في تعلم المبادئ الروحية وكانا والديها يزورانها في الهيكل ويطمئنا عليها وكانت تكبر أمام أعينهم في ظل تعاليم يهوه اله اليهود داخل الهيكل ، وبعد فترة قصيرة من دخولها الهيكل توفى والدها وأصبحت يتيمة بلا أب يرعاها ولكن وجودها في الهيكل بين الكهنة ووسط تعاليم الله وفي هذه الحياة الروجية خففت هذه الحياة الروحية الآم الفراق الأبوي ، فقد سلمت مريم حياتها لله وإختارت حياة الإيمان بعد أن نذرها والديها لله ، وتعلمت أثناء وجودها في الهيكل القراءة وبدأت قراءة الكتب المقدسة والصلاة وممارسة محاور العبادة المختلفة من الصوم والصلاة وتفرغت تماماً لحياة التقوى والعبادة لله وخدمة الله في ظل وجودها بالهيكل وأصبحت حياتها تدور حول تعلم شرائع الله وأحكامه طبقاً لتعاليم الديانة اليهودية ، في هذا الجو الروحاني مع زميلاتها في خدمة الله ، فقد سلمت نفسها بالكامل لعبادة يهوه إله بني إسرائيل وكرست

حياتها لخدمة الهيكل وكلما زاد عمرها زادت معرفتها وإطلاعها في الأمور الروحية والتقوى والطهارة وتهذيب النفس والسلوك الفاضل والبعد عن المفاسد وإجتناب الرذائل ووجدت راحتها النفسية في حياة التقوى والتقرب إلى الله وكان يرعاها روحياً ويعلمها ويتبناها فكرياً الكاهن الأعظم زكريا ابن براثيا ويحيطها برعايته الكاملة وأصبحت مريم في ظل هذه التعاليم الروحية التي شربتها داخل الهيكل محصنة من شهوة الذات وشهوة الجسد وشهوة الحياة المادية وأصبحت الأمور المادية والحياتية لا تثير فيها الإعجاب ، بل كل ما يثير فيها الإعجاب والفرحة هو إنخراطها في روحانية الحياة في العبادة بعيداً عن ملذات الحياة فقد قتلت بداخلها شهوة اللذات بالأمور الحياتية وأحبت داخلها لذة الحياة الروحية في عبادة الله وخدمة الله .

وبعد فترة قصيرة من موت والدها ماتت والدتها حنه وأصبحت يتيمة الأبوين ولكن الحياة الروحية التي تحبها جعلتها تحس أنها أقوى من ضربات القدر المفاجئة وأن تجربتها في موت والديها زادت من صلابتها في أن تنخرط في العبادة والحياة الروحية حياة متفردة ومتميزة .

ثالثاً : ظلت مريم في الحياة الروحية داخل الهيكل ، تزداد معرفتها بالله وبتعاليمه ويظهر تميزها وتفردها في حياتها الروحية في خشوع وتواضع متفرغة لتعاليم الله في الصلاة والصوم وظلت هكذا حتى سن الرابعة عشر من عمرها خادمة في الهيكل طالما تم نذرها للرب ولكن من تعاليم وتقاليد الديانة اليهودية التي تدين بها مريم . إن الخدمة بالهيكل للفتيات تظل حتى الرابعة عشرة فقط وبعد ذلك تدخل في حماية رجل يهتم بها وتصير تحت حمايته ورعايته يختاره لها الكاهن الأعظم بحيث تكون في رعايته ويثق فيه الكاهن الأعظم ثقة كبيرة وفي سلوكه وشخصيته ، وقد إختار لها الكاهن الأعظم شخص اسمه يوسف النجار الذي يثق فيه ثقة كاملة ليكون خطيبها وراعيها بعد سن الرابعة عشر وقد تسلمها يوسف النجار وأنتقلت معه إلى منزله في الناصرة لتبدأ حياتها الجديدة في الناصرة كخطيبة ليوسف النجار وهي من أكبر قرى الجليل ، وهي في الجزء الشمالي من فلسطين وهي تقع على هضبة عالية ، وفي هذه القرية الصغيرة ولد يوسف النجار وأخذ يمارس عمله الذي ورثه عن والده وهو النجارة ، وقد عاشت مريم في قرية الناصرة مدة طويلة تزيد عن ثلاثين عاماً وفي بيت يوسف النجار بالناصرة بدأت مريم مرحلة جديدة من حياتها في حياة

روحية في تعاليم الله من صوم وصلاة وترانيم وتسابيح بحمد الله على كل شيء يفعله من أجلها وكان تعاملها مع الآخرين من خلال أخلاقياتها وتعاليم الله وسلوكها السوي . فهي لا تعرف إلا فضائل السلوك فأحبها الجميع وكانت قدوة للعمل الصالح وكان يزورها ويتفقدها الكاهن الأعظم زكريا ليطمئن على حياتها في مناخها الجديد وليطمئن على صلابة التقوى والحياة الروحية التي تحياها وكانت تقضي وقت فراغها في الحياكة والتطريز لصالح الهيكل وكانت سيرتها الطاهرة قدوة لكل من حولها في الناصرة وكانت شعلة للعمل الصالح بين أبناء الناصرة فكل أفعالها صالحة وتسامحها مع الجميع وكان يوسف النجار خطيبها يرعاها ويحفظها ويحميها وكان الكاهن الأعظم زكريا يكثر من زيارتها وتفقدها لكي يعطيها تعاليم الروح .

المبحث الثاني
السيدة العذراء في طفولتها في الفكر الإسلامي

أولاً : والد السيدة مريم العذراء في القرآن اسمه عمران ووالدها من نسل داود فقد روى محمد بن اسحاق بأن عمران هو والد مريم عمران بن هاشم بن امون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن باوش بن أحريهو بن بازم بن بهفا شاط بن ايشا بن ابان بن رحيعان بن سليمان بن داود . ووالدة السيدة العذراء هي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات توجد سيرتها في القرآن في سورة كاملة بإسم آل عمران تحكي قصة مريم وابنها عيسى وشرح كيف أن الله اصطفاها من دون خلق الله لكي تلد عيسى بطريقة إعجازية . وقد كان الزوجين عمران وحنة يعيشون حياة التقوى وأنجبا بنتهم مريم والدة السيد عيسى المسيح وكان لحنة أخت اسمها أيشاع ابنة عمران وتزوجها زكريا وانجبا يحيى وعلى ذلك فإن يحيى عليه السلام ابن خالة مريم .

ثانياً : لقد قال ابن كثير أن حنة زوجة عمران وهي أم مريم وكانت إمرأة لا تحبل فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له فاشتهت الولد فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها حبيساً في بيت المقدس وأن تهبه للخدمة في المعبد فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها زوجها عمران فحملت بمريم ، وقد ورد في القرآن أن حنة نذرت ما في بطنها لخدمة الله فقد ورد في القرآن ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي)) سورة آل عمران ٣٥ وعندما ولدت حنة ولدها ، كانت تتمنى أن يكون ولداً حتى تُوفي بنذرها له لخدمة الله ولكنها ولدت أنثى وبذلك يصعب وفائها بنذرها كما أرادت فقد ورد في القرآن ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى)) سورة آل عمران ٣٦ وعندما وضعت حنة زوجة عمران ابنتها سمي المولود مريم وقد ورد بالقرآن ذلك ((وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) سورة آل عمران ٣٦ .

الفصل الثاني
ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

سوف نتناول هذا الموضوع وهو ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر المسيحي

أولاً : كان في أيام هيرودس ملك اليهود كاهن إسمه زكريا وزوجته قريبة السيدة العذراء وإسمها اليصابات وكانت زوجته عاقراً لا تلد وكانوا دائمين الصلاة لله لكي يرزقهم بالنسل الصالح وأثناء صلاة الكاهن زكريا في الهيكل ظهر له الملاك جبرائيل وأخبره بأن الله إستجاب لدعائهم حتى تلد زوجته اليصابات بالنسل الصالح وأخبر جبرائيل للكاهن زكريا الإسم الذي يجب أن يطلقه على ولده القادم وهو يوحنا ، وسوف يكون هذا المولود نذيراً عفيفاً طوال حياته وسوف يكون مبشراً بظهور المسيح الموعود به ، ولم يصدق زكريا كاهن المعبد هذه البشارة لأنه يعلم أن زوجته عاقراً وبسبب عدم تصديقه للملاك لذلك عاقبه الله بالخرس في لسانه وخرج الكان زكريا لجمهور المصلين عاجزاً عن النطق في إكمال الصلاة وعاد إلى زوجته في البيت فاقد النطق والسمع وكتب أمام زوجته ما أعلنه به الملاك جبرائيل من بشارة وقد ورد ذلك في (انجيل لوقا ١ : ٥-٢٥) .

ثانياً : وبعد ذلك توجهت مريم لزيارة اليصابات قريبتها زوجة الكاهن زكريا لترى بعينها صحة ما قاله الملاك عن حمل اليصابات في شيخوختها ولتهنئة اليصابات فتوجهت اليها من الناصرة إلى يهوذا حيث مكان إقامة زكريا واليصابات وعندما زارتها كانت اليصابات في الشهر السادس من حبلها وعندما ألقت مريم السلام على اليصابات لتهنئتها تحرك الطفل في رحم اليصابات وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١ : ٣٩ – ٤٥) .

ثالثاً : وبعد ذلك وضعت اليصابات زوجة الكاهن زكريا ابنها يوحنا المعمدان بناء على بشارة الملاك جبرائيل رغم أنها في شيخوختها ورغم أنها عاقر لم تلد من قبل .. إننا أمام معجزة إلهية حقيقية يوحنا المعمدان الذي ورد اسمه في الإنجيل ورد اسمه في القرآن باسم النبي يحيى .

المبحث الثاني
ميلاد يوحنا المعمدان أو النبي يحيى في الفكر الإسلامي

أولاً : بعد وفاة والد ووالدة مريم وهما عمران وحنه كفلها زوج خالتها زكريا زوج أيشاع بنت عمران وقد ورد في القرآن ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)) سورة آل عمران ٣٧ وقد عاشت عيشة التقوى والورع طبقاً لقول القرآن ((وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)) سورة آل عمران ٣٧ وكفلها وتولى شئون حياتها في سنها الصغير زوج أختها زكريا وقد كان نعم الكفيل لأنه زوج خالتها أخت والدتها حنة وكانت مريم قدومها قدم سعد على بيت زكريا فكلما دخل عليها وهي تصلي وجد عندها رزقاً يأتي إليه من عند الله وقد ورد ذلك في القرآن ((كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)) سورة آل عمران ٣٧ لذلك كان يتولى أمورها ويرعى شئونها .

ثانياً : وقد كان زكريا كبيراً في السن وزوجته أيشاع بنت عمران كبيرة في السن وعاقراً ولذلك كان زكريا يدعو إلى الله أن يهبه ولداً في هذا السن الكبير وقد ورد في القرآن ((رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)) سورة آل عمران ٣٨ وأثناء صلاة زكريا في المحراب نادته الملائكة بأن الله استجاب إلى دعائه ويبشره بأن زوجته العاقر سوف تلد له يحيى وقد ورد ذلك في القرآن ((فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى)) سورة آل عمران ٣٩ وقد استجاب الله لدعاء زكريا بالبشارة له من الملائكة أن يفرح لأن الله سوف يهبه يحيى وأنه سوف يكون نبياً من الصالحين فهو أول من آمن بالسيد المسيح وقد ورد ذلك في القرآن ((أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)) سورة آل عمران ٣٩ وبذلك ولد يحيى ليكون حصوراً ونبياً لا يرتكب معصية حرمها الله وسوف يكون نبياً ولذلك سُمي في الإسلام النبي يحيى .

ثالثاً : لم يصدق زكريا البشارة بأن زوجته أيشاع سوف تلد وهي عاقر وسنها كبير لذلك طلب من الله دلالة على ذلك حتى يصدق فقد ورد في القرآن ((قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)) سورة آل عمران ٤١ وقد أعطاه الله آية وعلامة أنه أمام معجزة إلهية وأن زوجته العاقر سوف تلد ولداً وكانت آية أن يعجز زكريا عن الكلام ثلاثة أيام لأنه لم يصدق البشارة وقد ورد في القرآن ((آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ)) سورة آل عمران ٤١ فعندما يجد زكريا نفسه عاجزاً عن الكلام لمدة ثلاث أيام فإن الحمل قد بدأ بالفعل وبعد ذلك ولدت أيشاع أبنها يحيى الذي سوف يكون النبي يحيى فيما بعد .

الفصل الثالث
بشارة السيدة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول هذا الموضوع وهو بشارة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : بشارة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : بشارة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
بشارة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر المسيحي

أولاً : وفي بيت يوسف النجار في الناصرة تفرغت مريم لحياتها الروحية ، لا تريد شيئاً من العالم إلا الله وحدة ولكن الله رأى في العذراء مريم كل صفات التقوى والورع وكل الصفات التي تجعلها تفوق كل نساء العالم فقد وجد فيها الله كل الفضائل لكي يسكن فيها الروح القدس ، لذلك أمر رئيس الملائكة جبرائيل لكي يبشر مريم أنها مباركة في النساء وأن الله إصطفاها وأختارها من دون نساء العالم وألبسها أعظم شرف نالته إمرأة فقال لها جبرائيل ((سلام لك أيتها المنعم عليها ، مباركة أنت في النساء)) وقد إضطربت العذراء لرؤية الملاك فقال لها ((لا تخافي)) وعند هدوئها أخبرها أنها ستحبل حبلاً عجيباً وتلد إبناً بقوة الروح القدس وهي عذراء فإضطربت العذراء إذ كيف يكون الحبل قبل أن ترتبط بخطيبها يوسف وقد أجابها جبرائيل بأن الروح القدس يحل عليها وقال لها جبرائيل بأنه لا يوجد شيء غير ممكن على الله ، فإن الله خلق الكون من العدم قادر أن يخلق لمريم إبناً دون أب بشري .

رغم فرح العذراء إلا أنها خافت غضب خطيبها متى ظهر سرها وليس لديها من وسيلة إثبات الحقيقة والتي لا يصدقها أحد إلا دليل واحد وهو بشارة الملاك جبرائيل وهي كانت بينها سراً وبين الملاك ولم يشاهدها أحد ، كيف يصدقوها بلا دليل مادي ملموس وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا (١ : ٢٦-٣٨) .

ثانياً : ولكن الله أراد أن يحمي العذراء من كل ضرر وإفتراء عليها وخاصة من جانب خطيبها يوسف ، لذلك أرسل الله الملاك جبرائيل ليزور يوسف ليلاً فظهر له في حلم وأخبره أن العذراء مريم ستحبل بالروح القدس وأخبره بأن يكون اسم المولود يسوع ومعناها المخلص وهو تخليص البشر من الخطايا وأطاع يوسف أمر الملاك جبرائيل ورعى إمرأته أثناء حملها حتى ولدت ابنها البكر وعلى ذلك عرف الجميع في كل الناصرة ان يسوع هو ابن يوسف وابن مريم وبذلك صان شرفها فقد اطاع يوسف الأمر الإلهي ، وقد ورد ذلك في إنجيل متى (١ : ١٨ – ٢٥) .

ثالثاً : عادت العذراء من يهوذا بيت اليصابات وزكريا إلى مدينة الناصرة حيث بيت يوسف النجار وبرغم أن الملاك جبرائيل بشرها بأن الحبل المقدس سيكون فاتحة خير على العالم إلا أنها تخوفت مما سوف يحدث من زيادة حجم بطنها وكيف توضح الأمر لخطيبها يوسف وتقنعه ببشارة الملاك وأن حملها ليس من زرع بشر ، فمنذ فجر الخليقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها لم تستطع عذراء أن تحبل بغير زرع بشر فكيف يصدقها يوسف إذ أخبرته ببشارة الملاك ولهذا أثرت مريم الصمت مهما وجه إليها من تهم لأن الله قادر في النهاية على براءتها أمام الجميع وعند عودة مريم إلى بلدتها الناصرية شعرت بأن بطنها قد كبرت نتيجة الحبل المقدس وعندما دخلت منزل يوسف خطبيها شاهد كبر بطنها وتذكر ملاك الرب جبرائيل الذي أتاه في النوم مؤكداً له براءة العذراء موضحاً نوعية الحبل قائلاً ((يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد إبناً وتدعوا اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١ : ٢١-٢٢) ولذلك حينما شاهد يوسف بطن مريم تكبر شكر الرب وازدادت العذراء في عينه إحتراماً ورفعه وإجلالاً وتقديساً لأنها ستلد ابن الله القدوس فهي بحق جديرة بأن تلقب بعذراء الهيكل والعذراء الدائمة البتولية وكان الفخر كل الفخر ليوسف خطيبها أن يكون أب للمسيح بالجسد فنال بذلك المكافأة لبره وتقواه .

المبحث الثاني
بشارة السيدة العذراء بولادة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

أولاً : لقد اصطفى واختار الله السيدة العذراء من دون نساء العالمين بأن تلد السيد المسيح بمعجزة إلهية وقد بشرها الملاك جبريل بذلك وقد ورد ذلك في القرآن ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) سورة آل عمران ٤٢ والله حينما اصطفى واختار السيدة العذراء لتلد السيد المسيح اصطفاها على كل نساء العالم في كل زمان ومكان وذلك للقيام بهذه المهمة التي لم تقم بها إمرأة في تاريخ البشرية إلى

أن يرث الله الأرض ومن عليها بأن تحبل وتلد من غير أن يمسها رجل بمعجزة إلهية غير مسبوقة ولم ولن تتكرر في تاريخ العالم .

ثانيــاً : وقد اختار الله السيدة العذراء مريم لتلد عيسى مع التمهيد لذلك في محيطها حتى لا يتعرض عرضها وعفافها للقيل والقال واللمس والغمز وحتى لا تُخدش كرامتها في معجزة إلهية غير متعارف عليها بشرياً والله اصطفى واختار السيدة مريم لهذه المهمة الصعبة وقد شكرت مريم الله بالسجود له لأنه اختارها لهذه المهمة العالمية الصعبة وقد ورد ذلك الشكر في القرآن ((يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)) سورة آل عمران ٤٣ ، وفعلاً قامت السيدة مريم بالسجود لله بخشوع لكي تشكر الله على أنه أختارها من كل الراكعين ولكن كل الراكعين كانوا يصلون إلى الله ولكن السيدة مريم كانت تصلي إلى الله وتشكره على اختيارها لأعظم تجربة إنسانية تتجلى فيها قدرة الله القادر على كل شيء .

ثالثاً : وبعد أن بشرت الملائكة مريم بأنها ستلد ولداً بشرها بميلاد ذكر اسمه المسيح عيسى فقد ورد في القرآن ((إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)) سورة آل عمران ٤٥ وحيث أن الله قادر على كل شيء مالك السماوات والأرض يقول للشيء كن فيكون ، لذلك فإن ولادة السيد المسيح عيسى بن مريم بكلمة من الله وفي سورة آل عمران ٤٥ يذكر أن للسيد المسيح ثلاثة أسماء وهي المسيح أو عيسى أو ابن مريم وكلمة المسيح معناها الممسوح من الذنوب وكلمة عيسى هي اسمه وكلمة بن مريم هي كنيته .

رابعاً : وحتى لا تندهش السيدة العذراء من أن يكون لها ولد ولم يمسها بشر أي أنها ستلد من غير أب ، لذلك حاول القرآن أن يجيب على دهشتها كما ورد في القرآن ((كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)) سورة آل عمران ٤٧ أي أن الله القادر على كل شيء سيجعلها تلد هذا الولد دون أن يسمها بشر فإن الله يخلق ما يشاء فقدرة الله لا حدود لها فقدره الله أكبر من أي تصور عقلي فقد خلق آدم وحواء بلا ذكور أو إناث أي من غير أب أو أم لأن الله قادر على كل شيء كما ورد بالقرآن ((إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) سورة آل عمران ٣٧ فالله سوف يرزق مريم بولد على خلاف الناموس الطبيعي .

الفصل الرابع
ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

سوف نتناول موضوع ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر فـــي الفكـــر المـــسيحي والفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر المسيحي

أولاً : وحيث أن ميخا النبي قبل ميلاد السيد المسيح بنحو سبعمائة سنة تنبأ بميلاد السيد المسيح وقال في التوراة في سفر ميخا ((أن المسيح يولد في بيت لحم بعيداً عن الناصرة)) (ميخا ٥ : ٢) فكان لزاماً أن تتحقق هذه النبوءة ولكن كيف تتحقق هذه النبوءة ؟ إن الله يرتب كل شيء ، فقد أمر أوغسطس قيصر الإمبراطورية الروماني بعمل إحصاء عمومي لرعاياه في كل الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية وكان الإحصاء بأن يكون في الموطن الأصلي لكل سبط وعائلة حفاظاً للأنساب في محل سكنها الأصلي وحيث أن يوسف ومريم من نسل داود ، لذلك إضطرا أن يذهبا للإحصاء الجديد في بيت لحم مدينة داود لذلك توجهت مريم وهي حامل وخطيبها يوسف إلى بيت لحم .

ثانياً : بيت لحم إسم عبري يعني بيت الخبز وهي قرية صغيرة تبعد ستة أميال من جنوب أورشليم وحولها تلال تكسوها الأشجار والنباتات وينفجر من أرضها مياه عذبة وكان داود الملك معتاداً أن يشرب منها وهي مسقط رأس داود وقد ورد في إنجيل (متى ٢ : ٦) ((وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل)) .

ثالثاً : فالعناية الإلهية هي التي جعلت أوغسطس إمبراطور الدولة الرومانية أن يأمر بالإحصاء فيذهب كل المواطنين ليكتتبوا كل واحد في مدينته والعناية الإلهية جعلت الإحصاء في توقيت معين يتوافق مع ميلاد المسيح بعد بشارة الملاك بتسعة أشهر بالضبط ولذلك ذهبت مريم ويوسف إلى بيت لحم ليكتتبا لإتمام التعداد وهي إجراءات الإحصاء وكانت الرحلة شاقة بالنسبة للعذراء لأنها كانت في الشهر الأخير من الحبل وكان الوقت في الشتاء حيث البرد القارص والأمطار الغزيرة ولم يكن لهم مكان في بيت لحم في أي منزل لأن المدينة كانت قد إزدحمت بالوافدين للإحصاء حسب أمر القيصر الروماني والعناية الإلهية حتى تتحقق النبوءة في التوراة في سفر ميخا وجد يوسف لمريم مكان في إصطبل عبارة عن حظيرة للحيوانات في الوقت التي شعرت العذراء وأحست أن ساعتها للولادة قد اقتربت بعد سفر دام أكثر من خمسة أيام من الناصرة إلى بيت لحم .

رابعاً : وحيث أن بيت لحم كانت مزدحمة بالمواطنين اليهود من نسل داود ولم يجد يوسف ومريم مكاناً في الفندق العمومي فبات يوسف ومريم في إصطبل الفندق وهو حظيرة حيوانات ومزودة بقبو وفي هذا المكان ولدت العذراء السيد المسيح وبعد أن قمطته بيديها وحدها لأنه لا يوجد أحد يساعدها لشدة فقرها وبعد ولادته ، أضجعته في مزود البقر ولم يشعر أحد بولادة هذا الطفل سوى العذراء ويوسف وبذلك أصبح في العالم كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إثنين فقط دخلا إلى العالم دون أب بشري آدم الأول والسيد المسيح .

خامساً : من كان يظن أن هذا المزود الفقير هو عرش المولود الإلهي ؟ وقد صاحب ميلاد المسيح العديد من الحوادث السماوية فبينما كان بعض رعاة الأغنام ساهرين لرعاية أغنامهم قابلهم ملاك الرب وقال لهم " ها أنا أبشركم بفرح عظيم " وقال الملاك جبرائيل للرعاة ((ولد لكم اليوم مخلص)) وظهر في السماء ملائكة لرعاة الأغنام مسبحين بالله قائلين ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) وقد أخبرهم الملاك أنه اليوم ولد في مدينة داود مخلص هو المسيح وأعطاهم علامة ليتوجهوا إليه حيث يجدوا الطفل المولود في مزود بقر في بيت لحم وهذه هي العلامة وعندما انصرف الملاك توجه الرعاة إلى بيت لحم وتقابلوا مع الطفل المولود حديثاً ومريم ويوسف عند مزود البقر وأخبروا مريم ويوسف ما قاله الملاك عن الطفل أنه مخلص لهذه البشرية وما أكده الرعاة جعل مريم تتأكد بخصوص صحة بشارة الملاك لها بخصوص مولودها وكذلك إرتاح قلب يوسف النجار ورجع الرعاة إلى أغنامهم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٨ – ٢٠)) .

سادساً : وفي اليوم الثامن بعد ولادة الطفل أجرى له فرض الختان كما هو موجود في ناموس اليهود فالختان لإفراز شعب اليهود عن الأمم الوثنية حولها ، ولما كانت مريم تعلم من هو وليدها ومن سيكون وماذا سيقدم للبشرية فكان لزاماً على مريم تنفيذ تعاليم الناموس اليهودي وقد تم الختان في الهيكل بأورشليم بعد تلاوة الصلوات الخاصة والمراسيم الطقسية بهذه المناسبة . وفي ذلك اليوم سمى الطفل علانية باسم يسوع كما أخبر الملاك مريم ويوسف وبعد مراسيم الختان عاد يوسف والطفل إلى والدته في بيت لحم لأنه من تعاليم الناموس اليهودي في الختان أن الأم لا تتوجه مع الطفل إلى الهيكل لإجراء طقوس الختان بل الذي يتوجه معه هو والده .

سابعاً : وبعد ختان يسوع بعد ثمانية أيام من ولادته مكثوا إثنين وثلاثون يوماً في بيت لحم ، أي أن كل ما مكثوه في بيت لحم أربعون يوماً أمضوها في أداء الطقوس الدينية المطلوبة وبعد أربعين يوماً ذهبت مريم ويسوع ويوسف إلى أورشليم لزيارة الهيكل ولتقديم الذبيحة للرب وهي حمامتين ليتطهروا بدمهم بعد أداء الصلوات والطقوس الخاصة بتقديم الذبيحة وإثر تقديم الذبيحة تقابلوا مع سمعان الشيخ وهو رجل بار وتقي كان الروح القدس قد أوحى إليه أنه قبل موته سوف يرى المسيح وأثناء وجوده في الهيكل أخذ المولود من والديه وحمله على ذراعيه وشكر الرب وقال ((الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدده قدام وجه جميع الشعوب نور اعلان للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل)) . وقال سمعان هذا الكلام أمام والديه لأنه يعرف مقام ذلك الطفل ومستقبله وقد تعجب ولدي الطفل مما قيل أمامهم من ذلك الشيخ الورع المسن الذي باركهم بعد أن أخذ البركة من المسيح وهنا سمعت العذراء نبوءة سمعان الشيخ أن ولدها هو المخلص كما قال لها الملاك في بشارته وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٢٢ – ٣٥) .

ثامناً : وبعد أن قابلت الأسرة المقدسة سمعان الشيخ في الهيكل تقابلوا مع نبية إسمها حنه بنت فنوئيل وكانت طاعنة في السن قد ترملت لمدة أربع وثمانين سنة قضتها في العبادة ولما رأت الطفل مع والديه وسمعت كلام سمعان الشيخ وقفت تسبح الله وتكلمت عن المولود مع جميع الموجودين وبشرت به غيرها وبعد هذه الزيارة للهيكل وتقديم الذبيحة ومقابلة سمعان الشيخ والنبية حنه بنت فنوئيل عادت الأسرة المقدسة إلى مدينة أجدادهم بيت لحم بعد أن تركوا أوراشليم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢ : ٣٦ – ٣٨) .

تاسعاً : وقبل توجه العائلة المقدسة إلى مصر زار العائلة المقدسة المجوس وهم علماء من بلاد الفرس ومن المشتغلين بعلوم الفلك والنجوم وأثناء وجودهم في بلادهم وهي إيران حالياً يتابعون النجم في السماء وجدوا نجماً كبيراً لم يشاهدوه من قبل وهذا النجم في علومهم الفلكية يعطي دلالة على ميلاد ملك كبير سيكون له شأن عالمي فتتبعوا سير النجم وساروا خلفها حيث أتى بهم إلى أورشليم وجاء المجوس ليروا الملك المولود ليقدموا له الهدايا التي تليق به .

وحينما أتى المجوس إلى أورشليم كان يحكم فلسطين هيرودس من قبل الدولة الرومانية لأن الدولة الرومانية كانت في ذلك الوقت تحتل فلسطين في عهد قيصر أغسطس ، وفي عهده

ولد السيد المسيح في بيت لحم أحد مدن فلسطين وقد أتى المجوس ليروه في مكان ولادته في مزود البقر في بيت لحم في أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (انجيل متى ٢ : ١ – ٢) .

عاشراً : وعندما علم هيرودس ملك اليهود بأمر المجوس علماء الفلك وحضورهم من بلاد فارس إلى أورشليم لرؤية ملك لليهود الذي ولد في أورشليم وقد خاف هيردوس الملك الحالي على ملكه من الملك القادم حسب ظنه الدنياوي فجمع هيرودس كل رؤساء الكهنة وسألهم أين يولد الملك الجديد المسيح فقالوا له في بيت لحم لأنه مكتوب ((وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل (انجيل متى ٢ : ٣ – ٦) .

وخوفاً من هيرودس ملك اليهود على ملكه دعا المجوس الآتين من المشرق ليروا الملك الجديد لكي يجعلهم طعماً أو مرشداً له لكي يعرف مكان ميلاد الملك الجديد ولكي يعرف شخص الملك الجديد الذي لن يعرفه إلا المجوس من خلال رؤيتهم الفلكية ولذلك قال هيرودس للمجوس اذهبوا إلى بيت لحم وعندما تجدوا الملك الجديد أخبروني لكي أتوجه إليه واسجد له وبعد أن إجتمع المجوس مع هيرودس خرجوا من مكان الإجتماع وإذا بالنجم الذي رأوه في السماء في بلادهم فارس يظهر لهم مرة أخرى وساروا خلفه حتى توقف فوق مكان ميلاد الصبي الملك الجديد وتوجهوا إلى حيث الطفل مع أمه مريم وسجدوا له وقدموا له هداياهم وهي ذهباً ولباناً ومراً (انجيل متى ٢ : ٧ – ١٢) وهذه الهدايا لم تقدم بلا مضمون بل كان لها مضمون وهدف ورمز فالذهب يعني أن الصبي الذي قدمت له الهدايا ملك واللبان يرمز إلى أنه كاهن والمر يرمز إلى الآلام التي سيعانيها هذا الصبي في سبيل نشر دعوته .

الحادي عشر : وبعد أن زار المجوس الصبي المولود مع أمه مريم أوحى الله إلى المجوس بعدم العودة إلى هيرودس الملك حتى لا يتعرف على الصبي المولود حديثاً ويقوم بقتله خوفاً على ملكه ولذلك لم يعود المجوس إلى هيرودس وانصرفوا عن طريق آخر للعودة إلى بلادهم في المشرق حيث بلاد فارس إيران حالياً وبذلك وضعوا هيرودس في موضع الشك في كل طفل مولود حديثاً لأنه لم يتعرف على الطفل الذي سيصبح ملك اليهود من خلال معرفة المجوس بعلوم الفلك وهنا غضب هيرودس خوفاً على ملكه وأصدر قراراً عشوائياً

بقتل كل الأطفال المولودين حديثاً في بيت لحم حتى سن السنتين وبذلك يضمن أن المسيح سوف يقتل ولا ينازعه مستقبلاً في ملكه ورغم بشاعة القرار بقتل جميع الأطفال المولودين حتى سن السنتين حدث إضطراب وهرج ومرج لأهالي بيت لحم لقتل أطفالهم بدون سبب معروف لديهم وكان عددهم عدة آلاف طفل مطلوب قتله بلا سبب مقنع للوالدين والبعض قال أن عدد الأطفال المطلوب قتلهم تعدى المائة ألف قتيل وهذا يعني أكثر من مائة ألف جنازة لا يعلم أحد سبب القتل وسبب إقامة الجنازة إلا بطش وجبروت هيرودس الملك المهزوز على كرسي عرشه من طفل مولود حديثاً لا يعرفه .

وفي هذا الجو المأساوي في بيت لحم ظهر الملاك إلى يوسف في حلم قائلاً ليوسف ((قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وامه ليلاً وانصرف إلى مصر (انجيل متى ٢ : ١٣ – ١٤)

وبذلك الأمر الإلهي إلى يوسف رحل ليلاً الصبي يسوع وأمه مريم ويوسف في رحلة إلى مصر حتى ينتهي هيرودس من قتل الأطفال في كل بيت لحم والتي أعمارهم أقل من سنتين وحتى لا يقتل يسوع كانت رحلة الهروب إلى مصر بناء على أوامر إلهية .

<u>الثاني عشر</u> : العهد الجديد في الأربع أناجيل لم يذكر تفاصيل الرحلة إلى مصر والمدة التي مكثتها العائلة المقدسة في مصر والطرق التي سلكتها ، إنما كل ما ذكرته الأناجيل في إنجيل متى بداية الرحلة بعد الحلم الذي ظهر ليوسف وذكر الإنجيل العودة بعد وفاة هيرودس لأن الملاك أخبر يوسف في الحلم أن يبقى في مصر إلى وفاة هيرودس وعندما مات هيرودس ظهر الملاك ليوسف في مصر وأخبره بالعودة لمصر قائلاً له ((فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وعودا إلى أرض إسرائيل)) وقد عاد إلى إسرائيل بعد أن تولى الملك أرخيلاوس خلفاً لوالده هيرودس وعادت العائلة المقدسة إلى مدينة الناصرة حيث أقامت بها وقد ورد ذلك في انجيل (متى ٢ : ٩ – ٢٣) .

<u>الثالث عشر</u> : مما تقدم تبين أن إنجيل متى لم يذكر إلا ظهور الملاك إلى يوسف في بيت لحم ليخبره بأن يتوجه بالعائلة المقدسة ويتوجه لمصر وقد تم تنفيذ وصية الملاك وظهر الملاك في الحلم مرة ليخبره في مصر بالعودة لأن هيرودس ملك اليهود قد توفى وهو الذي يريد قتل المولود ولم يذكر الإنجيل أي تفاصيل عن رحلة مصر ولكننا سوف نسرد رحلة

العائلة المقدسة عن وثائق معتمدة في المصداقية وافقت عليها الكنيسة الأرثوذكسية وهي عن رؤية للأنبا ثيئوفيلس بابا الأقباط الأرثوذكس الثالث والعشرون وقد ظهرت العذراء للبطريرك في هذه الرؤية وسردت له تفاصيل الرحلة ولذلك سجلها .

الرابع عشر : ومن خلال رؤية الأنبا ثينوفيلس بابا الأقباط الأرثوذكس الثالث والعشرون فإن رحلة العائلة المقدسة في مصر تبدأ من مدينة بسطا ثم مدينة مسطرد ثم مدينة بلبيس ثم بلدة منية سمنود ثم مدينة سمنود ثم مدينة سخا ثم مدينة وادي النطرون ثم منطقة المطرية وعين شمس ثم منطقة الزيتون ثم منطقة حارة زويلة ثم منطقة مصر القديمة ثم منطقة المعادي ثم دير الجرنوس غرب مغاغة ثم قرية البهنسا ثم بلدة سمالوط ثم بلدة الاشمونين ثم ديروط الشريف ثم قرية قسقام ثم قرية ميرا ثم منطقة المحرق بأسيوط ثم جبل درنكه بأسيوط وذلك في طريق العودة حتى أعلى منطقة زارتها العائلة المقدسة هي منطقة دير المحرق على بعد ١٢ كيلو غرب بلدة القوصية محافظة أسيوط وفي طريق العودة مرت العائلة المقدسة على جبل درنكه وبها دير باسم العذراء على بعد ٨ كيلو من جنوب غرب أسيوط والعائلة المقدسة مكثت في مصر ثلاث سنوات واحدى عشر شهراً طبقاً لأكثر الآراء ترجيحاً .

المبحث الثاني
ميلاد السيد المسيح والهروب لمصر في الفكر الإسلامي

أولاً : بعد أن علمت مريم بالوعد الإلهي لها بأنها ستحمل بدون رجل ابتعدت عن الناس وعن أهلها وفضلت حياة الوحدة مع نفسها في مكان في شرق بيتها تخلو إلى نفسها وقد ورد ذلك في القرآن ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)) سورة مريم آية ١٦ وفي ابتعادها عن الناس لكي تتفرغ لعبادة الله القادر على كل شيء .

ثانياً : وبعد ذلك أرسل الله إليها الروح التي خلق منها المسيح حتى يصبح المسيح بشراً سوياً لأنها تلد مولوداً من غير علاقة مع رجل وقد ورد في القرآن ((فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) سورة مريم ١٧ .

ثالثاً : وقد أتى الملاك لمريم رسولاً عن الله ليهب لمريم غلاماً زكياً دون أن يلمسها رجـــل ولم يأتي الملاك لمريم من تلقاء نفسه ولكنه أتى رسولاً من عند الله القادر على كـــل شـــيء وقد ورد في القرآن ((قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّـــا)) ســـورة مـــريم ١٩ والملاك وهو جبريل هو رسولاً عن الله ليهب لها الغلام وليعطيها الغلام وهو ولداً زكياً دون أن يلمسها رجل وهو غلاماً زكياً أي مطهراً وصافي ونقي طاهراً من الذنوب والمعاصي كثير البركات وهو عيسى وقد ورد في القرآن أن عيسى هبة من الله لمريم ((لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)) سورة مريم ١٩ وطالما أن عيسى هبة من الله لا تسأل عن الأسباب والعلاقة مـــع رجـــل لأن هبة الله أحد خوارق الناموس ومعجزة إلهية لا تخضع لمعايير العقل البشري .

رابعاً : وحضور الملاك لها كان مفاجئة لها فقالت مريم كيف يكون لها غلام ولم يمسها بشر وليست هي بغية ؟!! .. فكيف يتم ذلك ولم يلمسها رجل ، وقد ورد ذلك في القرآن ((قَالَـــتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)) سورة مريم ٢٠ وهنا سؤال يحتاج إلى إجابة ثار في ذهن مريم كيف تلد ولداً ولم يمسها رجلاً لا بطريق الحلال ولا بطريق الحـــرام وأما ذلك السؤال الذي ثار في ذهن مريم قال الملاك أن خلق عيسى بدون أب شـــيء هـــين على الله وبسيط لأن الله قادر على كل شيء والله يريد من خلق عيسى بدون أب آية للنـــاس أي شيء خارج الناموس الطبيعي ويخرج عن المألوف المتعارف عليه بين الناس وقـــد ورد في القرآن ((قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَـــانَ أَمْـــرًا مَقْضِيًّا)) سورة مريم ٢١ .

خامساً : وبعد ذلك يرد بالقرآن أن مريم حملت بعيسى بن مريم وبعدت في مكان بعيد لأنهـــا شعرت بالحمل وشعرت ببطنها وخافت أن يطلع على سرها أحد وجاءها المخاض وانـــدفعت إلى جذع نخلة والمخاض هو الوجع والألم الذي يصيب المرأة عند الـــولادة ويـــسمونه آلام الطلق وهذا الطلق الذي يحدث للمرأة قبل الولادة مباشرة ويصيبها بالألم المفـــرط ويجعلهـــا تمسك بعصبية في أي شيء حولها فاستندت إلى جذع النخلة لتمسك بها من شدة الألم الـــذي أصابها وقد ورد ذلك بالقرآن ((فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)) سورة مريم ٢٢ وبعد أن حملت مريم وجاءها المخاض ثم الولادة وخافت مريم أن يرى الناس الغلام وتواجهها المشاكل والقيل والقال والاتهام بالباطل من المحيطين بها لـــذلك قالت مريم يا ليتها تموت قبل أن يحدث ذلك وتمنت الموت وتمنت أن تكون هي شـــيئاً تافـــه

ولا يعرفها أحد وأن تكون نسياً منسياً وقد ورد ذلك في القرآن ((يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)) سورة مريم ٢٣ .

سادساً : وحتى يوفر الله لها الطعام بعد الولادة ورد بالقرآن أن تهز جذع النخلة فيسقط عليها البلح رطباً جنياً أي بلحاً نضج واستوى وقد ورد بالقرآن ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)) سورة مريم ٢٥ وقال الله لمريم بأن تأكل وتشرب بعد ذلك وقد ورد بالقرآن ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)) سورة مريم ٢٦ .

سابعاً : ويقول الله لمريم بعد ذلك في سورة مريم إن شاهدتي أحداً ستدخلين معه في جدل لا نهاية له لأنك يا مريم لا تستطيعين أن تأتي بمبررات لوضعك وهو أنك حامل دون أن يلمسك رجل ولن يصدق مريم أحد في تبرير حملها وسيتحدث مع مريم سفهاء وجهلاء وحتى تقفل مريم الحوار الجدلي فعليها أن تقول أنها نذرت لله صوماً عن الكلام ولن تكلم أحد فقد ورد في القرآن ((فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) سورة مريم ٢٦ وبذلك أمرها الله ألا تكلم أحداً من البشر .

ثامناً : وكانت المعجزة الكبرى بعد ولادة السيد المسيح أن المولد تكلم في المهد صبياً ، فحين تكلم المولود تأكد لها أنها في معجزة عظيمة ولذلك وثقت تمام الثقة أنها تستطيع أن تواجه الناس بمولودها فقد تحدث السيد المسيح للسيدة العذراء وقال لها كما ورد في القرآن ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)) سورة مريم ٢٦ وهذه المعجزة الإلهية وهي كلام المسيح في المهد صبياً كان خير سند لها أمام الناس أنها لم ترتكب خطأ وهي مهما تكلمت لن تستطيع إقناع الناس ببراءتها عما حدث لها ولكن حينما يتكلم عيسى وهو في المهد صبياً فهذه معجزة تستطيع إقناع الجميع ببراءتها ولذلك حينما ولدت طفلها عيسى بن مريم استنكروا عليها وجود طفل وهي لم تتزوج ولم تكن بغياً وسألوها عن ذلك فأشارت إلى طفلها ليتحدثوا إليه وهو طفل وهو سوف يجيب بالمعجزة الإلهية حيث تلكم في المهد صبياً وقد أخذت طفلها وذهبت إليهم ولم تهرب بوليدها ولكن ذهبت إليهم بنفسها وذلك لأنها معها الحجة والبرهان بأن موقفها سليم وقد ورد بالقرآن ((فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)) سورة مريم ٢٧-٢٨ وقد قالوا بها أنها جاءت بشيء غريب فهي تلد وليست متزوجة وليست بغية فلم

تخشى مريم مواجهتهم لأن المولود إذا تكلم وهو طفل وليد فإن ذلك خير دليل علـــى بــراءة مريم وأن موقفها سليم وأنه يجب أن يعترف قومهم أنهم أمام معجزة إلهية .

تاسعاً : وبعد كثرة أسئلة الاستنكار من القوم أشارت مريم للقوم أن يستمعوا للإجابـــة مـــن طفلها حتى يقتنعوا ولا يسألوا ، فرغم أنها من والد مستقيم ومن والدة مستقيمة فهـــي لـــم ترتكب خطأ وعندما سألوها أشارت إلى مولودها وأستغربوا كيف يتكلم من كان فـــي المهـــد صبياً وقد ورد ذلك في القرآن ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْـدِ صَـبِيًّا)) سورة مريم ٢٩ فهذه أول مرة في تاريخ البشرية أن يتكلم الرضيع المولود حديثاً .

عاشراً : رغم أن التوراة تنص على أن من يزني يجب أن يرجم ولكن اليهـــود والأحبـــار ورجـــال الدين اليهودي لم يستطيعوا أن يرجموا مريم رغم أنها تحمل مولوداً ولم تتزوج لأنهم أمام معجـــزة إلهية صدمتهم جميعاً وهي كلام عيسى في المهد وقال لهم أنه عبد الله آتاه الكتاب وجعله نبياً فإنهم جميعاً أمام معجزة بكل المقاييس وقد ورد بالقرآن ((إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِـي نَبِيًّـا)) سورة مريم وهذه الواقعة وهذه المعجزة الإلهية وهي كلام عيسى في المهد صبياً وقـــد وردت فـــي القرآن في سورة مريم ولكن هذه المعجزة الإلهية لم ترد في كل الأناجيل المتعـــارف عليهـــا وهـــي إنجيل متى ومرقص ويوحنا ولوقا فقد ورد في القرآن فقط رد عيسى وقوله ((إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَـانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَـرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)) سورة مريم ٣٠-٣٢ وأمام كلام الطفل المولود أمام الجميع بهذه التعبيرات أنه نبياً سكت جميع اليهود ولم يستطيعوا أن يوجهوا إلى مريم جريمة الزنا لأنهـــم أمام معجزة إلهية لا يستطيعون تبريرها بعقلهم المحدود فكيف يتكلم الطفل في المهد صبياً .

احدى عشر : أما عن زيارة العائلة المقدمة لمصر لم يرد ذكرها في القرآن الكريم في ١١٤ سورة سواء الـــ ٨٦ سورة المكية أو الـــ ٢٨ سورة المدنية وكذلك لم يرد ذكرها في الأناجيـــل الأربعـــة متى ولوقا ويوحنا ومرقس ولكنها كما سبق أن ذكرنا وردت بدون تفصيل في انجيـــل متـــى فقـــط الاصحاح الثاني عندما ظهر الملاك ليوسف في حلم وطلب منه بأن يأخذ السيد المسيح ومريم إلـــى مصر لأن هيرودس الملك يريد قتل السيد المسيح ولم يسرد انجيل متـــى تفاصـــيل رحلـــة العائلـــة المقدسة إلى مصر ومدتها ولكن يذكر إنجيل متى الإصحاح الثاني أن الملاك ظهر في حلم ليوســـف النجار في مصر بالعودة بعد وفاة الملك هيردوس وطلب منه أن يعود إلى أرض إسرائيل وعاد بناء على ذلك الحلم دون أن يذكر انجيل متى أي تفصيلات .

الفصل الخامس
عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول موضوع عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي

سوف نتناول عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر المسيحي في أربعة مطالب على النحو التالي :

المطلب الأول : السنوات المجهولة في حياة السيد المسيح

المطلب الثاني : تعاليم السيد المسيح الأولى واختياره تلاميذه

المطلب الثالث : تعاليم السيد المسيح المباشرة في وعظة الجبل عن محاور الشريعة

المطلب الرابع : تعاليم السيد المسيح بالأمثلة

وسوف نتناول هذه المطالب تفصيلاً على النحو التالي ..

المطلب الأول
السنوات المجهولة في حياة السيد المسيح

أولاً : لقد تحدث الكتاب المقدس عن طفولة السيد المسيح فقد بشر بميلاده كما جاء انجيل يوحنا ١ : ٢٦-٢٧ ثم ذهاب العائلة المقدسة إلى مصر ورجوعه منها مع يوسف النجار ومريم أمه وإقامته في الناصرة كما جاء في انجيل متى ٢ : ٧ ، وكان يذهب إلى أورشليم في كل سنة حتى الثانية عشر من عمره كما ورد بإنجيل يوحنا ٢ : ٣٩-٥٢ وفي الناصرة كان يذهب إلى المجمع يوم السبت كما ورد في إنجيل يوحنا ٤ : ١٦ ثم بدأ السيد المسيح خدمته العلنية في الثلاثين من عمره كما ورد في إنجيل يوحنا ٣ : ٢٣ ولم يذكر الكتاب المقدس شيئاً عن الفترة من الاثنى عشر من عمره إلى الثلاثين من عمر السيد المسيح مما دفع الكثيرون أن يتساءلوا أين قضى مدة الثمانية عشر عاماً من عمره قبل بداية خدمته العلنية بالتبشير بالمسيحية وبسبب صمت الكتاب المقدس قال البعض أنه قضى هذه الفترة في دير بوذي في الهند وقال البعض الآخر أنه قضاها عند البحر الميت وجماعة الاسينيين جماعة يهودية لها مبادئ تختلف عما هو موجود في التوراة وجماعة الاسينيين كانت تقيم عند البحر الميت في وادي قمران ولكن الحقيقة أنه لم يتوجه إلى الهند ولم يتوجه إلى جماعة الاسنيين .

ثانياً : فقد قضى السيد المسيح الفترة من الثانية عشر إلى الثلاثين من عمره في الناصرة وهي مدة ثمانية عشر عاماً وهي مدينة في الجليل في الجزء الشمالي من الجليل وتقع على جبل مرتفع أنظر انجيل لوقا ٤ : ٢٩ وتبعد أربعة عشر ميلاً إلى الغرب من بحيرة طبرية وفي مدينة الناصرة بشر الملاك العذراء مريم بأنها ستلد المسيح كما سبق أن ذكرنا في انجيل لوقا ١ : ٢٦ – ٢٧ ومدينة الناصرة هي التي رجع السيد المسيح مع يوسف النجار ومريم بعد العودة من مصر وقد ورد ذلك في الإنجيل ((وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قبل من الأنبياء وأنه سيدعى ناصرياً)) (متى ٢ : ٢٣) وفي مدينة الناصرة قضى السيد المسيح فترة الثامنة عشر عاماً السابقة لبدء خدمته العلنية بالتبشير بالمسيحية وذلك ورد في الانجيل ((ولما أكملوا كل شيء حسب ناموس الرب رجعوا من الجليل إلى مدينتهم الناصرة وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكان نعمة الله عليه)) لوقا ٢ : ٣٩ – ٤٠ .

وكان أبواه يذهبان في كل سنة إلى أوراشليم في عيد الفصح ولما كانت له اثنتا عشر سنة صعد إلى أورشليم كعادة العيد ونزل معها وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما وقد ورد ذلك في انجيل لوقا ٢ : ٤١ وفي مجمع الناصرة كان السيد المسيح يمارس عبادته كما ورد في الإنجيل ((وجاء إلى الناصرة حيث كان تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ)) إنجيل لوقا ٤ : ١٦ ومعنى ذلك أنه تعود أن يدخل مجمع الناصرة ليصلي قبل أن يبدأ خدمته العلنية في الثلاثين من عمره ومعنى ذلك أن السيد المسيح لم يغادر الناصرة طوال الثمانية عشر عاماً قبل أن يبدأ خدمته العلنية في الثلاثين من عمره وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا ٣ : ٢٣ .

ثالثاً : وقد عرفه الكثيرون وهو يعيش في الناصرة فقد ورد في الإنجيل ((فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل)) متى ٢١ : ١١ وقد سمي المسيح بالناصري نسبة إلى الناصرة التي عاش فيها وقد دعاه بطرس بذلك وكذلك بولس وكذلك كتب على الصليب كما ورد في انجيل يوحنا ١٩ : ١٩ وابتاعه من المسيحيين يسمون بالنصارى .

رابعاً : وفي الناصرة في الفترة ما بين الاثنى عشر عاماً إلى الثلاثين من عمره كان يمارس حرفة النجارة التي تعلمها من يوسف النجار وأهل الناصرة جميعاً عرفوا ذلك فقد ورد في الإنجيل ((أليس هذا هو ابن النجار)) انجيل متى ١٣ : ١٥ فالمسيح كان يمارس حياته في

النجارة وخاصة بعد موت يوسف النجار وكان يصنع المحاريث والأنبار ولكن بعد أن بدأ حياته في الخدمة التبشيرية ترك الناصرة وذهب من قرية إلى قرية ومن جبل إلى جبل داعياً بني إسرائيل إلى ربه .

خامساً : وإن الكتاب المقدس في العهد الجديد عندما كتبه متى ولوقا ومرقس ويوحنا كتبوه بالوحي الإلهي أي بالروح القدس كانت تظللهم عندما كتبوا الأناجيل ولم يكن هدفهم الأساسي أن يقدموا وصفاً تفصيلياً عن حياة السيد المسيح منذ الميلاد حتى القيامة فالعهد الجديد لم يحاول أن يعطي قصة كاملة عن حياة يسوع المسيح إذ أن الأناجيل لم يكن هدفها روائياً أي كتابة قصة حياة يسوع بأن تشمل كل تصرفاته في مراحل حياته لذلك سكتت الأناجيل عن مدة الثامنة عشر عاماً حتى بلغ الثلاثين من عمره ليبدأ خدمته في التبشير وتظهر الأناجيل عظاته وتعاليمه ورسالته ومعجزاته وكل تعاليمه فهذا هو هدف الانجيل ككتاب سماوي لهداية البشر .

سادساً : لذلك فإن الأناجيل كلها تقريباً لم تذكر فترة الثمانية عشر عاماً التي قضاها في الناصرة لأن حياته في التبشير لم تكن قد بدأت بعد ذلك وبدأت بذكر حياته بعد الثلاثين وهي بداية حياته في الخدمة العامة التبشيرية على النحو التالي في الأناجيل الأربعة :

١- انجيل متى : في الاصحاحين الأولين تحدث عن البشارة بميلاد السيد المسيح كما ور في انجيل متى ١ : ١٨ – ٢٣ ثم تحدث عن مجيء المجوس من الشرق كما ورد في انجيل متى ٢ : ١ – ١٢ ثم تحدث عن ذهاب السيد المسيح مع يوسف والعذراء إلى مصر والرجوع إلى الناصرة بعد موت هيرودس كما ورد في انجيل متى ٢ : ١٣ – ٢٣ ثم تحدث عن بداية كرازة السيد المسيح والخدمة العامة التبشيرية وهذا ما يهم الإنجيل أي أنه صمت عن فترة شباب السيد المسيح وإن ذكر طفولة السيد المسيح حيث أظهر ملامح طبيعته الإلهية الضرورية لأجل صلاحيته كمخلص إلى أن أظهر الإنجيل بداية الخدمة العامة التبشيرية لبيان ألوهيته وتعاليمه ومعجزاته ورسالته وتقديمه كقدوة للناس لذلك اكتفت انجيل متى بالتركيز على مباشرة أعماله علانية بعد بلوغه سن الثلاثين .

٢- إنجيل لوقا : كذلك في انجيل لوقا ورد به قصة الميلاد وورد ذلك في لوقا ٢ : ٨ – ٢٠ ثم ختان السيد المسيح كما ورد في انجيل لوقا ٢ : ٢١ والرجوع إلى الناصرة

كما ورد في انجيل لوقا ٢ : ٣٩ – ٤٠ ثم الصعود إلى أورشليم وعمر السيد المسيح اثنتا عشر سنة كما ورد ذلك في انجيل لوقا ٢ : ٥١ – ٥٢ ثم بعد ذلك ذكر الخدمة العامة التبشيرية بعد سن الثلاثين في إنجيل لوقا ٣ : ٢٣ .

٣- انجيلي مرقس ويوحنا : فلم يسجلا شيئاً عن طفولة السيد المسيح وحياته حتى الثانية عشر بل بدأ بكرازته للخدمة العامة في سن الثلاثين من عمره وهذا يؤكد تأكيداً كاملاً لم يكن هدف كاتبي الأناجيل الأربعة متى ولوقا ومرقس ويوحنا إعطاء صورة كاملة عن حياة يسوع ، فلم يكن هدف الأناجيل روائياً بل هدفهم شرح معجزات السيد المسيح وعظاته ورسالته السامية وتصرفاته كقدوة يجب عل الجميع الإقتداء به في كل أنحاء المعمورة وتعاليمه ومعجزاته لم تظهر إلا بعد سن الثلاثين بداية التبشير بالخدمة العلنية .

المطلب الثاني
تعاليم السيد المسيح الأولى واختياره تلاميذه

أولاً : كما سبق أن ذكرنا آخر سرد لسيرة العائلة المقدسة في الأناجيل كانت حينما بلغ المسيح الثانية عشر من عمره عند زيارة العائلة المقدسة في عيد الفصح للهيكل في أوراشليم والعودة بعد ذلك إلى الناصرة التي وردت في إنجيل لوقا (٢ : ٤١ – ٥٢) وبعد هذا الحادث لمدة ثمانية عشر سنة لم تذكر الأناجيل الأربعة أي وقائع عن العائلة المقدسة حتى بلغ المسيح ثلاثون عاماً سكت الوحي تماماً ذكر أخبار العائلة المقدسة لكتبه الأناجيل فقد كانوا منقادين للروح القدس إلى هذا السكوت ولذلك تدخل المغرضين بالكتابة عن فترة الثمانية عشر عاماً بالكتابة عن تلك السنين وهي كتابات ملفقة لا أساس لها من الأدلة والإثبات بعض الأخبار كانت حسب خيالهم المريض في بعض الأحيان بأن البعض بدون أسانيد أو إثبات قال إنه توجه لمعبد بوذي بالهند والبعض الآخر قال أنه توجه إلى وادي القمر بجوار البحر الميت وعاش مع جماعة يهودية تسمى الاسينيين .

ويرى المؤلف رغم عدم علمي بسبب سكوت الوحي عن كتبة الأناجيل لوقا ومتى ويوحنا وبولس لمدة ثمانية عشر سنة وهي الفترة من اثنى عشر عاماً إلى ثلاثون عاماً من حياة السيد المسيح إلا أني أعتقد أن كتبة الأناجيل والوحي لهم لم يقصدوا تدوين حوادث حياة

المسيح تاريخياً كقصة حياة المسيح والعائلة المقدسة بل إن القصد من الوحي بالروح القدس على كتبة الأناجيل الأربعة كان لبيان كون المسيح هو المخلص والمصلح لذلك إكتفوا بالتاريخ الذي إبتدأ عند مباشرة أعماله علانية بعد بلوغه سن الثلاثين لإعطاء التعاليم في السلوك السوي وفي الأمور الروحانية التي تفيد البشرية لأن المسيحية كديانة سماوية ظهرت كل تعليمها في الثلاث سنوات منذ أن بلغ المسيح ثلاثون عاماً حتى تم صلبه وعمره ثلاثة وثلاثون عاماً . وهي الفترة التي كان فيها السيد المسيح يعطي تعاليمه الروحية والسلوكية التي تشكل الديانة المسيحية لذلك تم التركيز على هذه الفترة لأنه ليس المقصود من الأناجيل سرد قصة حياة السيد المسيح سرد تاريخي لأن المهم سرد تعاليمه ومبادئه أما في فترة الثمانية عشر سنة من حياته لم تكن خدمته التبشيرية قد بدأت لذلك لم تظهر له تعاليم وعظات ومعجزات لذلك لم تسجلها الأناجيل .

<u>ثانياً</u> : وبدأ سرد تفاصيل حياة المسيح بعد سن الثلاثين وبدايته في التبشير بالمسيحية بداية من مقابلة يوحنا المعمدان الذي بدأ تجهيز الطريق للتبشير أمام المسيح فقد قال يوحنا المعمدان عن نفسه أنه بالنسبة للمسيح ((لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه)) ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١ : ٧) وكان يوحنا المعمدان يبشر اليهود وكان يبكتهم عن بعدهم عن شرائع الله وعلى إنقيادهم إلى العادات الفاسدة وكان دائماً يوعظهم فأخذ يوحنا المعمدان من البرية مسكنه والجراد والعسل البري طعامه وثوبه من وبر الإبل والزهد في الدنيا وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٣ : ١ – ١٢) وكان يوحنا يعمد اليهود وينادي بأن المسيح قد جاء وهو المسيا الذي ينتظره اليهود وقال أنه يعمد بماء التوبة ولكن سيأتي المسيح فسيعمدكم بالروح القدس ونار فكان يوحنا المعمدان في كل وعظاته يبشر بقدوم السيد المسيح وتوجه السيد المسيح ليوحنا المعمدان ليعمده ولكن يوحنا المعمدان رفض أن يعمده وقال له ((أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إلي)) ورد ذلك في إنجيل (متى ٣ : ١٤) لأنه يعلم أن ذلك هو المسيح الذي كان دائماً ينادي بمقرب مجيئه ولكن المسيح أصر أن يعمده يوحنا المعمدان قائلاً له ((اسمع الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر)) وقد عمد يوحنا المعمدان السيد المسيح بالماء .

<u>ثالثاً</u> : بدأت رحلة المسيح التبشيرية وتعاليمه بتجارب إبليس للسيد المسيح على النحو التالي :

١. تجربة إبليس الأولى للمسيح :

ابليس كان يجرب المسيح ولكن المسيح دائماً يقهر إبليس فقد حاول أن يسقطه في خطية ولكن ابليس لم يقدر فبعد أن صام المسيح أربعين يوماً وجاع أخيراً ثم جاء له إبليس وقال له إن كنت إبن الله قل لهذه الحجارة أن تصبح خبزاً فقال له المسيح ((مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله)) وقد ورد ذلك في إنجيل متى ٤ : ١ – ٤ وهذه يطلق عليها تجربة الجوع وهي التجربة الأولى .

٢. تجربة إبليس الثانية للمسيح :

وتأتي التجربة الثانية ويطلق عليها تجربة حب الظهور فقد أخذ ابليس المسيح إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له ((إن كنت ابن الله اطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك فقال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك)) وقد وردت هذه التجربة الثانية في إنجيل (متى ٤ : ٥ – ٧) .

٣. تجربة إبليس الثالثة للمسيح :

وتأتي التجربة الثالثة وهي يطلق عليها تجربة الشرك بالله فقد أخذ إبليس المسيح إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم وقال له أعطيك كل هذه الممالك أن سجدت لي فقال له المسيح ((اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس)) وقد ورد ذلك في (إنجيل متى ٤ : ٨ – ١١) .

<u>رابعاً</u> : وفي بداية رحلة السيد المسيح التبشيرية بدأ السيد المسيح في إختيار تلاميذه بعد أن سمعوا تعاليمه ووعظه فأختار أولاً اندراوس واخوه سمعان بن يونا والذي أطلق عليه المسيح اسم بطرس وكذلك يوحنا وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا : ٣٥ – ٤٢) . ثم اختار فيلبس ونثنائيل وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١ : ٤٧ – ٥١) .

<u>خامساً</u> : وكانت بداية تعاليمه بأن توجه المسيح إلى كفر ناحوم ومعه أمه وتلاميذه واقاموا بها أياماً ثم توجهوا إلى أوراشليم وكان عيد الفصح فتوجهوا للهيكل وجدوا به من يبيعوا البقر والأغنام والحمام والصيارف جالسين يباشرون عملهم فصنع المسيح سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر والصيارف وقلب موائدهم وقال لهم المسيح ((لا

تجعلوا بيت أبي بيت تجارة)) وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا ٢ : ١٢ – ٢٥) فقد غضب المسيح لأنهم جعلوا الهيكل مغارة لصوص فقد كان غضب المسيح منصباً على هذه الأعمال الخاطئة .

سادساً : ثم زيارة نيقوديموس للمسيح ونيقوديموس يهودي عظيم من بين قومه وكان لقبه معلم في إسرائيل أو رئيس اليهود وهو عضو في السنهدريم وهو مجلس اليهود الملي الكبير المكون من سبعين عالماً وهو فريسي له شأن كبير بين بني إسرائيل وقال له نيقوديموس ((نعلم أنه قد أتيت من الله معلماً)) ((لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه)) فقال السيد المسيح له((الحق الحق أقول لك أن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن ترى ملكوت الله)) وكان المسيح يعلم نيقوديموس وقد ورد ذلك في (إنجيل يوحنا ٣ : ١ – ٢١) .

سابعاً : ومن تعاليمه أن توجه السيد المسيح من اليهودية إلى السامرة حيث تعب من السفر حيث كان مقصده بلدة الجليل ولكنه جلس في السامرة عند بئر يقال له بئر يعقوب فجاءت إمرأة من السامرة لتستقي ماء من البئر فطلب منها أن يشرب فقالت له كيف تطلب مني ماء وأنا سامرية وأنت يهودي لأن اليهود كانوا لا يتعاملون مع السامريين فوعظها السيد المسيح وقال لها ((إن من يشرب من ذلك الماء يعطش أما من يشرب من الماء الذي يعطيه المسيح فلن يعطش إلى الأبد وقد علم المسيح أتباعه عدم العنصرية لأن اليهود كان يتنجسون من السامريين بإعتبارهم وثنيون فلا يتعاملون معهم وقد أوضح المسيح للسامرية أن باب القبول لله مفتوح لكل من يؤمن به وهذا القبول يتناول المرفوضين عن هيكل أوراشليم لأنهم ليسوا يهوداً .

ثامناً : ومن عظاته أنه من الجليل عاد المسيح ليبشر في الناصرة حيث تربى بها ودخل المجمع وأخذ يعظ من سفر أشعياء وكانوا يعرفونه أن تربى وسطهم مع أمه العذراء ويوسف فقال لهم المسيح كلمته الشهيرة ((الحق أقول لكم أنه ليس نبي مقبولاً في وطنه)) ووعظ لهم أنه يبشر لكي يشفي منكسري القلوب وإطلاق المأسورين وتفتيح أعين العمى وتعجب الجميع كيف يخرج كلام النعمة هذا من إبن يوسف النجار ولكنهم لم يقبلوا بشارة النعمة ورفضوا مخلصهم الوحيد وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ١٦ – ٣٠) .

تاسعاً : ومن تعاليمه أن خرج المسيح إلى البحر يعظ في كفر ناحوم ورأى لاوي بن حلقي جالساً فقال له اتبعني وتبعه وهو متى الرسول وبذلك يكون التلميذ السادس الذي يتبع السيد المسيح ودخل السيد المسيح بيت العشارين والخطاة يتكلم معهم ويأكل معهم ، فلما رأى الكتبة والفريسيون ذلك قالوا لتلاميذ المسيح ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاه ولما سمع المسيح ذلك قال لهم ((لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آتي لأدعوا أبراراً بل خطاه إلى التوبة)) . وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٢ : ١٣ – ١٧)

عاشراً : وفي بداية رحلته التبشيرية أثناء تواجد المسيح بالجبل يصلي طوال الليل دعا تلاميذه كلهم في النهار وأختار منهم اثنى عشر تلميذاً ١) سمعان الذي سماه بطرس ٢) ويعقوب ٣) واندراوس أخو يعقوب ٤) يوحنا ٥) فيلبس ٦) برثولمادس ٧) متى ٨) توما ٩) يعقوب حلفي ١٠) سمعان الذي كان يدعى الغبور ١١) يهوذا أخو يعقوب ١٢) يهوذا الاسخربوطي . وقد ورد ذلك في انجيل لوقا (٦ : ٩ – ١٢) .

المطلب الثالث
تعاليم السيد المسيح المباشرة في وعظة الجبل عن محاور الشريعة

بعد أن إختار السيد المسيح تلاميذه الأثنى عشر إلتقى بهم على الجبل في كفر ناحوم ووعظهم بالموعظة التي تعرف بموعظة الجبل لكي يبشر بها الرسل الاثنى عشر وكانت من أهم عظات السيد المسيح وبها تعاليمه السامية على النحو التالي :

١- وقال عن شريعة الرحمة طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت الله وطوبى للحزانى وطوبى للودعاء وطوبى للجياع والعطاشى وطوبى للرحماء وطوبى لأتقياء القلب ، طوبى لصانعي السلام طوبى للمطرودين وقد ورد ذلك في إنجيل متى (٥ : ١ – ١٢)

ثم قال لهم أنتم ملح الأرض وأنتم نور العالم وقد ورد ذلك في إنجيل (متـــى ٥ : ١٣ – ١٦) .

٢- قال لهم عن رسالته وشريعته ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبيـــاء مـــا جئت لأنقض بل لأكمل)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ١٧ – ٢٠) .

٣- قال لهم عن شريعة الصلح ((أذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعالى وقدم قربانـــك وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٢١ – ٢٦) .

٤- قال لهم عن شريعة الطهارة فقال لهم خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جـــسدك كله في جهنم .

٥- قال لهم عن شريعة الطلاق فقال لهم ((وقيل من طلق إمرأته فليعطيها كتـــاب طـــلاق وأما أنا فأقل لكم أن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتـــزوج مطلقـــة فإنه يزني)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣١ – ٣٢) .

٦- قال لهم عن شريعة الحق لا تحلفوا البتة بلي ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد علـــى ذلك فهو من الشرير .

٧- قال لهم عن شريعة الحقوق فقال لهم قيل لكم عين بعين وسن بسن أما أنا فأقول لكـــم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيـــضاً ومـــن ســـألك فأعطيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣٨ – ٤١) .

٨- قال عن شريعة الحب فقال لهم سمعتم قيل لكم من قبل تحب قريبك وتـــبغض عـــدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجـــل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في الـــسموات وقـــد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٤٣ – ٤٨) .

٩- قال عن شريعة الصدقة فقال لهم متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينـــك لكي تكون صدقتك في الخفاء .

١٠- قال لهم عن شريعة الصومم عندما تصوموا لا تظهر للناس صيامكم بلا لأبيك الذي في الخفاء .

١١- عن شريعة الصلاة قال لهم متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلي لأبيك وقل (أبانا الذي في السموات ليقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفانا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا لكي نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشر لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ٥ – ١٥) .

١٢- قال عن شريعة حب الله والبعد عن حب المال فقال لهم ((لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدروا أن تخدموا الله والمال) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ١٩ – ٣٤) .

١٣- قال عن شريعة عدم الإدانة فقال لهم ((لماذا تنظر إلى القذى التي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن إليها)) وقال لهم ((يا مرائي اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى التي في عين أخيك)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٦ – ١٢) .

١٤- قال لهم عن شريعة سماع تعاليم السيد المسيح وتنفيذها فقال ((فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبه برجل بنى بيته على الصخرة فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخرة وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمال فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكا سقوطاً عظيماً)) وجاء ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٢٤ – ٢٧) .

١٥- ومن تعاليمه وهو يكلم الجموع إذا أمه وأخوته قد وقفوا خارجين طالبين أن يكلموه فأجاب السيد المسيح وقال ((من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها هي أمي وأخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٢ : ٤٦ – ٥٠)

المطلب الرابع
تعاليم السيد المسيح بالأمثلة

واصل المسيح وعظه في الشعب بالأمثلة لهم ليقرب لهم الناموس وشرح ملكوت الله فقد ورد في تعاليمه بالأمثلة الآتية :

١- مثل الزارع : هذا الزارع خرج ليزرع وفيما هو يسبر سـقط بعـض الحبـوب علـى الطريق فجاءت الطيور وأكلته وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وحنقه وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثماراً وقد ورد ذلك فـي إنجيـل (متـى ١٣ : ٣ – ٩) والأرض الأخيرة يقصد بها الناس الذين يسمعون التعاليم وينفذونها .

٢- مثل زوان الحقل : لكي يشرح لهم ملكوت الله والمثال انسان زرع زرعـاً جيـداً فـي حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزع زواناً في وسط حقله لكي يقتل الـزرع فقـال لعبيده اتركوا الزوان يكبر مع زراعة الحنطة وعندما يحصد الاثنين يتم جمع الـزوان ويحرق ام الحنطة فتدخل المخازن وقد ورد ذلك فـي إنجيـل (متـى ١٣: ٢٤–٣٩) ويقصد أنه في ملكوت الله الفاسدين وفاعلي الإثم يلقون في النـار أمـا الـصالحون يدخلون ملكوت الله .

٣- مثل النمو التدريجي للزرع : ليشرح ملكوت الله إن الإنسان يلقي البذر على الأرض ثم يكبر البذر ويصبح قمحاً وعند ذلك يأتي بالمنجل ويحصد الزرع وقـد ورد ذلـك فـي إنجيل (متى مرقس ٤ : ٢٦ – ٢٩) .

٤- مثل حبة الخردل : ليشرح ملكوت الله مثل حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقلـه وهي أصغر البذور ولكن متى نمت تكبر وتصير شجرة حتى أن طيور الـسماء تـأتي وتتأوى في أغصانها (متى ١٣ : ٣١ – ٣٢) شبه ملكوت السموات بحبة الخـردل التي تنمو فتصبح شجرة تأوي إليها طيور السماء للإستفادة منها .

٥- مثل الخميرة لشرح ملكوت السموات بخميرة أخدتها امرأة وخبأتها في ثلاثـة أكيـال دقيق حتى اختمر الجميع وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٣ : ٣٣) وهي أن الإيمـان الحقيقي يدخل كل خلجات الإنسان فيدخل عقله وجسده مثل الخميرة .

٦- مثل الكنز المخفي : لشرح ملكوت السموات وهو كنزاً مخفي في حقل وجـده إنـسان فأخفاه ومن فرحته مضى وباع كل ما كان معه وإشترى ذلك الحقل وقد ورد ذلك فـي إنجيل (متى ١٣ : ٤٤) فالكنز هو الحياة الأبدية التي يبيع الإنسان كل شـيء لكـي يحصل عليها .

٧- مثل اللؤلؤة الحسنة : لشرح ملكوت السموات وهو أن ملكوت السموات تشبه إنساناً وجد لؤلؤة واحدة ثمنها غالي جداً ذهب وباع كل شيء وإشتراها وقد ورد ذلك في إنجيل (متى١٣: ٤٥ – ٤٦) فمن أجل ملكوت السموات يبيع الإنسان كل ما يملك .

٨- مثل شبكة الصيد : لشرح ملكوت السموات فهي تشبة شبكة مطروحة في البحر وتجمع كل شيء وعندما يصلون للشاطئ يطرحون الصيد الردئ خارجاً وعند انقضاء العالم ففي ملكون السموات يخرج الملائكة ويعززون الأشرار من بين الأبرار ويطرحون الأشرار في أتون النار وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٣ : ٤٧ – ٥٠) .

٩- مثل الخروف الضال : قال لهم ((أي إنسان منكم له مائة خروف وأضاع واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بينه ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ١ – ٧) .

١٠- مثل الدرهم المفقود : قال ((أية إمرأة لها عشرة دراهم أن أضاعت درهماً واحداً إلا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش بإجتهاد حتى تجده وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة أفرحوا معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ٨-١٠) .

١١- مثل الإبن الضال : قال السيد المسيح ((إنسان كان له إبنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبي إعطني القسم الذي يصيبني من المال فقسم لهما معيشته وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الإبن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله يعيش مسرف فلما انفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكوره فأبتدأ يحتاج فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكوره فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازيره وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يعطه أحد فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك من جوعاً أقوم وأذهب إلى ابي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعي لك إبنا أجعلني كأحد أجرائك فقام وجاء إلى أبيه وإذا كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنت نحوه وركض ووقع على عنقه وقبله وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٥ : ١١ – ٢٤) .

١٢- مثل الإبن الأكبر : قال السيد المسيح ((وكان ابنه الأكبر في الحقل فلما جــاء وقــرب من البيت سمع صوت الآلات طرباً ورقصا فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى أن يكون هذا فقال له أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه عاد سالماً فغـضب ولــم يرد أن يدخل فخرج أبوه يطلب إليه فأجاب وقال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عــددها وقط لم أتجاوز وصيتك وجدياً لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي ولكن لما جــاء ابنــك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن فقال له يا بني أنت معــي في كل حين وكل مالي فهو لك ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد وقد ورد ذلك بإنجيل (لوقا ١٥ : ٢٥ – ٣٢)

١٣- مثل الوكيل الظالم : قال السيد المسيح ((كان إنسان غني له وكيل فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك إعط حساب وكالتك لأنك لا تقــدر أن تكون وكيلاً بعد فقال الوكيل في نفسه ماذا أفعل لأن سيدي يأخذ مني الوكالـــة ... ان الأمين في القليل آمين أيضاً في الكثير والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير فإن لم تكونوا أمناء في مال الغير فمن يأتمنكم على الحق وإن لم تكونوا أمناء في ما هــو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم ، لا يقدر خادم أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال)) وقــد ورد ذلك في إنجيل لوقا (١٦ : ١ – ١٣) .

١٤- مثل الغني والعازر : قال السيد المسيح ((كان إنسان غني وكــان يلــبس الأرجــوان والبز وهو يتنعم كل يوم مرفهاً وكان مسكين اسمه لعازر الــذي طــرح عنــد بابــه مضروباً بالقرح ويشتهي أي يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم ومات الغنـــي ودفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيــد ولعــازر فـــي حضنه فنادى وقال يا ابي إبراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب فقال إبراهيم يا بني أذكر أنك أستوفيت خيراتك فـــي حياتك وكذلك لعازر البلايا والآن هو يتعزى وأنت تتعذب . وقد ورد ذلك في إنجيــل (لوقا ١٦ : ١٩ – ٣١)

المبحث الثاني
عظات السيد المسيح وتعاليمه في الفكر الإسلامي

أولاً : القرآن الكريم تحدث عن عظات السيد المسيح وتعاليمه ورسالته في عدة سور من القرآن الكريم فإن الله علمه الكتب التي قبل الإنجيل مثل التوراة والزبور وصحف إبراهيم وكذلك علمه الكتاب الذي نزل عليه وهو الإنجيل وذلك كما ورد في القرآن ((وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)) سورة آل عمران ٤٨-٤٩ .

ثانياً : والله علم عيسى الحكمة حيث أن عيسى وهو رسول الله فإن هناك كلاماً يتلقاه من الله ويأمره الله بإبلاغه للناس والرسول عيسى له كلام من عنده وهو الحكمة والحكمة هي بالوعظ والإرشاد والصواب في القول والعمل واستخدام العقل . وقد ورد بالقرآن ((وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) سورة آل عمران ٤٨

ثالثاً : إن الله علم عيسى رسول الله التوراة لكي يعلم بني إسرائيل تعاليم التوراة وكذلك تعاليم الإنجيل فعيسى في الأساس نزل أولاً رسولاً لبني إسرائيل وجاء يعلمهم تعاليم الإنجيل ليكمل التوراة وما ينقصها من تعاليم فالتوراة أصل من أصول التشريع جاء عيسى رسولاً من عند الله ليكملها بالإنجيل وقد ورد بالقرآن ((وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)) سورة آل عمران ٤٩ .

رابعاً : كانت رسالة السيد المسيح وتعاليمه مصدقة للتوراة فهو لا يناقض التوراة وأن الإنجيل وهو رسالة عيسى إلى الناس المرسلة من عند الله بها بعض الأحكام التي تخالف التوراة وتتناسب مع تغيرات الزمان فتعدل بعض الأحكام بما يتناسب مع التغيرات الزمنية فالعقائد لا تبديل فيها وكذلك الأخبار والقصص إنما التغير في بعض الأحكام وتحليل بعض ما حرم على بني إسرائيل وتحريم بعض ما حلل لبني إسرائيل حسب تغيرات الزمان وقد ورد ذلك في القرآن ((وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)) سورة آل عمران ٥٠ وعلى ذلك فإن عيسى قام بنسخ بعض أحكام التوراة فالتوراة لم تكن تحرم أكل الشحوم وأكل ذي ظفر ولكن أحبار اليهود حرموا أكلها فجاء عيسى وأحل أكل الشحوم وأكل ذي ظفر أي ذوات الأظفار غير المشقوقة وعيسى جاء ليرفع التحريم عن بعض المحرمات التي سبق أن حرمها الله على بني إسرائيل مثل ما جاء في

القرآن ((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ)) سورة الأنعام ١٤٦ ومعنى هذه الآية أن الله حرم على الذين هادوا وهم اليهود كل ذي ظفر وهي الحيوانات ذوات الأظفار غير المشقوقة أما ذوات الأظفار المشقوقة فلم تحرم على بني إسرائيل ومن البقر والغنم حرم على بني إسرائيل شحومها أما لحمها فهو حلال وكذلك ما حملت ظهورها أي تحريم الشحم المعلق في الظهر وحرم الحوايا أي الأمعاء والأحشاء التي بها شحوم أما الحوايا التي ليس بها شحوم فهي حلال وحرم ما اختلط بعظم أي المخ والعصعص إن كان بها شحوم .

خامساً : إن عيسى ما هو إلا عبد لله ورسول من عند الله مكلف بنقل شرع الله إلى الناس أو إلى خلق الله حتى يسيروا في حياتهم على ما أنزله الله من شرع وليحمل الناس على إتباع المنهج الذي حدده الله بالأفعال الحرام والأفعال الحلال وقد ورد بالقرآن ((إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)) سورة مريم ٣٠ .

سادساً : فحوى رسالة عيسى هو عبادة الله الواحد فقد ورد بالقرآن ((إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) سورة آل عمران ٥١ ومعنى ذلك أن عيسى عبد الله يدعو الناس إلى عبادة الله وحده وهذا هو الطريق المستقيم .

الفصل السادس
معجزات السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول معجزات السيد المسيح في الفكر المسيحي ومعجزاته في الفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : معجزات السيد المسيح في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : معجزات السيد المسيح في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
معجزات السيد المسيح في الفكر المسيحي

المعجزة دائماً خارج الناموس الطبيعي فهذه المعجزة معجزة لأنه لا يوجد لها تفسير طبيعي وهي خارج القوانين الطبيعية والمعجزة برهان ناطق حسي لوجود خالق متسلط على خليقته والبرهان الحسي له أهمية كبرى للإعتراف بوجود المخلص بينهم لأن البشر دائماً يبهرون بالمعجزات الخارجة عن الناموس الطبيعي التي لا يقدر عليها إلا من له قوة خارجة عن الطبيعة ولا يمكن تفسيرها تفسيراً عقلياً .

وكل معجزات المسيح معجزات رحمة وليس بها أي معجزات نقمة لضرر أي شخص ولم يفعل أي معجزة لمنفعة ذاتية أو شخصية ومن خلال معجزاته كان يعلن مبادئه السامية وتعاليمه .

<u>أولاً : معجزة تحويل الماء إلى خمر</u>

كانت أولى معجزات المسيح وهي يطلق عليها معجزة عرس قانا الجليل أو معجزة تحويل الماء إلى الخمر فكان هناك عرس في بلدة قانا وكانت السيدة العذراء موجودة وقد تم دعوة المسيح وتلاميذه ولما فرغ الخمر الذي يتم توزيعه على المدعوين حيث كان من عادة اليهود توزيع الخمر في كل زيجاتهم وبعد أن فرغ الخمر من العرس لكثرة المدعوين جاءت السيدة العذراء للمسيح وقالت له ليس لهم خمر ، فقد نفذ الخمر فقال لها المسيح : ((لم تأت ساعتي بعد)) ولكن العذراء تعلم قدرات السيد المسيح الإعجازية فأستدعت الخدم وقالت لهم افعلوا ما يطلبه منكم وكان يوجد ستة أجران كبيرة فارغة فقال لهم المسيح إملاؤها بالماء وطلب من الخدم أن يقدموا للمدعويين فقدموا أولاً لرئيس المتكا فعندما ذاق رئيس المتكا الماء الذي تحول إلى خمر وتعجب كيف يقدم الخمر الجيد في نهاية العرس وقد آمن تلاميذ المسيح بأنه المخلص عندما شاهدوا هذه المعجزة وعندما طلبت العذراء من المسيح أن يفعل شيئاً لأن الخمر قد نفذ في العرس كانت تعرف قدراته التي لا حدود لها لأنه تعرف منه هو والمستقبل الذي ينتظره وقد وردت معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل إنجيل (يوحنا ٢ : ١ – ١١) .

ثانياً : **معجزة شفاء ابن خادم الملك** السيد المسيح يشفى ابن خادم الملك حيث كان السيد المسيح موجوداً في الجليل وكان ابن خادم الملك مريضاً في كفر ناحوم فانطلق خادم الملك للمسيح في الجليل وطلب منه أن يشفي ابنه الذي على وشك الموت فال له المسيح ((اذهب ابنك حي)) ورجع خادم الملك فوجد ابنه قد شفي من مرضه ، وقد وردت هذه المعجزة في (انجيل يوحنا ٤ : ٤٦ – ٥٤) .

ثالثاً : **معجزة إخراج روح شيطان نجسة** وتوجه المسيح إلى كفر ناحوم وتوجه إلى المجمع وكان به رجل به روح شيطان نجس وأخرج المسيح الروح النجسة منه قائلاً أخرج منه فصرعه الشيطان وخرج في الوسط وخرج منه فقال الجميع أنه يخرج الشياطين بسلطان وقوة ويأمر الأرواح النجسة فتخرج وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ٣١ – ٣٧)

رابعاً : **معجزة شفاء حماه سمعان من الحمى** وأثناء وجوده في كفر ناحوم دخل بيت سمعان أحد تلاميذه وكانت حماة سمعان مصابه بحمى شديدة فشفاها وقامت وأصبحت تخدم كل من في البيت وفي كفر ناحوم قام بشفاء كثيرين وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٤ : ٣٨ – ٤١) .

خامساً : **معجزة شفاء أبرص** قام المسيح بشفاء أبرص من مرضه ومد له يده ولمسه وطهره من مرضه وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١ : ٤٠ – ٤٥) .

سادساً : **معجزة إصطياد السمك بكثرة** وأثناء تواجده في كفر ناحوم يعظ بتعاليمه رأي سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد غسلوا الشباك ، فدخل أحد السفينتين التي بها سمعان وقال له ابعد بالسفينة وألقي الشباك فقال له سمعان يا معلم لقد تعبنا طول الليل ولم نصطاد شيئاً وعندما ألقوا بشباكهم اصطادوا سمكاً كثيراً حتى كادت الشباك أن تتمزق وطلب سمعان من السفينة الأخرى أن تأتي لتصطاد فأمتلأت السفينتين حتى كادوا أن يغرقوا بكثرة السمك الذي إصطادوه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٥ : ١ – ١١) .

سابعاً : **معجزة شفاء مشلول** وأثناء وجوده في كفر ناحوم يعظ في الناس جاء أربعة أشخاص ومعهم مشلول يحملونه ولم يستطيعوا دخول المنزل الذي يعظ به المسيح فقام الأربعة ثقبوا سقف المنزل وأنزلوا السرير الذي به المشلول فلما رأى المسيح إيمانهم قال

للمشلول يا بني مغفورة لك خطاياك وعلى الفور تم شفائه وقد ورد ذلك في إنجيل (مـــرقس ٢ : ١ – ١٢) .

ثامناً : **معجزة شفاء مريض بركة حسدا** وأثناء تواجد المسيح بأوراشليم ويوجد بهـــا بركة تسمى بركة حسدا وكان بها مرضى كثيرون من مختلف أنـــواع الأمـــراض لأن لـــديهم إعتقاد أن ملاك كان ينزل الماء أحياناً وأن أول من ينزل الماء يشفي مـــن مرضـــه وكـــان مريض له ثمان وثلاثون عاماً لا يقدر أن ينزل كأول مريض وهو في ذلك المكان منذ ثمـــان وثلاثون عاماً ولما علم المسيح بذلك قال له المسيح ((قم واحمل سريرك وامشي)) وفعـــلاً حدث ذلك وقدر ورد ذلك في انجيل (يوحنا ٥ : ١ – ٩) .

تاسعاً : **معجزة شفاء خادم قائد المئة** بعد أن إنتهى من وعظة الجبل في كفر ناحوم كان في كفر ناحوم خادم لقائد المئة وهو قائد روماني برتبة كبيرة جداً وكـــان خادمـــه مريـــضاً ومشرفاً على الموت وكان عزيزاً عنده فطلب منه قائد المئة ألا يتعب نفسه ويتوجه إلى بيته ليشفى خادمه الذي يحبه بل ليقل كلمة فيبرأ الخادم فتعجب المسيح من كلام قائد المئة وقال للجموع الملتفة حوله وقال لهم ((أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا)) ولم رجعوا إلى بيت قائد المئة وجدوا الخادم قد شفي وقد ورد ذلك في إنجيـــل (لوقـــا ٧ : ١ – ١٠)

عاشراً : **معجزة إقامة شاب من المـوت** وقد توجه السيد المسيح إلى مدينة تدعى نابين وذهب معه كثير من تلاميذه ولما اقترب من المدينة إذا ميت محمول لدفنه وهو ابـــن وحيـــد لأمه وهي أرملة ولما رآها السيد المسيح قال لها لا تبكي ثم تقدم ولمس النعش وقال (أيها الشاب لك أقول قم) فجلس الميت وتكلم إلى أمه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقـــا ٧ : ١١ – ١٧)

الحادي عشر : **معجزة شفاء شخص مجنون وأعمى وأخرس** أحضروا للمسيح مجنون أعمى وأخرس وشفاه فآمن به الكثير من اليهود وقالوا هذا هو ابن داود أمـــا الفريـــسيون فقال أنه يخرج الشياطين بقوة بيعلزبول رئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم فقال لهم ((كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاتـــه لا يثبـــت فـــإن كـــان

الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ١٢ : ٢٢ – ٢٩)

الثاني عشر : **معجزة تهدئة العاصفة** معجزة المسيح وتهدئة العاصفة توجه التلاميذ ومعهم السيد المسيح في عدة سفن إلى عرض البحر فحدثت نوه ريح فكانت الأمواج تضرب في السفن حتى صارت تمتلئ بالماء وتغرق وكان المسيح نائم في مؤخرة أحد السفن فأيقظوه وقالوا له ((يا معلم أما يهمك أن نهلك)) فقام وأنتهر الريح وقال للبحر ((أسكت)) فسكتت الريح وصار هدوء عظيم . وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٤ : ٣٥ – ٤١) .

الثالث عشر : **معجزة شفاء شخص به أرواح نجسة** عندما عاد السيد المسيح والتلاميذ من البحر إلى اليابسة استقبله شخص خرج من منطقة القبور به روح نجس ولا يستطيع أحد أن يمسكه أو يسلسله بقيود من السلاسل وأخرج المسيح منه الروح النجسة وقال له : ما اسمك قال " لجئون " وأخرج المسيح الشياطين من جسده وأمرها أن تدخل قطيع من الخنازير فهربت الخنازير إلى البحر وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٥ : ١ – ٢٠) .

الرابع عشر : **معجزة إقامة إبنة بايرس من الموت** معجزة إقامة أبنة بايرس من الموت : كانت إبنة واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس وعندما رأى المسيح خر عند قدميه أن يشفي إبنته التي على وشك الموت وتوجه معه وخلفه أناس كثيرون وأثناء سيره كانت أمرأة مريضة بنزيف حاد منذ اثني عشر عاماً وعندما شاهدها يسوع جرت خلفه ومست ثيابه وشفيت في الحال وهنا أحس السيد المسيح بالقوة التي خرجت منه وقال المسيح لهذه المرأة أن إيمانك قد شفاكي وعندما وصل إلى بيت بايريس قالوا له أن إبنته قد ماتت لماذا تتعب المعلم ودخل المسيح وأمسك بالصبية وقال لها يا صبية قومي وللوقت قامت الصبية ومشت وكان عمرها اثني عشرة عاماً وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٥ : ٢١ – ٤٣)

الخامس عشر : **معجزة شفاء أعميان** أثناء سير المسيح تبعه أعميان يصرخان بأن يشفيهم فقال لهم المسيح ((تؤمنان أن أقدر)) قالوا نعم فلمس المسيح أعينهم قائلاً ((بحسب إيمانكم ليكن لكم)) فتم شفائهم . وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٩ : ٢٧ – ٢٨)

السادس عشر : **معجزة إشباع خمسة آلاف شخص** معجزة إشباع خمسة الآف حيث كان المسيح يعظ في جموع كثيرة حوالي خمسة آلاف شخص وطلب المسيح الأكل الموجود عند

التلاميذ فكان خمسة أرغفة وسمكتين وباركهم المسيح وقام التلاميذ بتقسيم الحاضرين مائـــة مائة وخمسون خمسون وأكل الجميع وشبعوا وبقى منهم اثنى عشر قفة من الخبز والـــسمك وقد ورد ذلك في انجيل (مرقس ٦ : ٣٥ – ٤٤)

السابع عشر : **معجزة سير السيد المسيح على ماء البحر** : بعد أن صعد السيد المسيح إلى الجبل ليصلي ركب التلاميذ سفينة واتجهوا بها إلى وسط البحر وفي الهزيع الأخير مـــن الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على ماء البحر ، فلما شاهدا التلاميذ ذلك إضطربوا وقال لهم المسيح لا تخافوا فطلب منه بطرس أن يأتي إليه على الماء ولكنه لما رأى الـــريح شـــديدة خاف وكاد يغرق ولكن المسيح مده يده وامسك به وقال له يا قليل الإيمان وقد ورد ذلك فـــي إنجيل (متى ١٤ : ٢٢ – ٣٣) .

الثامن عشر : **معجزة إطعام أربعة آلاف شخص** كان المسيح يعظ في حوالي أربعة آلاف شخص لمدة ثلاثة أيام دون أن يأكلوا وعلم من التلاميذ أن معهم سبعة أرغفة وبعض السمك وصلى وبارك الموجود من السمك والخبز وتم إطعام الجميع وتبقى حوالي سبعة سلات وقـــد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٨ : ١ – ٩)

التاسع عشر : **معجزة مقابلة إيلياء النبي وموسى** أخذ المسيح معه بطرس ويعقوب ويوحنا وصعدا إلى جبل عالي وحدهم فصارت ثيابهم بيضاء كالثلج وظهر لهم أيليا النبي مع موسى وتكلم معهم المسيح وكانت سحابة تظلهم ثم اختفوا ولم يجدوا إلا يسوع وحده وقـــد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ٩ : ٢ – ٨)

العشرين : **معجزة إقامة العازر من الموت** وفي ذلك يقول الإنجيل ((كان إنسان مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا أختها وكان العازر مريضاً وهو أخـــو مـــريم ومرثا فأرسلت الأختان إليه قائلين يا سيد إن العازر الذي تحبه مريضاً ثم مات وبقى أربعـــة أيام في القبر وجاء كثيرون لمريم ومرثا لتعزيتهم في أخوهم الذي مات ودفن من أربعة أيام وتوجه إليهم المسيح وقال لإخوته ((ســـيقوم أخـــوك)) وقـــال الـــسيد المـــسيح ((أيـــن وضعتموه)) وبكى يسوع لأنه كان يحب العازر وتوجه إلى القبر وقال المـــسيح ((أرفعـــوا الحجر)) فقالت مرثا ((الميت قد نتن لأن له أربعة أيام)) فرفعوا الحجر وصـــلى المـــسيح وقال لعازر هلم اخرج خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفـــوف

بمنديل فقال السيد المسيح حلوه ودعوه يذهب وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١١٠ : ١ – ٤٤)

الحادي والعشرين : **معجزة شفاء عشرة مرضى** أثناء توجه المسيح إلـــى أوراشـــليم واثناء الطريق دخل قرية إستقبله عشرة رجال مرضى وطلبوا من المسيح أن يشفيهم وقـــام السيد المسيح بشفائهم وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ١٧ : ١١ – ١٩)

الثاني والعـشرين : مما تقدم ومن استعراض الأناجيل الأربعة تبين أنه لم تتفق الأناجيـــل تماماً في بيان معجزات السيد المسيح فقد ذكرت معجزات في بعضها دون الـــبعض الآخـــر وفيما يلي نسجل مواضع الإتفاق والإختلاف :

١- إشباع الخمسة آلاف : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا .

٢- طرد الشياطين من أشخاص إلى خنازير : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ولوقـــا ولـــم تذكر في إنجيل يوحنا .

٣- إحياء إبنة بايرس : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ولوقا ولم تذكر في إنجيل يوحنا .

٤- شفاء نازفة الدم : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ولوقا دون إنجيل يوحنا .

٥- شفاء المشلول : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ولوقا دون إنجيل يوحنا .

٦- يسوع يمشي على الماء : ذكرت في أناجيل متى ومرقس ويوحنا دون إنجيل لوقا .

٧- شفاء رجل أخرس به شيطان : ذكرت في إنجيلي متى ولوقا فقط .

٨- شفاء أعميين : ذكرت في إنجيل متى فقط .

٩- شفاء أعمى في بيت صيدا : ذكرت في إنجيل مرقس فقط .

١٠- إقامة إبن أرملة نايين من الموت : ذكرت في إنجيل لوقا فقط .

١١- تحويل الماء إلى خمر : ذكرت في إنجيل يوحنا فقط .

١٢- أما المعجزات التالية فقد ذكرت في إنجيل يوحنا فقط : شفاء إبن رجل حاشية الملك ، شفاء مشلول بيت حسدا ، شفاء أعمى منذ ولادته ، إحياء إلعـــازر مـــن الأمـــوات ، معجزات صيد السمك الكثير .

المبحث الثاني
معجزات السيد المسيح في الفكر الإسلامي

في الفكر الإسلامي إن عيسى هو رسول من عند الله وعليه أن يقدم آيات ومعجزات تثبت أنه رسول من عند الله حتى يصدقه الناس فبدون معجزات الناس لـن تـصدق أن الله أرسله رسولاً من عنده وقد ورد بالقرآن ((وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)) سورة آل عمران ٤٩ ، فد جاء عيسى رسولاً إلى بني إسرائيل ولابد أن يأتي بآيـة تثبت أنه رسول من عند الله والآية هي الأمر الخارج عن القوانين والنواميس وهذه الآية أو المعجزة لابد أن تكون أمر غير مألوف وعجيب وخارج عن النواميس المعروفة للبشر لكـي تثبت صدق الرسول في أنه موفد من عند الله وهذه المعجزات والآيات مثل إحيـاء المـوتى وإبراء الأكمه والأبرص وسوف نسرد المعجزات التي وردت في القرآن علـى يـد عيـسى الرسول على النحو التالي : -

<u>أولاً</u> : معجزة صنع عيسى من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فيتحول إلى طيراً وردت هذه المعجزة في القرآن ((أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْـرًا بِـإِذْنِ اللَّهِ)) سورة آل عمران ٤٩ . وأن عيسى يقدم هذه المعجزة بأن يخلق من الطين طيراً بأن ينفخ فيها فعيسى يستطيع أن يأتي بقطعة من الطين ويشكلها على هيئة الطير ويـنفخ فيهـا ويحولها إلى طيراً يطير في الهواء وهي معجزة من عند الله على يد عيسى لأنها بإذن الله .

<u>ثانيـاً</u> : معجزة عيسى أنه يبـرئ الأكمـه والأبـرص وقـد وردت هـذه المعجـزة فـي القرآن ((وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ)) سورة آل عمران ٤٩ ومن المعلوم أن هذه الأمـراض من الأمراض المستعصية فالأكمه هو الذي ولد أعمى والأبرص هو ابيضاض بقعة في الجلد وهذين المرضين مازالا عسيران حتى الآن لا علاج لهما من الناحية الطبية فالمولود أعمـى لا يرى ولا يمكن شفائه والأبرص لا يعالج جلده رغم التطور التكنولوجي عند علماء الأدوية الآن ولكن عيسى أعطاه الله الآية أو المعجزة بأن يجعل الأعمى يرى والأبـرص يبـرأ مـن مرضه وعيسى عندما يبرئ الأعمى والأبرص فهو يقوم بمعجزة لأن يبرئ بالكلمة والـدعوة لهم بالشفاء فيتم شفائهم وهذه المعجزة في أن يبرئ عيـسى الأكمـه والأبـرص بالكلمـة والدعاء فهذه معجزة من عند الله .

ثالثاً : معجزة عيسى في إحياء الموتى قد وردت في القرآن ((وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ)) سورة آل عمران ٤٩ فإن الله من عنده جعل عيسى يقوم بإحياء الموتى كمعجزة ليثبت لهم أنه رسول من عند الله ، فقد ورد بالقرطبي أربعة حالات لإحياء الموتى ، الحالة الأولى إحياء عازر وكان صديقاً له وكان عازر قد توفى منذ عدة أيام فدعا الله فقام بإذن الله والحالة الثانية إحياء ابن العجوز وقد مر ابن العجوز وهو محمول على سريره بعد موته فمر على عيسى فدعا الله فقام ابن العجوز بعد موته وحمل السرير على عنقه أما الحالة الثالثة فهي إحياء بنت العاشرة وقد مر عيسى عليها ليلاً فدعا الله فعادت إلى الحياة والحالة الرابعة لم يصدق اليهود عيسى وقالوا له إنك تحيي من كان موته قريباً منذ وقت قريب فلعلهم لم يموتوا وأصابتهم سكتة وإن كنت رسول من عند الله إحيي لنا سام بن نوح فقال عيسى لهم دلوني على قبره فخرج وخرج القوم معه حتى وصلوا إلى قبر سام بن نوح فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه وتكلم ببعض كلمات ثم مات مرة أخرى وهذه الحالات الأربعة لم ترد بالقرآن تفصيلاً إنما وردت بتفسير القرطبي .

رابعاً : معجزة عيسى بالإخبار بالغيب بما يأكلون أو يدخرون في بيوتهم ، وقد وردت هذه المعجزة في القرآن ((وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ)) سورة آل عمران ٤٩ فهذه المعجزة وهي إعلام المسيح ماذا أكلوا في بيوتهم أو ما يدخرونه في منازلهم دون أن يدخل بيوتهم فهذا إعلام بالغيب يشكل معجزة لإثبات أنه رسول موفد من عند الله .

كل هذه المعجزات التي سبق أن ذكرناها قد وردت في القرآن في سورة آل عمران لكي يثبت بهذه المعجزات والعجائب أنه يملك قوة قاهرة من عند الله حتى يصدقه الناس وقد ورد في القرآن ذلك عندما قال ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) سورة آل عمران ٤٩ .

خامساً : معجزة عيسى بإحضار مائدة من السماء قد وردت بالقرآن ((إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) سورة المائدة ١١٢ وقد طلب الحواريون المحيطون بعيسى أن ينزل الله من عنده مائدة يأكلون منها حتى يصدقوا أن عيسى رسولاً من عند الله فيتبعوه ويؤمنون برسالته وقد ورد بالقرآن ((نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)) سورة المائدة ١١٣ ولذلك طلب عيسى بن مريم من الله أن ينزل من عنده مائدة من السماء عليها ما يرزق الله به من أنواع المأكولات وقد ورد بالقرآن ((قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ

وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ)) سورة المائدة ١١٤ وهنا بناء على طلب الحـــواريين طلـــب عيسى بن مريم من الله أن ينزل عليهم مائدة بها من الخير الكثير وتكون المائدة عيداً يفرح به الألولون والأخرون وتكون آية ومعجزة بأمر الله وقد أنزل الله المائدة من الـــسماء وقـــد ورد ذلك في القرآن ((قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَـــذَابًا لَـــا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)) سورة المائدة ١١٥ وقد أنزل الله المائدة من الـــسماء ولا يقـــدر على ذلك إلا الله لأن الله وحده القادر على كل شيء فيقول للـــشيء كـــن فيكـــون فقـــد ورد بالقرآن ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) سورة يس ٨٢ ولذلك ورد فـــي سورة المائدة ١١٥ أنه بعد نزول المائدة من السماء بناء على طلب الحـــواريين فـــإن لـــم يؤمنوا فإن الله سوف ينزل بهم العذاب الأليم .

سادساً : ومما تقدم من المعجزات التي وهبها الله لعيسى لكي يثبت لقومه أنه رسول مـــن عند الله أن بعض هذه المعجزات التي وردت في القرآن لم ترد في الإنجيـــل مثـــل معجـــزة عيسى بن مريم يخلق من الطين طيراً وكذلك معجزته في إنزال مائدة مـــن الـــسماء وكـــذلك العكس وردت معجزات في الإنجيل لم ترد في القرآن مثل معجزة السيد المسيح في تحويـــل الماء إلى خمر ومعجزة شفاء ابن خادم الملك ومعجزة اخراج روح شيطان بخسة من بعـــض اليهود ومعجزة شفاء حماه سمعان من الحمى ومعجزة اصطياد السمك بكثرة ومعجزة شـــفاء مشلول ومعجزة شفاء مريض بركة حسدا ومعجزة تهدئة العاصفة ومعجزة اشـــباع خمـــس آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين ومعجزة سير السيد المسيح على ماء البحر ومعجـــزة إطعام أربعة آلاف شخص من سبعة أرغفة وبعض السمك ومعجزة شفاء عشرة مرضى .

الفصل السابع

محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المسيحي والإسلامي

وسوف نتناول موضوع محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المســيحي والفكر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المسيحي

وسوف نتناول محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر المسيحي في ثلاث مطالب على النحو التالي ...

المطلب الأول : محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر المسيحي

المطلب الثاني : صورة من الحكم الصادر على السيد المسيح في عهد بيلاطس البنطي والموقعين على الحكم

المطلب الثالث : قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي

وسوف نتناول هذه المطالب الثلاثة على النحو التالي تفصيلاً

المطلب الأول
محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر المسيحي

أولاً : في فترة محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته وهي الفترة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض ونهاية الثلاثة سنوات التي قضاها السيد المسيح في التبشير بتعاليم المسيحية كما ذكرنا سابقاً الكتاب المقدس سرد حياة السيد المسيح منذ ولادته حتى بلوغه الثانية عشر من عمره ثم انقطع الوحي عن كتابة سيرة السيد المسيح لمدة ثمانية عشر سنة وبدأ الوحي بالنزول على كتبة الأناجيل لسرد حياة المسيح منذ بداية التبشير بعد أن بلغ الثلاثون من عمره حتى صلبه وقيامته .

ثانياً : تبدأ فترة محاكمة السيد المسيح بعد أن أزعجت تعاليم السيد المسيح وامثلته عن ملكوت السموات الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب اليهودي حتى رئيس الكهنة وإسمه قيافا انزعج لأنه يزلزل الكراسي من تحتهم ويقلل من عظمتهم أمام أتباعهم ويأتيهم بديانة جديدة تتحدث عن ملكوت الله وأنه لا فرق بين غني وفقير ورئيس كهنة وعبد حقير فقد قال لهم السيد المسيح أن من يتعلم تعاليم الأب وينفذها له ملكوت الله واقتنع الغالبية من اليهود أنه المخلص أو المسيا الذي ينتظره اليهود من نسل داود بهذا الطوفان من المعجزات حتى قيامة الموتى فهو قادر عليها بسلطان العلي القادر على كل شيء ولذلك تشاور الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب اليهودي ليقتلوا السيد المسيح وينتهوا من ذلك الصداع المزمن الذي

سببه السيد المسيح للكهنة ورئيس الكهنة بهذه التعاليم السامة التي بدأ إنجذاب اليهود لهـا وكان عيد الفصح على الأبواب وبعد أن قرر الكهنة قتله إتفقوا أن يتم ذلك بعد عيد الفـصح حتى لا يثور الشعب عليهم لمكانته بين الشعب وخاصة الطبقة الكادحة التي تـشكل أغلبيـة الشعب اليهودي وحدث إجتماع في منزل قيافا رئيس الكهنة والكهنة في أوراشليم والكتبـة وشيوخ الشعب وفي هذا الإجتماع تكلم كل الحاضرين وقرروا أنهم لو تركوا المسيح يعظ في الجماهير بهذه التعاليم التي يتلهف اليهود لسماعها سوف يتحول الـشعب اليهـودي عـنهم وينصرفوا عن طاعتهم وخاصة أن كل إجتماع يحضره ما يقرب من أربعة آلاف أو خمـسة آلاف شخص في إجتماع واحد يجلسون أمامه يستمعون لتعاليمه لمدة ثلاثة أيام لا يتناولون شيئاً من شدة لهفتهم لسماع تعاليم السيد المسيح ويأتي إنبهار اليهـود مـن أن كـل هـذه الجموع تشبع من سبعة أرغفة وبعض الأسماك باركها السيد المسيح وكانت معجـزة إلهيـة فوق طاقة إستيعاب المجتمعين في منزل قيافا رئيس الكهنة أنهم أمام ظاهرة غيـر طبيعيـة وظاهرة غير عادية لا يمكن تفسيرها بالعقل والمنطق لذلك كان قرار الجميـع قتـل الـسيد المسيح ولكنهم بعد التروي قرروا أن يكون ذلك بعد عيـد الفـصح بعـد أن ذهـب يهـوذا الاسخربوطي أحد تلاميذ السيد المسيح الأثنى عشر إلى رؤساء الكهنـة وأبـدى إسـتعداده كعميل خسيس أن يسلم لهم السيد المسيح بدون مقاومة حتى لا يثور الشعب الذي آمن بـه وكانت هذه الصفقة الشيطانية مقابل ثلاثين من الفضة ووعـدهم يهـوذا الاسـخربوطي أن يسلمهم السيد المسيح قبل عيد الفصح .

ثالثاً : لقد فرح رئيس الكهنة والكهنة بتعهد يهوذا بعد أن تأكدوا أن الخيانة تجري في دمه بعد أن طلب ذلك المبلغ الزهيد وهو ثلاثين من الفضة وجاءت فرحة الكهنة أن تسليم السيد المسيح بعد عيد الفصح بدون أي ثورة من الشعب لأنهم لو قبضوا عليه والشعب اليهودي متجمع في الهيكل في أورشليم في عيد الفصح سوف تكون ثورة قد تؤدي إلى الإحتكاك بين أتباعه والجنود الرومان ولكن تسليمه في السر أو بعد عيد الفصح لن يحدث من المشاكل كثيراً لأن الشعب اليهودي سيكون تفرق كل في قريته ومدينته وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١ – ٥) .

رابعاً : عاد السيد المسيح إلى بيت عنيا في المساء يرافقه تلاميذه الاثنى عشر بمـا فـيهم يهوذا الاسخربوطي ومكثوا يوم الثلاثاء والأربعاء فيه ولم يتيسر للخائن يهوذا أن ينفذ وعده في وظيفته الجديدة كجاسوس على السيد المسيح ولي نعمته لكي يخبر الكهنة عن تحركـات

السيد المسيح ومترقباً فرصة مناسبة ليسلمه لهم وطول فترة الثلاثاء والأربعاء لم يذكر الكتاب المقدس تحركات السيد المسيح سوى أنه كان في بيت عنيا مع تلاميذه الاثنى عشر .

خامساً : وفي يوم الخميس هو اليوم الرابع عشر من الشهر القمري وهو اليوم الأول في عيد الفطر فقد أرسل السيد المسيح التلميذين بطرس ويوحنا ليعدوا أكل الفصح في منزل شخص لم يريد أن يقول المسيح إسم ذلك الشخص لأن يهوذا الاسخربوطي موجوداً والمسيح يعرف تفاصيل ما سوف يحدث له في المستقبل لذلك حجب معرفة مكان تواجدهم عن يهوذا وفعلاً توجه بطرس ويوحنا لصاحب المنزل وقالوا له ((المعلم يقول أن وقتي قريب عندك أصنع الفصح مع تلاميذي)) فأخذهم ذلك الرجل الكريم إلى مكان عالي مجهز وتم تجهيز عشاء الفصح فيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ١٧ – ١٩)

سادساً : وفي المساء نزل المسيح وتلاميذه العشرة إلى علية الفصح التي أعدها بطرس ويوحنا مع الرجل الكريم وانضموا الى بطرس ويوحنا ليكتمل عدد التلاميذ الاثنى عشر مرة أخرى وحيث كان ذلك العشاء الأخير قام السيد المسيح في تواضع شديد وأتى بمنشفته وأتى بالمغسل والماء وأخذ يغسل أرجل التلاميذ لكي يعطيهم من نفسه مثلاً في التواضع حتى يهوذا الاسخربوطي الخائن قام السيد المسيح بغسل رجليه رغم أنه يتربص به ليسلمه والسيد المسيح يعلم ذلك ، فلما جاء دور بطرس إعترض أن يقوم السيد المسيح بذلك الدور فقال له السيد المسيح ((إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب)) وهنا خاف بطرس من غضب السيد المسيح عليه فقال له ((ليس رجلي فقط بل أيضاً يدي ورأسي)) إن السيد المسيح علم الجميع خاصية التواصع ونبذ الكبرياء بغسل أرجل تلاميذه لأن التواضع الحقيقي يجعل صاحبه يهمل ذاته ويفكر في غيره وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٣ : ١ – ١١).

سابعاً : وبعد أن إنتهى السيد المسيح من غسل أرجل تلاميذه قال لهم أن العظمة الحقيقية التي يسعى إليها العاقل هي خدمة ونفع الآخرين ومقدار هذا النفع هي مقياس عظمة ذلك الشخص ولما جاء المساء جلس السيد المسيح مع الاثنى عشر تلميذاً ليأكلوا أكل عيد الفصح قال لهم ((الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني)) فحزن الجميع فقال لهم السيد المسيح ((الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يسلمني)) ومن ذلك العشاء تبين مدى علاقة السيد المسيح بتلاميذه لأن من عادة اليهود أن كل عائلة تمارس عشاء الفصح معاً

ويتجمعون معاً في منزل واحد ولكن السيد المسيح ترك عائلته بالجسد المكونة مـــن مــريم ويوسف النجار وفضل إخوته في الرسالة وقضى معهم عشاء الفصح وقد جعل تلاميذه أهله وعائلته لأنه قال ((من هي أمي ومن هم إخوتي ؟ من يصنع مشئية الله هو أخـــي وأختـــي وأمي)) فقد كانت أمه وقت الفصح في أورشليم كعادتها دائماً .

وهنا قال يهوذا الاسخربوطي هل أنا يا سيد الذي سأسلمك قال له ((أنت قلت)) ثم غمـــس لقمة في الأعشاب المرة وناولها له فرغم اللقمة المغموسة التي قدمها السيد المسيح ليهوذا الاسخربوطي فلم يرجع عما بداخلة من غدر وخساسة فقد هوى بنفسه إلى أســـفل درجـــات الخيانة والعقاب في نار الأبدية ، سقط يهوذا من النعمي حيث مكان سيده وتلاميذه الإحـــدى عشر إلى نار الجحيم بهذه الخيانة الأزلية التي يضرب بها المثل في كل العصور منذ صـــلب المسيح إلى نهاية العالم فحينما يتحدث العالم كله بكل لغات الدنيا عن الخيانة يـــذكر يهـــوذا الاسخربوطي كمثل تفهمه البشرية في كل زمان ومكان على وجه الكرة الأرضية وفـــي كـــل الكواكب المعروفة وغير المعروفة لدينا الآن أن إسم يهوذا الاســـخربوطي أصـــبح ماركـــة عالمية للخيانة وقد أخذ المسيح قطعة من الخبز وشكر وكسر وبارك واعطى التلاميذ وقـــال ((خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري)) وهـــذا النص جزء من القداس الإلهي الذي يردده المسيحيون في كل صلواتهم في كل كنائس الدنيا وهذا رمز لجسده المكسور لأجل خلاص الدنيا وقول السيد المسيح هذا جسدي يقصد المعنى روحياً وليس مادياً ويقصد الجسد المكسور لأجل الخلاص ثم بعد ذلك ناول الـــسيد المـــسيح تلاميذه كأس الخمر بعد أن شكر وقال هذا الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا)) ودم المسيح لأجل رفع خطية العالم فقديماً في العهد القـــديم أنقـــذ الدم على القوائم والأعتاب في بيوت العبرانيين في مصر أبكارهم من الملاك المهلك (خروج ١٢ : ١٣) لذلك في العهد الجديد ينقذ دم المسيح المسفوك على الصليب العـــالم وقـــد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٢٦ – ٣٠) .

ثامناً : كان العشاء الرباني ضرورة للمسيحية لكي يتعلم كل تابعي المـــسيحية ذلـــك الـــسر المقدس في تحويل الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح وقـــد قـــال المـــسيح ((اصنعوا هذا لذكري)) ويتذكر البشر موته من أجل البشرية وفي هذا العشاء الربـــاني دليـــل إشتراك الأخوة المؤمنين في المحبة .

تاسعاً : قال المسيح بعد إنتهاء عشاء الفصح لتلاميذه أنه سيفارقهم عن قريب إلى حيث لا يستطيعون أي يأتوا وتحمس بطرس كعادته عن محبة للمسيح واعترض على ذلك الفراق فاضطر المسيح أن يفهمه أن ذلك مكتوب فقال له قبل أن يصيح الديك في الصبح القادم سينكره ثلاث مرات ، وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣١ – ٣٥) .

عاشراً : تم وعظ المسيح في تلاميذه وصلى من أجل تلاميذه وبعد الصلاة خرج المسيح ومعه التلاميذ عبر وادي قدرون إلى جبل الزيتون حتى جاء بهم المسيح إلى ضيعة يقال عنها جيثماني وهي بستان كبير وقد خرج السيد المسيح مع تلاميذه الإثنى عشر من العليا وسط الليل وعندما وصلوا إلى جيثماني ومعناها المعصرة وعندما دخلوا ذلك البستان أجلس السيد المسيح ثمانية من التلاميذ وأوصاهم أن يصلوا وتقدم السيد المسيح ومعه ثلاثة من تلاميذه وهم بطرس ويعقوب ويوحنا وقد أوصى المسيح رفاقه الثلاثة قائلاً لهم ((امكثوا ههنا واسهروا معي)) وتقدم قليلاً وانفصل عنهم وجثا على ركبتيه وخر على وجهه على الأرض يصلي ويصلي لأنه يعلم أن ساعته قد إقتربت وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٣٦ – ٣٨) .

الحادي عشر : وصلى المسيح في جيثماني قائلاً ((يا أبتاه إن امكن فلتعبر عني هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) ثم جاء إلى التلاميذ الذي كانوا معه الثلاثة فوجدهم نياماً ثم مضى ثانية وصلى إلى الله قائلاً ((يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذا الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك)) ثم جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً مرة ثانية ثم تركهم وتوجه وصلى إلى الله للمرة الثالثة ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم ((ناموا الآن واستريحوا هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هو ذا الذي يسلمني قد اقترب)) وقد ورد ذلك في انجيل (متى ٢٦ : ٣٩ –٤٦) فقد طلب المسيح من الأب ثلاث مرات أن يجيز هذا الكأس وكان يقول (لكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت)) لأنه يعرف مقدماً أن الفداء لن يتم إلا بموته على الصليب فلم يستجب الأب للمسيح في كل ما طلبه وعلى الصورة التي طلبها في بشريته وعندما أيقظ المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا للمرة الثالثة كان يعلم أن ساعته قد دنت قدومها لأنه يعلم أن يهوذا الذي باع السيد المسيح بثلاثين من الفضة قد نفذ دوره المرسوم له لذلك قال السيد المسيح ((هو ذا الذي يسلمني قد إقترب)) .

الثاني عشر : وبعد ذلك جاء يهوذا تلميذ السيد المسيح ومعه كثيرون من الكهنة ورؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وأعطاهم علامة بأن الذي يقبله هو السيد المسيح الذي يجب أن يمسكوه وفعلاً تقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة والغدر وتقدم رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وألقوا القبض على السيد المسيح وإذا بواحد من تلاميذ السيد المسيح يستل سيفه ويضرب عبد رئيس الكهنة فيقطع أذنه فقال له المسيح ((رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون)) وأنه يستطيع أن يطلب من أبيه أن يأتي بأكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة لينقذوه ولكن كيف يكتمل المكتوب عليه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٤٧ – ٥٤) لقد خان يهوذا الاسخربوطي سيده السيد المسيح وسلمه للحكومة الرومانية بعد صلاته في بستان جيثماني لتتم صفقة الخيانة وقد حضر مع الجنود الرومان وشيوخ الشعب ورؤساء الكهنة ليلاً حتى لا يقبضوا على أحد التلاميذ ويهرب السيد المسيح بل ليعرفهم عليه وسط الظلام الدامس فتقدم وقبل السيد المسيح قبلة الخيانة التي سوف تظل رمزاً للخيانة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهنا استل بطرس سيفه لكي يضرب به أكبر المهاجمين على المسيح وهو عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه فأظهر المسيح استيائه من تصرف بطرس لأن كل ما يحدث مكتوب حتى ينال العالم الخلاص وتقدم المسيح وضع أذن عبد رئيس الكهنة وكان إسمه يلخس وأعاد إليه أذنه في مكانها مرة أخرى كما كانت وكانت هذه آخر معجزة للسيد المسيح في حياته

الثالث عشر : وبعد القبض على السيد المسيح توجهوا به إلى رئيس الكهنة قيافا فجمع رؤساء الكهنة والكهنة والشيوخ ليجروا محاكمة السيد المسيح ويصدرون حكمهم معجل بالتنفيذ ويسلموه إلى الوالي الروماني لكي ينفذ حكمهم بالإعدام فسأله رئيس الكهنة عن تعاليمه ومبادئه فأجاب السيد المسيح أن كل تعاليمه كانت علانية أمام كل اليهود ولم تكن تعاليمه في الخفاء فكل اليهود يعرفون ماذا قلت من تعاليم فتقدم أحد الخدم من رئيس الكهنة وضرب السيد المسيح قائلاً له أهكذا تجاوب رئيس الكهنة وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ١٨ : ١٩ – ٢٤) وهنا تقدم شاهدا زور من اليهود على السيد المسيح لكي يحكم بإعدامه فقال الشاهد أن السيد المسيح قال أني أقدر أن انقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه فلم يرد المسيح فقال له رئيس الكهنة ((أستحلفك بالله الحي أن تقل لنا هل أنت المسيح ابن الله)) قال له السيد المسيح ((أنت قلت)) وقال له السيد المسيح ((من الآن تبصرون أين

الإنسان جالساً عن يمين القوة آتياً على سحاب السماء)) فمزق رئيس الكهنة ثياب المسيح قائلاً ((قد جدف ما حاجتنا إلى شهود وقد سمعتم تجديفه)) فسأل رئيس الكهنة الجميع ماذا ترون قالوا ((انه مستوجب الموت)) وضربوا السيد المسيح ولكموه .

وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٦ : ٥٩ – ٦٨) لقد تقدما شاهدي زور على المسيح بأنه قال أنه يهدم الهيكل ثم يقيمه في ثلاث ايام وهذه شهادة زور للشاهدين لأنها تحريف لما قاله منذ ثلاث سنوات في الهيكل حينما طهره أول مرة لأن المسيح كان يقصد هيكل جسد السيد المسيح أي أن الجسد يهدم ويقوم بعد ثلاثة ايام وعندما أعلن قيافا رئيس الكهنة بأن السيد المسيح قد جدف حصل على موافقة زملائه في المجلس بأن المسيح يستحق الموت .

الرابع عشر : كان محاكمة السيد المسيح في غرفة مفتوحة تشرف على الدار الخارجي وكان بطرس يشاهد محاكمة السيد المسيح فتقدمت أحد جواري رئيس الكهنة التي فتحت الباب نحو بطرس وتفرست فيه وقالت له ((وأنت كنت مع يسوع الناصري الجليلي ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان ؟)) فأنكر قدام الجميع قائلاً ((لست أنا أنه لا يعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه)) وصاح الديك أول مرة وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس حقاً أنت منهم لأنك جليلي ولغتك تشبه لغتهم فأبتدأ بطرس يلعن ويحلف أنه لا يعرف ذلك الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك للمرة الثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله له السيد المسيح أنك قيل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس١٤ : ٦١-٧٢)

الخامس عشر : وبعد أن أسلم يهوذا الاسخربوطي المسيح ندم ندماً شديداً وطرح الفضة الثلاثين التي إستلمها في الهيكل ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا ماذا يفعلون بهذه الثلاثين من الفضة وقد إستقر رأيهم أن يشتروا بها مقبرة للغرباء وهي بمكان يسمى حقل الفخاري وحتى اليوم تسمى بحقل الدم بدلاً من حقل الفخاري وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣ – ١٠)

السادس عشر : ثم جاءوا بالسيد المسيح من عند قيافا إلى دار الولاية في الصباح فخرج إليهم الوالي بيلاطس وقال لهم أي إتهامات توجهونها لهذا الإنسان فقالوا لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه لديك فقال لهم بيلاطس خذوه وحاكموه حسب شريعتكم فقال له اليهود ولا

يجوز لنا أن نقتل أحد فدخل بيلاطس إلى دار الولاية ودعا السيد المسيح وقال له ((هل أنت ملك اليهود ؟)) فقال بيلاطس ماذا فعلت أجاب السيد المسيح ((إن مملكتي ليست من هـذا العالم ولو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود)) فقال له بيلاطس ((أفأنت إذا ملك ؟)) أجاب السيد المسيح ((أنت تقول أني ملك لهذا قد ولـدت ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتي)) وخرج بـيلاطس إلى اليهود وقال لهم ((أنا لست أجد فيه علة واحدة لأن المسيح كان يتكلم بملكوته الروحي وبرهن على ذلك أن أتباعه لم يدافعوا عنه بالسلاح ولو كانوا أتباعه فهموا ملكوته بـالمعنى السياسي لدافعوا عنه بالسلاح لذلك لم يجد بيلاطس أي علة في المسيح . وقد ورد ذلك فـي إنجيل (لوقا ٢٣ : ٤ – ٥) .

السابع عشر : فدعا بيلاطس الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قدمتم المسيح لأنه يفـسد الشعب وبعد أن فحص هذه التهمة لم يجد لها أي أساس ، فهل ترغبون في إطلاق سـراحه لأنه لا يستحق الموت لأنه من عادة الرومان في كل عيد يطلق سراح مذنب فصرخوا جميعاً أن يطلق باراباس وكان موجوداً في السجن من أجل فتنة سياسية حدثت في المدينة وطلبـوا صلب المسيح فقال لهم بيلاطس أي عمل شر عمله إني لم أجد فيه علة للمـوت فإنـه مـن الممكن يؤدبه فقط وبعد أن يؤدبه بجلده . يطلق سراحه ولكنهم رفضوا رغبة بيلاطس فـي إطلاق سراح المسيح وأصروا على صلبه فوافق بيلاطس علـى إطـلاق سـراح باراباـاس المحبوس وتسليم المسيح لصلبه وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ١٣ – ٢٥) وبـذلك خضع بيلاطس الحاكم الروماني لرغبة رؤساء الكهنة والعظماء من الشعب اليهودي بـصلب المسيح لكي يحصل على مساندة الشعب ورؤساء الكهنة له في سياسته المـستقبلية وعـدم معارضته من رؤساء الكهنة والكهنة .

الثامن عشر : وأثناء ذلك أرسلت زوجة بيلاطس إلى زوجها قائلة له أياك أن تمـس ذلـك البار لأنها حلمت في حلم من أجله ولكن أمام إصرار رؤساء الكهنة بصلب المسيح أخذ مـاء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً إني بريء من دم هذا البار ، فقال جميع اليهود ((دمه علينـا وعلى أولادنا)) وهنا أطلق سراح باراباس المحبوس وقد ورد ذلك في إنجيل (متـى ٢٧ : ١٩ – ٢٦)

التاسع عشر : وبعد ذلك سلم المسيح للكتبة ورؤساء الكهنة وعساكر الوالي فعروه وألبسوه رداءاً قرمزياً وضفروا إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه وكانوا يمرون أمامه ويستهزئون به قائلين ((السلام يا ملك اليهود وضربوه على رأسه ومضوا به إلى الصلب وجلدوه بأسواط من جلد مربوط في أطرافها قطع من حديد أو رصاص أو عظام ومضوا به للصلب حتى يكتمل المكتوب بموته صلباً ويسفك دمه لأجل خلاص العالم وحمل المسيح صليبه فمن الساعات الأولى من يوم الجمعة والليل ولم ينم المسيح لحظة واحدة فمن القبض عليه في جبل الزيتون إلى قصر رئيس الكهنة قيافا ثم محاكمته ثم إرساله لقصر بيلاطس لمحاكمته وقد أعلن أنه لم يجد فيه علة وأرسله لمحاولة إنقاذ السيد المسيح إلى قصر هيرودس لمحاكمته على أساس أنه المسيح من الجليل التابعة لحكم هيرودس ولكن هيرودس أعاده مرة ثانية إلى بيلاطس لمحاكمته والوقوف في المحاكمة فترة طويلة وقد تم الإفراج عن باراباس ثم قام بتسليم السيد المسيح لرؤساء الكهنة لصلبه ثم جلده كل ذلك أثر على صحة المسيح الجسدية وقد حمل المسيح صليبة وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء يبكون عليه وهو يحمل صليبه فقال لهم المسيح ((يا بنات أوراشليم لا تبكين علي بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن)) وقد ورد ذلك في انجيل (لوقا ٢٣ : ٢٧ – ٣٢) .

العشرين : ولما أتوا إلى موضع يقال جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولكن المسيح ذاق ذلك الخل المر ولم يرد أن يشربه وكان من عادة اليهود أن يعطوا المحكوم عليه موتاً صلباً أن يعطوه خلاً به مخدراً حتى يستطيع تحمل الآم الصلب ولكن المسيح رفض شرب ذلك المخدر حتى يشرب كأس الآلام ومرارتها حتى ثمالتها حتى النهاية ليتحمل مشاق الصلب وعذاب الآم الصلب من أجل خلاصنا ورفض أن تخفف الآلام من جسده وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٣– ٣٤)

المطلب الثاني

صور محاكمة السيد المسيح في عهد بيلاطس البنطي والموقعين عليها

أثناء قيامي بالصلاة في كنيسة الأنبا رويس بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية وهي كنيسة أثرية وجدت صورة الحكم على السيد المسيح في مخطوط أثري معلقة على جدار

الكنيسة الأثرية وقد نقلته كما هو وهذه هي صورة الحكم الذي نطق به بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل على يسوع الناصري .

في السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طباريوس الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر مارس بمدينة أورشليم المقدسة في عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل الجالس للقضاء وفي ندوة مجمع الرقودين على يسوع الناصري بالموت صلباً بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة المبينة المقدمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصري ارتكب ما يأتي : -

أولاً : مضل يسوق الناس إلى الضلال .

ثانياً : يغري الناس على الشغب والهياج .

ثالثاً : عدو للناموس .

رابعاً : يدعو نفسه ابن الله .

خامساً : يدعو نفسه كذباً أنه ملك إسرائيل .

سادساً : دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخل .

فلهــــذا

بأمر بيلاطس البنطي كورنيليوس قائد المائة بأن يأتي بيسوع المذكور إلى المكان المعد لقتله وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أو غنياً .

بيان بأسماء من وقعوا على الحكم على يسوع بعد التشاور

أولاً : دانيال بروباني فريس

ثانياً : يوحنا زور بابل

ثالثاً : روفائيل روباني

رابعاً : كابيت

وأن يؤتى به لتنفيذ الحكم إلى خارج المدينة أورشليم من باب الطرقي .

وهاك أسماء اللذين تشاوروا بالحكم على يسوع المسيح وآراؤهم

١- يورام : فهو العاصي الذي يستحق الموت على حسب الشريعة .

٢- سمعان الأبرص : لماذا يحكم بالموت على هذا البار .

٣- ساراباس : أنزعوا عنه الحياة انزعوه من الدنيا .

٤- دبارباس : حيث أنه هيج الشعب فمستحق الموت .

٥- نبراس : فليطرح في هاوية الشقاء .

٦- انولوميه : لماذا كان هذه المدة الطويلة ولم يحكم عليه بالموت .

٧- يوشافاط : أتركوه في السجن مؤبداً .

٨- سابس : إن كان بار أو لم يكن فمستحق كاس الحمام حيث أنه لم يحفظ شريعة أبائنا .

٩- بيلاطس البنطي : أنا بريء من دم هذا البار .

١٠- سابتل : فلتقاضه حتى في المستقبل لا يكرز ضدنا .

١١- أناس : لا يجب الحكم أبداً على أحد بالموت ما لم نسمع أقواله .

١٢- نقوديموس : إن شريعتنا لا تقصر بالحكم على أحد ما لم نأخذ أولاً أقاويله وأخباره بما فعل .

١٣- يوطغار : حيث أن هذا الإنسان بصفته خداع فيطرد من المدينة .

١٤- روسموفين : ما فائدة الشريعة إن لم تحفظ .

١٥- مارين : إن كان باراً أو لم يكن فمن حيث أنه هيج الشعب بكرازته فمستحق العقاب .

١٦- ريفاز : اجعلوه أولاً يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه .

١٧- يوسف الأرماني : إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا .

١٨- سوباط : إن الشرائع لا تحكم على أحد بالموت .

١٩- ميزا : إن كان باراً فلنسمع منه وإن كان مجرماً فلنطرده .

٢٠- رجعام : لنا شريعة بحسبها يجب أن يموت .

٢١- رئيس الكهنة قيافا الدس هو رئيس كهنة اليهود قد تنبأ قائلاً : لا تسمعوا منه شيئاً ولا تعتبروه وإن الأجدر بكم أن يموت انسان واحد من الشعب جزاء عن هلاك الأمة بأسرها .

إنه قد بلغني أيها الملك قيصر أنك ترغب معرفة رداً لما أخبروك فقد أخبروك أنه رجل ما أخبارك به الآن فأعلم أنه يوجد رحل في وقتنا هذا سائراً بالفضيلة العظيمة يدعى يسوع وإن الشعب متخذه رسول الفضيلة وإن تلاميذه يقولون عنه أنه ابن خالق السموات والأرض ولكما وجد ويوجد فيهما .

ولكن الحقيقة أيها الملك أنه يومياً يسمع عن يسوع هذا أشياء مستغربة فيقيم الموتى ويشفي المرضى بكلمة واحدة فقط وهو إنسان بقوام معتدل ذو منظر جميل للغاية له هيبة مهيبة جداً حتى أن من نظر إليه التزم أن يحبه ويخافه وشعره بغاية الاستوي متدرجاً إلى أذنيه ومن ثم إلى كتفيه بلون ترابي إنما بالأكثر ذهوان على جبينه غرة (أي علامة) كعادة الناصريين .

وإنما هو بهج ووجهة بغير تجعيد (أي عيوب) بمنخار معتدل ليس بغمة أدنى عيب وأما منظره فإنه رؤوف ومسر وعيناه كأشعة الشمس ولا يمكن لإنسان أن يحد من النظر في وجهه وحينما يوبخ يرهب ومتى أرشد أبكى ويجتذب الناس إلى حجته تراه فرحاً جداً وقد قيل عنه أنه ما نظر قط يضحك بل بالحري يبكي وذراعاه ويداه بغاية اللطافة والجمال ثم أنه بالمفاوض يأثر الكثيرين وإنما مفاوضته نادرة وبوقت المفاوضة يكون بغاية الاحتشام فيخال بمنظره وشخصه أنه هو الرجل الأجمل .

(ويشبه كثيراً لأمه التي هي أحسن ما وجد بين نساء تلك النواصي)

فإذا كنت ترغب يا قيصر أن تشاهده أعلمن وأنا أرسله إليك حالاً من دون إبطاء ثم نظراً للعلوم فإنه أذهل مدينة أورشليم بأسرها لأنه يفهم كافة العلوم دون أن يدرس شيئاً منها البتة وعاش شبه حافياً عريان الرأس نظير المجانين فكثيرون إذ يرونه يستهزؤون به ولكن بحضرته وبالتعلم معه يرجف ويذهل وقيل أنه لم يسمع قط عين مثل هذا الإنسان في التخوم وفي الحقيقة كما تأكدت من العبرانيين أنه ما سمع قط كمثل ما يعلم يسوع هذا .

وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ويعتقدون به وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون أنه مضاد شرائع جلالتك فتراني قلقاً من هؤلاء العبرانيين الأرياء .

ملحوظة :

قالت الجريدة التليانية أن هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرانية وعن جانبه هذه الكلمات (وقد أرسل لكل سبط لوح من هذا) .

أما اكتشاف هذا اللوح فكان سنة ١٢٨٠ مسيحية بمدينة أكويلا من أعمال نابولي أثناء البحث عن الآثارات الرومانية وبقى فيها إلى أن وجده المندوبون العلميون الذين رافقوا الجيش الفرنساوي حيث نشبت الحرب في جنوب إيطاليا محفظاً عليه في علبة من الخشب الأبنوس في خزانة الأمتعة الكنائسية بدير رهبان الكارتوزيان القريب من نابولي ثم نقل هذا الأثر الجليل إلى كنيسة كازيرنا وبقى فيها إلى أن تصرح لرهبان دير الكارتوزيان بناء على طلبهم بحفظه عندهم جزء لهم عن الضحايا التي بذلوها بالجيش الفرنساوي في إيطاليا وكانت ترجمته إلى اللغة الفرنسية حرف بحرف بمعرفة أعضاء اللجنة العليا وحصل رينون على رسم هذا اللوح ولما مات بيعت مكتبته واشترى اللورد هاوود رسم اللوح المرسوم بمبلغ ٢٨٩٠ فرنك ومن مطابقة الأسباب الواردة في هذا اللوح لما هو وارد في الإنجيل يستدل على عدم وجود شبهة تاريخية تنفي وجود هذا اللوح .

المطلب الثالث
قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي

أولاً : وقد صلبه الجنود الرومان بين لصين واحد على يمينه والآخر على يساره واقتسم الجنود ثيابه بالقرعة بينهم وجلسوا يحرسونه وكتبوا يافطة فوق الصليب مكتوب عليها هذا هو يسوع ملك اليهود وكان الحراس يربطون المحكوم عليه بالصلب على صليبه وهو مسطح على الأرض ثم يدقون مسامير كبيرة في يديه وقدميه ثم يرفعون الصليب ويغرزونه في الأرض ثم يجلسون يحرسونه نهاراً وليلاً إلى أن يموت وكان الجنود الرومان يتركون الجثة معلقة فريسة للطيور الكاسرة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٣٥ – ٣٨) وأثناء صلب المسيح على الصليب طلب المسيح من الله الغفران لصالبيه من الجنود الرومان

فقد قال السيد المسيح ((يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)) برغم ما فعلوه به من إقتسام ملابسه بالقرعة ووضع اكليل من الشوك على جبينه وجلده بالسوط وتثبيت المسامير الكبيرة في يديه ورجليه وسخريتهم منه بأن كتبوا على الصليب هذا هو ملك اليهود فرغم ذلك يطلب السيد المسيح بمحبة أن يغفر الله للجنود الرومان .

ثانياً : واثناء صلب المسيح قال له أحد اللصين ((إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وخلصنا)) فنهره اللص الآخر وقال له ((إننا ننال إستحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله)) ثم قال ((اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك)) فقال له السيد المسيح ((اليوم تكون معي في الفردوس)) وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٣ : ٣٩-٤٣)

ثالثاً : وهنا يذكر الإنجيل لأول مرة سيرة السيدة العذراء منذ بداية محاكمة السيد المسيح ((فقد كانت واقفات عند صلب يسوع أمه وأخت أمه مريم ومريم المجدلية فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي يحبه واقفاً وهو يحمل صليبه وفي طريقه إلى الصلب في الجلجثة قال لأمه يا إمرأة هو ذا إبنك ثم قال للتلميذ هو ذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصه)) وقد ورد ذلك في إنجيل يوحنا ١٩ : ٢٥ - ٢٧ وأثناء صلب السيد المسيح قال السيد المسيح لوالدته الأم الحزينة بالآم على إبنها والدموع لا تنقطع من عيونها وقال لها هذا ابنك ونظر المسيح من على الصليب إلى تلميذه يوحنا وقال له المسيح ((هو ذا أمك)) فقد إختار السيد المسيح يوحنا من بين تلاميذه الإحدى عشر الباقين وخاصة بشرف الإعتناء بالسيدة العذراء التي جاوزت الخمسين من عمرها ومن هذه الساعة أخذها يوحنا للإعتناء بها كأمه وأخذها منذ ذلك الوقت حتى لا ترى عذاب السيد المسيح على الصليب .

رابعاً : وفي حوالي الساعة التاسعة ليلاً صرخ السيد المسيح قائلاً ((إلهي إلهي لماذا تركتني)) فتوجه إليه أحد الحراس الرومان ووضع اسفنجة بها خلاً ووضعها على قصبة ليسقي المسيح فصرخ المسيح بصوت عظيم وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل إلى إثنين من فوق إلى أسفل وقد شاهد منظر إسلام المسيح للروح كل من مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومه لإنهم تبعوا السيد المسيح حتى أوراشليم حتى صلب وكثير من النساء الذي تابعوه إلى أوراشليم ، وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١٥ : ٣٣ - ٤١) وبعد أن شرب من سفنجة الخل من الأسفنجة وقال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح وقد ورد ذلك في إنجيل يوحنا (١٩ : ٢٨ - ٢٩) وعندما قال المسيح أنه قد أكمل فقد أكمل

أهم حوادث التاريخ البشري في كل العصور . ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ((يا أبتـــاه في يديك استودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح)) وقد ورد ذلك في إنجيل لوقا ٣٣ : ٤٦) وبعد أن اسلم الروح ارتجفت الطبيعة لموت المسيح الأرض تزلزلت والــصخور تــشققت والقبور تفتحت وكان لتفتح القبور أن كثير من أجساد القديسين والرافدين خرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٧ : ٥١ – ٥٦)

ومما تقدم يتضح أن كل من إنجيل مرقس في الإصحاح الخـــامس عــشر وإنجيــل يوحنـــا الإصحاح التاسع عشر وإنجيل لوقا الإصحاح ثلاثة وعشرين وإنجيل متى الإصــحاح ســبعة وعشرين تحدثوا عن إسلام المسيح لروحه .

خامساً : وحتى لا تبقى الأجساد ليوم السبت لأن يوم السبت عظيماً عند اليهود قاموا يوم الجمعة بكسر سيقان اللصين على يمين ويسار السيد المسيح حتى يتوفوا قبل السبت ولكن السيد المسيح كان قد مات فلم تكسر سيقانه ولكن واحد من عسكر الرومان طعنه في جنبه بحربة فخرج ماء ودماء من جنب المسيح وهذا ورد في انجيل (يوحنا ١٩ : ٣١-٣٧)

سادساً : وقيل يوم السبت العظيم عند اليهود جاء شخص يدعى يوسف من الرامـــة ودخـــل إلى بيلاطس وطلب جسد السيد المسيح فوافق بيلاطس على إعطاء الجسد ليوســـف ليدفنـــه وإشترى كتان وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر وقد ورد ذلك في إنجيل (مرقس ١٥ : ٤٢ – ٤٦) وقد كان يوسف هذا الــذي مــن الرامة له وضع عند بيلاطس لأنه كان عضواً في مجلس اليهود الأعلى وكان يملك بستاناً به قبر محفور في صخرة لكي يدفنوه فيه في أوراشليم فلما عرف يوسف الــذي مــن الرامـــة تشتت تلاميذ المسيح وخشى إهانة جسد السيد المسيح تجاسر وطلب ذلك الطلب من بيلاطس فوافق بيلاطس بعد أن تأكد من موت السيد المسيح .

سابعاً : وفي الغد بعد دفن السيد المسيح إجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون بيلاطس وقالوا له أن السيد المسيح قال أنه سيقوم بعد ثلاثة أيام لذلك يجب وضع حراسة على القبـــر إلـــى اليوم الثالث حتى لا يأتي تلاميذه ويسرقا جسده ويقولون للشعب أنه قام من الأموات فتكون الضلالة بين الشعب اليهودي فوافق بيلاطس بوضع حراسة على قبر السيد المـــسيح وخـــتم الحجر وقد ورد ذلك في إنجيل متى ٢٧ : ٦٢ – ٦٦ وفي يوم الجمعة الذي مات فيه الـــسيد

المسيح وأسلم الروح ودفن فيه وتم ختم القبر بختم الحكومة الرومانية حتى لا يسرق أحـد تلاميذه جسد المسيح .

ثامنـاً : وفي اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه دون رفعها أما الأكفان فبقيت ملفوفة في مكانها كما كانت محيطة بجسد المسيح وخرج من القبر فبعد يوم السبت اشـترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليدهن به كفن المسيح وأتوا إلى القبر عند طلوع الشمس يوم الأحد وقد رأوا أن الحجر قد دحرج من مكانه وقد شاهدوا من قبل الحجر الكبير الذي أغلق به القبر ولكن اليوم الأحد لم يجدوا الحجر من الذي دحرج الحجـر ولـم يجدوا جسد السيد المسيح فتوجهت مريم المجدلية إلى بطرس ويوحنا وقالت لهم أخذوا جسد المسيح ولا نعلم أين وضعوه فتوجه بطرس ويوحنا إلى القبر ودخلوا القبر فلـم يجـدوا إلا الكفن وهنا إقتنع بطرس ويوحنا أن السيد المسيح قـد قـام وقـد ورد ذلـك فـي إنجيـل (يوحنا ٥ : ١ – ١٠) وبعد ذلك قابل الملاك المرأتين وقال لهم أعلم أنكم تطلبون يـسوع ولكنه ليس ها هنا لأنه قام كما قال وقال لهم اذهبوا سريعاً وأخبروا تلاميذه أنـه قـام مـن الأموات . وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥٨ : ٥ – ٧) .

تاسعاً : ثم بعد ذلك ظهر المسيح لمريم المجدلية قال السيد المسيح لها يا إمرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ فظنت أنه البستاني فقالت له إن كنت حملته فقل لي أين وضعتوه وأنا أخذه قال لها يسوع يا مريم فالتفتت إليه وقالت يا معلم وقالها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ، ولكن اذهبي وقولي لأخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٢٠ : ١١ – ١٨) وبعد ذلك أبلغا الحراس الرومان رؤساء الكهنة بكل الذي حدث فأجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا الحرس الرومان فضة كثيرة وقالوا للحراس عندما تسألون قولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام ونحن سوف نجعل الحاكم لا يعاقبكم وأخذوا الفضة وفعلوا بما أتفقوا عليه مع رؤساء الكهنة وشاع هذا القول عند اليهود حتى اليوم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٢٨ : ١١ : ١٥) .

عاشراً : ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك بعد القيامة إلى تلميذي عمواس فقد أتي تلميذي عمواس من قرية عمواس إلى أورشليم ظهر لهم السيد المسيح أثناء سيرهم وكان أحداهم يدعى كليوباس قال للسيد المسيح هل تعلم الأمور التي تحدث في هذه الأيام فقال لهم السيد

المسيح وهم لا يعرفونه وما هي ؟ قالا له عن قصة السيد المسيح الذي سلموه لرؤساء الكهنة والحكم عليه بالموت صلباً وقام في اليوم الثالث ولم يجدوا جسده وعندما وصلوا إلى أورشليم دخل معهم حيث متكئهم وأخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهم فانفتحت أعينهم عليه وعرفاه ثم اختفى عنهم المسيح ورجعوا إلى أوراشليم وأخبروا الأحد عشر تلميذاً بذلك . وقد ورد ذلك في إنجيل (لوقا ٢٤ : ١٣-٣٤) ثم ظهر السيد المسيح لعشرة من تلاميذه حيث كانت الأبواب مغلقة وكان التلاميذ الأحد عشر مجتمعين بسبب خوفهم من اليهود فوقف السيد المسيح في وسطهم وقال لهم سلام لكم وقد ورد ذلك في إنجيل (يوحنا ٢٠ : ١٩ – ٢٣) ثم ظهر السيد المسيح لأحد عشر من تلاميذه حيث لم يكن في المرة الأولى التي ذكرناها سابقاً توما موجوداً وعندما أتى توما أخبره التلاميذ بأنهم رأوا السيد المسيح فقال لهم أني لم أبصر في يديه أثر المسامير واضع اصبعي في أثر المسامير واضع يدي في جنبه لا أومن أنه ظهر وبعد ثمانية أيام من ظهوره الأول للتلاميذ العشر ظهر السيد المسيح للتلاميذ الأحدى عشر بما فيهم توما وجاءهم والأبواب مغلقة وقال لهم سلام لكم ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي فقال له توما ربي فقال له المسيح لأنك رأيتني يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا وقد ورد ذلك في انجيل (يوحنا٢٠ : ٢٤ – ٢٩) ثم ظهر بعد ذلك السيد المسيح لسبعة من تلاميذه على بحر طبرية وهم سمعان بطرس وتوما ونثنائيل ويوحنا بن زندي الملقب بالحبيب وأخوه يعقوب والسادس والسابع لم يذكرهم الإنجيل فقد توجهوا إلى الصيد مع بوسي وحاولوا الصيد ولكنهم لم يفلحوا وعند الصباح وقف السيد المسيح عند الشاطئ وقال لهم السيد المسيح يا غلمان وقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن وألقوا بالشبكة ولم يقدروا أن يجذبوها من كثرة السمك واتوا للسيد المسيح وهم يعلمون أنه السيد المسيح وقد ورد ذلك في انجيل يوحنا ٢١ : ١ – ١٤ ثم بعد ذلك ظهر لأكثر من خمسمائة شخص وقد ورد ذلك في ((اكورنثوس ١٥ : ٦ ثم بعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل جميعاً وقد ورد ذلك (اكونتوس ١٥ : ٧) ثم ظهر السيد المسيح بعد ذلك لشاول الطرسوسي وقد ورد ذلك في (اكورنثوس ١٥ : ٨ ، ٩) .

المبحث الثاني
محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر الإسلامي

سوف نتناول موضوع محاكمة السيد المسيح وصلبه وقيامته في الفكر الإسلامي في مطلبين على النحو التالي :

المطلب الأول : محاكمة السيد المسيح وصلبه في الفكر الإسلامي

المطلب الثاني : قيامة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

وسوف نتناول هذه المطالب على النحو التالي تفصيلاً

المطلب الأول
محاكمة السيد المسيح وصلبه وصلبه في الفكر الإسلامي

أولاً : إن القرآن الكريم في ١١٤ سورة سواء ٨٦ سورة المدنية أو ٢٨ سورة المكية لم يتعرض لا جملةً ولا تفصيلاً لموضوع محاكمة السيد المسيح كما ورد في الانجيل ولكنه تعرض لموضوع صلب المسيح وقيامته بفكر مغاير لما هو موجود في الانجيل فقد ورد ذكر موضوع صلب السيد المسيح في سورة النساء آية ١٥٧ وكذلك ورد موضوع قيامة السيد المسيح في سورة آل عمران آية ٥٥ والفكر الإسلامي يختلف عن الفكر المسيحي في هذين الموضوعين على خط مستقيم فالفكر المسيحي يرى أن السيد المسيح صلب في عهد بيلاطس النبطي وقام من الأموات وصعد إلى السماء بينما الفكر الإسلامي يرى أن عيسى لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم وكذلك في موضوع قيامة السيد المسيح يرى الفكر الإسلامي أن عيسى رفعه الله تعالى إليه وعلى ذلك فإن الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في موضوع صلب السيد المسيح وقيامته يسيران في خطين متوازيين ولا يمكن أن يلتقوا .

ثانياً : موضوع صلب عيسى ورد في القرآن ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)) سورة النساء ١٥٧ وعلى ذلك فإن الفكر الإسلامي يرى أن اليهود يقولون أنهم قتلوا السيد المسيح عيسى بن مريم رسول الله وهنا يقولون رسول الله من باب الاستهزاء فرغم أنه صاحب معجزات من أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ويصنع من الطين طائراً ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد

الناس طيرانه ويحيي الموتى ورغم ذلك كذب اليهود أن عيسى بن مريم رسول الله وقتلـوه وقد قال ابن كثير في تفسيره للآية ١٥٧ من سورة النساء أن اليهود اشـتكوا إلـى ملـك دمشق في ذلك الزمان من أن رجلاً وهو عيسى بن مريم موجود في بيـت المقـدس يـضل الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه ببيت المقدس أن يصلب عيسى بن مريم ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس فنفذ والـي بيـت المقدس أوامر ملك دمشق وذهب ومعه طائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيـسى بـن مريم ومعه جماعة من أصحابه اثنى عشر أو ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر شخصاً وكان يوم جمعة بعد العصر وحاصروا المكان الذي به عيسى بن مريم وكان هناك شخص من أصـحاب عيسى بن مريم حوله الله إلى شبه عيسى بن مريم وخرج إلى والي بيت المقدس ومن معـه من اليهود فظنوا أنه عيسى بن مريم لأنه شبهه وقبضوا عليه في الليل وصلبوه ووضـعوا الشوك على رأسه وقد ظن والي بيت المقدس واليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مـريم وقد قال ابن كثير لذلك قال القرآن ((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِـنْ شُـبِّهَ لَهُـمْ)) أي رأوا شبهه فظنوا أنه المسيح بن مريم فصلبوه وأثناء القبض على شـبيه المـسيح نـام الـسيد المسيح قليلاً فرفعه الله إليه في السماء لذلك قال القرآن ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)) سورة آل عمران ٥٥ ولذلك لم يقتلوه يقيناً فقد ورد في القرآن ((بَلْ رَفَعَـهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)) سورة النساء ١٥٨ وعلى ذلك فإن الفكر الإسلامي يرى أن اليهود ظنوا أنهم قتلوا المسيح وصلبوه ولكن حقيقة الأمر أنهم صلبوا شـبيهه بعـد أن جعل الله أحد حواري المسيح شبيهاً للمسيح فقبضوا عليه وذلك حسب الفكر الإسلامي فـإن المسيح دخل الدنيا بأمر عجيب وهو ولادته من غير أب وكذلك خرج من الدنيا بأمر عجيـب وهو خلق شبيه له لكي يصلب بدلاً منه وأن يتم رفع المسيح إلى الله وهو نائم وقد قال ابـن كثير في تفسيره لسورة النساء آية ١٥٧ أن الشخص الذي تحول إلى شبيه المـسيح مـن حواريه اسمه قطيانوس وبذلك فقد صلب وقتل قطيانوس شبيه المسيح ولكن اليهود أعلنـوا أنهم قتلوا المسيح بن مريم ذاته .

المطلب الثاني
قيامة السيد المسيح في الفكر الإسلامي

أما عن موضوع قيامة عيسى بعد موته كما ورد في الإنجيل فإن الفكـــر الإســـلامي يرى أمراً مخالفاً لذلك فهو يرى أن عيسى بن مريم حي باقي حتى الآن لأن القرآن لم يـــرد به بخبر موت عيسى وأن الفكر الإسلامي يقول أن الله سبحانه رفعه إليه في السموات ومبدأ صعود واحد من البشر من الأرض وهو لا يزال على قيد الحياة البشرية إلى الـــسماء أمـــر وارد في الفكر الإسلامي فقد قال الرسول ﷺ أنه عرض به إلى السماء وأنـــه صـــعد وقابـــل الأنبياء الواحد تلو الآخر وكان بينهم نبي الله عيسى وقد ورد بالقرآن موضوع رفع عيـــسى إلى الله تعالى ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَـــرُوا)) سورة آل عمران ٥٥ ويرى الشيخ متولي الشعراوي أن المسيح بن مريم رفع إلى الله كاملاً دون نقص للبينة بالقتل أي رفع بالجسد والروح .

الفصل الثامن
ألوهية السيد المسيح في الفكر المسيحي والإسلامي

وسوف نتناول موضوع ألوهية السيد المسيح في الفكــر المــسيحي وفــي الفكــر الإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : ألوهية السيد المسيح في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : ألوهية السيد المسيح في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
ألوهية السيد المسيح في الفكر المسيحي

أولاً : إن المسيحية تؤمن بالثالوث المقدس وهو الأب والابن والروح القدس والسؤال الذي يطرحه الكثيرون .. كيف تتفق عقيدة التثليث مع عقيدة التوحيد بأن الله واحد والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن جميع المسيحيين في العالم يؤمنون بالله الواحد وهو الخالق لكل المخلوقات وهو رب العالمين خالق السموات والأرض وما بينهم وهو الله رب العالمين بل إن المسيحيين قاوموا مذاهب تعدد الألهة منذ أكثر من واحد وعشرين قرناً من الزمان ومن أجل إيمان كل المسيحيين بوحدانية الله ومن أجل الدفاع عن هذا الإيمان بوحدانيةالله ثم اضطهاد المسيحيين واستشهد الملايين من المسيحيين في كل زمان ومكان في سبيل محاربة المبادئ الوثنية والشرك بالله لأنهم يؤمنون بالله الواحد وهي عقيدة التوحيد .

ثانياً : والفكر المسيحي يؤمن بالله الواحد ولكن الثالوث في واحد ومثال ذلك كما يقول قداسة البابا شنودة الثالث إن النار يخرج منها الحرارة والنور واللهب ومعنى ذلك فإن ذات النار واحدة لم تتغير رغم أنه يخرج منها ثلاث مكونات وكذلك العقيدة المسيحية تؤمن بالله الواحد وهو الأب والابن والروح القدس والثلاثة إله واحد والفكر المسيحي لا يؤمن بأن الله ثلاثة بل هو إله واحد ويقول البعض كيف يكون الله واحد والمسيحيون يقولون الأب والابن والروح القدس والرد على ذلك أن الفكر المسيحي المستقيم يؤمن بثلاثة في واحد فالأصل هو الواحد والبعض يقول أن الديانة المسيحية تؤمن بثلاثة آلهة وهي الأب والابن والروح القدس وبالحساب ١ + ١ + ١ = ٣ ولكن الفكر المسيحي الصحيح الذي يؤمن به المسيحيين في كل أنحاء العالم أن الله واحد فقط وبالحساب ١ × ١ × ١ = ١ فالمسيحية تؤمن بإله واحد وتحارب من يقول أن الله ثالث ثلاثة وحتى نقرب قضية أن الله واحد وأن الفكر المسيحي يؤمن بثلاثة في واحد فإن الله خلق الإنسان على صورته كما جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين ((فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلق)) تك ١ : ٢٦ فهذا الإنسان المخلوق على صورة الله له أولاً : ذات انسانية واحدة وثانياً له عقل وثالثاً له روح ومن المعروف أن الذات والعقل والروح يكونون إنساناً واحد فهو واحد ولم يقل أحد أن الإنسان ثلاثة ذات وعقل وروح بل الكل يقول أن الإنسان واحد وكذلك الأب

والابن والروح القدس ذات الله الواحد ولكن لا يستطيع أحد أن يقول أن الذات الإلهيـــة جـــل جلاله ليس له عقل أو ليس له روح ، فالله القادر على كل شيء ذات إلهيـــة عاقلـــة حيـــة والذات والعقل والروح كائن واحد لا انفصال بينهم وأن الفكر المسيحي يؤمن بالله الواحد في ثالوث الأب والابن والروح القدس وهو الايمان الثابت بالله الأزلي إلى الأبد .

ثالثـاً : إن الفكر المسيحي يؤمن بأن الله واحد مثلث الأقانيم وهذه الأقانيم هي الأب والابـــن والروح القدس وعلى ذلك فإن الأب والابن والروح القدس ثلاث أقانيم في واحد لهم معنـــى على النحو التالي :

١- **الأقنـوم الأول (الأب)** : هو الخالق وهو خالق كـــل الموجـــودات وأنـــه أنـــشأ كـــل الموجودات من العدم وهو القادر على كل شيء وخالق السموات والأرض وما بينهما فهو موجود بذاته لذلك لم يخلقه أحد لذلك نقول هو الذات الإلهية .

٢- **الأقنوم الثاني (الابـن)** : الابن تعبير مجازي مثل ولادة الفكر من العقل فالابن هـــو الكلمة من الأب لا يوجد بينهما انفصال وقد ورد ذلك في الانجيل ((أنا والأب واحد)) يوحنا ١٠ : ٣٠ أي أن الابن يخرج من الأب دون أن ينفصل يخرج منه ويظـــل فيـــه كما تخرج الفكرة من العقل وتذهب إلى الناس وهي لا تزال في العقل وتـــدخل الفكـــرة في كتاب ويوزع في أنحاء العالم ويقرأ في كل القارات الستة فقد خرجت الفكرة مـــن عقلك كمؤلف للكتاب ولكنها لا تزال فيك . فالمسيح هو كلمـــة الله فالكتـــاب المقـــدس يتحدث عن الأقنوم الثاني وهو الابن فإن الكتاب المقدس يشير إلى السيد المسيح أنـــه كلمة الله الذي أرسله الله الواحد لنا لكي نحيا به ونعرف الأب الواحد من خلال كلمـــة الله وهو الابن ولذلك يقول المسيح مخاطباً الأب في الانجيل ((مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً إذا أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته وهـــذه هـــي الحياة الأبدية أن يعرفك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الـــذي أرســـلته)) يوحنا ١٧ : ١-٣ والناس سيعرفون الأب من خلال كلمة الله وهي الابن منـــذ البـــدء هي الواسطة الوحيدة بين الله والناس وكل خلائقه فقد أصبح كل ما يخـــص صـــفات واختصاصات كلمة الله هي صفات واختصاصات السيد المسيح كلمة الله الذي ظهر في الجسد بصورة أعلى وأوضح وكذلك ورد في الانجيل في إنجيل يوحنـــا ((فـــي البـــدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء

به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة)) يوحنا ١ : ١ – ٥ . فإن كلمة الله كانت منذ الأزل في حضن الأب الذي خلق كل شيء ما يرى وما لا يرى وبعد سقوط الإنسان في المعصية أرسل كلمته ليعيد له خلقته وقد عرف يوحنا أن كلمة الله هو ابن الله الذي أرسله إلى العالمين ولذلك فهو يقول ((وكان الكلمة الله)) وابن الله هو ألاقنوم الثاني في الثالوث القدوس .

٣- **الأقنوم الثالث (الروح القدس)** : إن الله هو مصدر الحياة وهو حي بروحه وروح الله هو الرب الحي المنبثق من الأب وهو الروح القدس فالروح القدس هي روح الله وقد قال عنها الكتاب المقدس في سفر التكوين ((في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه القمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه)) تك ١ : ١-٢ وقد ورد أن الروح القدس هي روح الله في انجيل يوحنا ((وأما المعزي للروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)) يوحنا ١٤ : ٢٦ . وفي سفر أعمال الرسل ورد بالإنجيل ((ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس)) أ. ع ٢ : ١-٤ هذا هو الإيمان المسيحي بالتثليث الذي أعلنه الله في الكتاب المقدس فالله واحد في جوهره الذي لا يوجد شبه أو مثيل له ولكن هذا الجوهر الواحد ثلاثة أقانيم . لذلك يردد كل المسيحيين في جميع أنحاء العالم بقانون الإيمان ويقولون ((تبشر بالثالوث المقدس لاهوت واحد نسجد له ونمجده)) أي أن الله واحد يسجد له كل المسيحيين في كل أنحاء العالم ويمجدوه .

رابعاً : الله الواحد مثلث الأقانيم ومعناها الله الواحد مثلث الصفات فكلمة أقنوم هي في الأصل كلمة سريانية ومعناها خاصيته أو صفة ذاتية في الله وعلى ذلك فالجوهر الإلهي الواحد ثلاث خواص أو صفات ذاتية على النحو التالي :

أولاً : خاصية الوجود بذاته وهي أقنوم الأب .

ثانياً : خاصية العقل والنطق بكلمة الله وهي أقنوم الابن .

ثالثاً : خاصية الحياة بروحه وهي أقنوم الروح القدس وعلى ذلك الأقانيم الثلاثة هي خصائص أو صفات ذاتية بها تقوم الذات الإلهية الواحدة ومن دونها لا يكون للذات الإلهية كيان أو وجود .

خامساً : وقد يقول البعض كيف ندعوه إلهاً أو ابن الله وهو الأقنوم الثاني في الثالوث القدوس وهو القائل عن نفسه أنه رسول من الله إلى العالم فقد ورد في الانجيل ((الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية)) يوحنا ٥ : ٢٤ ورغم أن المسيح لقب نفسه برسول كذلك لقب نفسه بلقب ابن الانسان فكيف ندعوه إلهاً وللإجابة على ذلك نقول أن السيد المسيح لقب نفسه بابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان في الفداء وأنه لهذا الغرض جاء ليخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية وقد ورد ذلك بالإنجيل ((لأن ابن الإنسان جاء ليخلص ما قد هلك)) متى ١٨ : ١١ .

فإن حكم الموت صدر ضد الإنسان بخطية آدم ومعصيته لله وقد جاء المسيح ليموت بصفته إبناً للإنسان لهذا فقد نسب نفسه إلى الإنسان عموماً بلقب ابن الإنسان فهذا هو يسوع المسيح الذي أرسله الله ليخلص به العالم وجاء وعاش على الأرض وشابه الإنسان من حيث الطبيعة البشرية ما عدا الخطية وفي هذا الوضع تنسب إليه كل خصائص الناسوت من حيث البر والطهارة لأنه قدم لنا الصورة المثلى للإنسان وبالتالي من أجل الخلاص سمى نبياً ومرسلاً من الله وعبد الله وانساناً وابن الانسان بناسوته يتعرض للجوع والعطش والموت وغيره من صفات الإنسان .

سادساً : وكذلك سمي يسوع بابن الله وهو الأقنوم الثاني فقد أعلن المسيح أنه ابن الله وقبل المسيح أن يدعى ابن الله وعندما سئل بطرس فأجاب بطرس (أنت هو المسيح ابن الله) متى ١٦ : ١٦-١٧ وفي بشارة الملاك للعذراء قال ((فذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله)) لوقا ١ : ٣٥ وكذلك في شهادة الأب عند عماده المسيح قائلاً ((هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)) متى ٣ : ١٧ لذلك فإن جميع المسيحيين في العالم يدعون المسيح ابن الله الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس أي أن المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية وليس نفس لاهوته وهذه الحقيقة أكدها يوحنا في الانجيل ((وكان الكلمة الله)) يوحنا ١ : ١

سابعاً : وهنا سؤال ما معنى ولادة الابن من الاب وكيف يلد الإلـــه خـــصوصاً وأن عمليـــة التوالد تنسب للبشر والحيوانات وفي الإجابة على ذلك السؤال أن الفكر المسيحي يـــؤمن أن الله منزه عن تشبيهه في هذه الصلة الروحية الأزلية الأبدية بالبشر والحيوانات في التزاوج والولادة فهذا تجريح للفكر المسيحي لأن الفكر المسيحي يؤمن بولادة الابن مـــن الأب ولادة روحية أزلية والابن واحد مع الأب في الجوهر لذل يقول الإنجيل ((أنا والأب واحد)) يوحنا ١٠ : ٣٠ وميلاد السيد المسيح يختلف عن ميلاد أي نبي أو رسول أو عظـــيم لأن ظـــروف التي أحاطت بحادثة تجسد المسيح وولادته لم يقتنع بها العقل بأن الله ظهر في الجسد وقـــد قسموا تاريخ العالم إلى قسم تاريخ قبل الميلاد وتاريخ بعد الميلاد وقد قام المسيح بـــإعلان كلمة الله للناس وحتى بعد صلبه على الصليب أرسل تلاميذه ليبشروا برسالته كما ورد فـــي انجيل متى ((فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الأب والابـــن والـــروح القـــدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر)) متى ٢٨ : ٩ – ٢٠ .

ثامناً : الله الثالوث القدوس ليس هو المسيح لأن تفسير ظهور الله في الجسد بمعنى أن الله الوحد في ثالوث مقدس مكون من الأب والابن والروح القدس هو الذي ظهر في الجسد فهذا تفسير خاطئ لا يقبله الفكر الكنسي ولم تعلم به الكنيسة منذ نشأتها وعلى هذا فإن مقولة أن الله جل جلاله بمعنى الثالوث القدوس هو المسيح هـــي مقولـــة خاطئـــة لا تقبلهـــا الديانـــة المسيحية بل إن الإيمان المسيحي المقصود بالتجسيد الإلهي هو أن الله الإبن هو الذي تجسد وحل بيننا أي أنه الأقنوم الثاني هو الذي ظهر في التجسيد ولذلك فإن الفكر المسيحي ينادي أن السيد المسيح الإله المتجسد لم يقل أنا هو الله حتى لا يلتبس الفهم لدى اتباعه وتلاميـــذه بل قال عن نفسه أنه الابن وانه هو والأب واحد وبأقوال كثيرة أعلن عن لاهوته ولكنـــه لـــم يعلن أنه هو الله الواحد في الجوهر المثلث الأقانيم أي أنه ليس الأب والابن والروح القـــدس الإله الواحد الذي ظهر في الجسد بل الذي ظهر في الجسد هو اقنوم الإبن .

تاســعاً : إن الله لا تدركه العقول في كل الديانات السماوية سواء مـــسيحية أو إســـلامية أو يهودية وعن إثبات أن الله الواحد في مفهوم جميع الديانات التي تؤمن بالله الواحد الـــذي لا شريك له لا يمكن أن تدركه العقول في شكله أو تخضع أوصافه فـــي حيـــز الإدراك الكامـــل للعقل البشري فنحن نؤمن بوجود الله القادر مسبب الأسباب غير المحـــدود المنـــزه الأزلـــي

القادر على كل شيء الذي يقول للشيء كن فيكون ولكننا عاجزون عن أن نتـصور أمامنـا معنى أبدي أو أزلي ولكن هذا العجز في الإدراك لا يمنعنا أن نؤمن بالله بكل قلوبنـا وعلـى ذلك فإننا نؤمن نحن المسيحيون بتعليم الثالوث لأن الله أعلنه لنا في كتابه المقدس ويجـب أن نميز بين ما هو فوق العقل من أسرار الغيب التي جعلها الله في نطـاق معرفتـه وحـده وبذلك يؤمن جميع الموحدين بالله وعقيدة التثليث في الحقيقة هي شرح لوحدانية الله ومـن كتاب الله وهو الإنجيل وفي ذلك يقول يسوع في الإنجيـل ((عمـدوهم باسـم الأب والابـن والروح القدس)) متى ٢٨ : ١٩ وعلى ذلك فإن جميع المسيحيين في العالم يقولون في كل صلاة باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين وهذه هي العقيدة المـسيحية هـي الإله الواحد وليس ثلاثة آلهة وإدراك وحدانية الله بالعقل صعبة لأن الإنسان المحدود الإدراك لا يستطيع أن يدرك جميع الأسرار الإلهية الا في حدود ما يسمح له الله بإدراكها وبأسـلوب يتناسب مع فهمه واستيعابه ولأن سر التثليث والتوحيد هو أحد الأسرار الخاصة بـالله مثـل البحث في الذات الإلهية والصفات الإلهية وغيرها فإننا نتعرف على هذه الأسرار مـا خـلال اعلانات الله عن طريق ملائكه ورسله وكتبه التي أوحى بها إلى الأنبياء فإن كنا نجهل الكثير عن طبيعة مخلوقات الله مثل النار والنور والكهرباء والمغناطيسية وعلم النفس ومـع ذلـك فإننا نسلم بها دون أن نعرف طبيعتها فبالأحرى الأسرار الإلهية نحتاج لمعرفتها أن يعلنهـا لنا الله بنفسه فإننا نؤمن بها من خلال كتابنا المقدس الذي نؤمن أنه موحى به من الـروح القدس ووجه السر فيها أنها غير محدودة لأنها تختص بالله ذاته وعقل الإنسان محـدود ولا يستطيع المحدود أن يحتوي غير المحدود وهذا ما تؤمن به كل الديانات في قضية وحدانيـة الله .

<u>عاشـراً</u> : وعلى ذلك فإن الفكر المسيحي مستقر على أن التوحيد الإلهي هو أن جوهر الإلـه الواحد وله ثلاث صفات أو خصائص أو أقانيم أقنوم الأب أقنوم الابن أقنوم الـروح القـدس وكلمة أقنوم هي كلمة يونانية الأصل ومعناها صفة الله فالثالوث أو التثليث الإلهي الواحد في الجوهر والله الواحد لا يشبه أحد في كل المخلوقات لا في ذاته ولا في صفاته وكلمة أقنـوم خاصة بصفة الله فقط لا غير فالتعدد والأقنوم في اللاهوت المسيحي لا يلحق الجوهر وهـذا هو سبب اصطدام المعترضين على التثليث المسيحي بحقيقة واضحة وضوح الشمس وهـي أن الله سبحانه وتعالى لا يشبهه أحد من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته .

ومع ذلك فإن هناك سؤال يطرح نفسه كيف يقول المسيحيين أن الأب إله وأن الإبن إلـــه وأن الروح القدس إله ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل هم إله واحد ولتوضيح الإجابة على ذلك نقول أن الأشخاص المخلوقة مثل الإنسان هي نفس وروح وجسد ويختلف هؤلاء الأشخاص فـــي طبيعتهم وذكائهم وطبيعة الأشخاص المخلوقة مختلفة وتختلف عن غيـــره مـــن الأشـــخاص الآخرين في طبيعتهم ولكن الله الواحد في الجوهر له ثلاثة أقانيم أو صفات أب وابـــن وروح قدس وليس لهم طبيعة واحدة فإنهم ثلاثة أشخاص في طبيعة واحدة والثلاثة أقانيم ليس لهم طبائع ثلاثة ولا جواهر ثلاثة ولكنهم يكونون الوحدة اللاهوتية وفي عدم فصل أحد الأقـــانيم عن الذات الإلهية الواحدة مع تأكيد كمال كل أقنوم في اللاهوت يقول القـــديس اثناســـيوس الرسولي ((هكذا الأب إله والابن إله والروح القدس إله ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بـــل إلـــه واحد)) وهذا هو القول الحق الذي لا يختلف فيه جميع المسيحيين منذ واحد وعشرين قرنـــاً من الزمان وهذا ما أيده مجلس الكنائس العالمي وأعلنه أمام جميع الشعوب في هذه الأيـــام وفي كل زمان وكل مكان .

<u>الحادي عشر</u> : وهذه ما أعلنه قانون الإيمان المسيحي الذي يصلى به كل المـــسيحيين فـــي العالم كله وقانون الإيمان به عقيدة التوحيد والتثليث ولاهوت الأب ولاهوت الابن ولاهـــوت الروح القدس والتجسد والفداء والمعمودية والقيامة وحياة الـــدهر الآتـــي وأهميـــة قـــانون الايمان هو أن جميع كنائس العالم المسيحي تؤمن بقانون الإيمان وكل الملل المسيحية تؤمن بذلك القانون لأنه وضعه المجمع المسكوني لكل كنائس العالم في مجمع نيقيه المسكوني في عام ٣٢٥م وهو أول المجامع المسكونية وذلك رداً على البدعى الأريوســـية التـــي أنكـــرت لاهوت المسيح وكان يمثل الكنيسة القبطية بالاسكندرية في ذلك المجمع البابا الكـــسندروس بابا الاسكندرية التاسع عشر ومعه شماسه اثناسيوس الذي قام بصياغة كل بنـــود القـــانون وأضيف جزء خاص بلاهوت الروح القدس في مجمع القسطنطينية المسكوني الذي عقد فـــي سنة ٣٨١م رداً على بدعة مقدونيوس الذي أنكر لاهوت الروح القدس ولك كنائس العالم في كل الملل المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية وإن اختلفت في بعض العقائـــد تؤمن بكل بنود قانون الإيمان هذا وأية طائفة لا تؤمن بكل ما في قانون الإيمـــان لا تعتبـــر مسيحية مثل طائفة شهود يهوا والسبتيين ويشمل قانون الإيمان الحقائق الايمانية الأساسية وهي :

١ – وحدانية الله إذ يبدأ بعبارة بالحقيقة نؤمن بإله واحد .

٢ – عقيدة الثالوث القدوس والثلاثة في واحد ولاهوت كل أقنوم وعمله .

٣ – عقيدة التجسد والفداء والخلاص .

٤ – عقيدة المعمودية لمغفرة الخطايا .

٥ – عقيدة قيامة الأموات والحياة الأخرى في الدهر الآتي .

٦ – عقيدة المجيء الثاني للمسيح حيث تتم الدينونة .

٧ – الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

وأهم ما يهمنا في قانون الإيمان في هذا الكتاب هو المبدأ الأول وحدانية الله فنقول في بداية قانون الإيمان بأننا نؤمن باله واحد فرغم أننا نؤمن بالثالوث المقدس ومع ذلك نؤمن بإله واحد وحينما نقول باسم الاب والابن والروح القدس نقول بعدها إله واحد آمين والإيمان باله واحد هو في أول وصية من الوصايا العشرة في العهد القديم إذ يقول الرب ((أنا الرب الهك لا تكون لك آلهة أخرى أمامي)) خروج ٢٠ : ٣ والعهد القديم يتحدث عن الإله الواحد في سفر أشعياء إذ يقول ((أنأ الرب وليس غير قبلي لم يصور إله وبعدي لا يكون)) أشعيا ٤٤ : ٦ – ٩ والانجيل في العهد الجديد يتحدث أيضاً عن التوحيد فيقول ((الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد)) يوحنا ١ : ٥ – ٧ وفي رسالة يعقوب الرسول ((أنت تؤمن باله واحد حسناً تفعل)) رسالة يعقوب ٢ : ١٩ والسيد المسيح قال ((عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)) متى ٢٨ : ١٩ في هذه الآية الآخيرة فقد قال السيد المسيح عمدوهم باسم ولم يقل بأسماء وعلى ذلك فالمسيحيون لا يؤمنون بتعدد الآلهة بل يؤمنون بالإله الواحد فالمسيحيون لا يشركون بالله ولا يجعلون له شريكاً في لاهوته والثالوث القدوس لا يعني تعدد الآلهة وإنما يعني فهم التفاصيل أو الخصائص في الذات الإلهية الواحدة .

والله الواحد له ذات إلهية وعقل وروح والله بعقله وروحه كيان واحد وكما يقول البابا شنودة الثالث ذلك أن الله هو الذات الإلهية وعقل وروح والإنسان الذي خلقه الله على صورة الله له ذات بشرية وعقل وروح والثلاثة واحد وكذلك النار لهما ذات النار وما يتولد منها من حرارة وما ينبعث منها من نور والنار وحرارتها ونورها كيان واحد وكذلك الشمس

بحرارتها ونورها كيان واحد فالأب هو الذات الإلهية والابن هو عقل الله النـــاطق والـــروح القدس هو روح الله والله وعقله وروحه كيان واحد وعلى ذلك فالمـــسيحية تـــؤمن بالإلـــه الواحد وليس بتعدد الآلهة فإن كان عند المسيحية تعدد آلهة فمن منهم الأقوى ولكن الحقيقة أن المسيحية تؤمن بالله الواحد الله الأب .

الثاني عشر : وما نؤكده في الحقيقة أن المسيحية تؤمن بالله الواحد ولا يوجد تعارض في المسيحية بين وحدانية الله وعقيدة التثليث في المسيحية فإن الله واحد لا شريك لـــه لـــذلك فنحن نقول في صلواتنا باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين ولم نقل في صلاتنا باسماء الأب والابن والروح القدس وعندما نقول باسم أي المفرد نعني الإله الواحد أمـــا إذا قلنا بأسماء ذلك يعني الجميع فنحن نؤمن بتعدد الأقانيم أو الصفات في الجوهر الواحـــد الله الواحد الذي لا شريك له وهذا ليس تعدد في الآلهة بل تعدد في الصفات

المبحث الثاني
ألوهية السيد المسيح في الفكر الإسلامي

أولاً : إن الفكر الإسلامي ينكر سلامة فكرة ألوهية المسيح وينكر التصور المسيحي عن الثالوث المقدس وينظر إلى السيد المسيح أنه بشر مثل كل البشر وهو رسول الله للتبليغ برسالة الله فالفكر الإسلامي ينظر إلى السيد المسيح أنه رسول وقد أتى بمعجزات خارقة حتى يصدقه اليهود وهذه المعجزات مثل خلق الطير من الطين بعد أن يصنعه على هيئة طير وينفخ فيه ومثل معجزة إبراء الأكمه والأبرص ومثل معجزة إحياء الموتى من القبور ومعجزة الإنباء عما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وقد ورد ذلك في القرآن ((وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) سورة آل عمران ٤٩ .

ثانياً : والفكر الإسلامي يرفض مجرد مناقشة الفكر المسيحي بالتصور المسيحي أن الله واحد له أقانيم ثلاثة أو صفات ثلاثة الأب والابن والروح القدس لأن القرآن حسم هذه القضية في أكثر من سورة من القرآن وبالتالي فإن ما ورد في القرآن هو ملزم للمسلمين فقد ورد في القرآن أنه رسول الله وبالتالي فكرة الألوهية في التصور المسيحي مرفوضة شكلاً وموضوعاً في الفكر الإسلامي فقد ورد في القرآن ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)) سورة النساء ١٧١ .

ثالثاً : ويؤكد رؤية الفكر الإسلامي عن المسيح أنه رسول فقط لا غير فقد ورد في القرآن ((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) سورة المائدة ٧٥ والفكر الإسلامي في القرآن ينظر إلى السيد المسيح أنه بشر ورسول لله فقط ، فقد ورد في القرآن ((إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)) سورة الزخرف ٥٩ .

رابعاً: والفكر الإسلامي ينظر إلى السيد المسيح أنه بشر مثل كل البشر وعبد الله وقد قال ذلك المسيح بنفسه إنه عبد لله وينكرون فكرة المسيحية عندما تنادي بأن المسيح ابن الله

حسب التصور المسيحي وقد ورد في القرآن ما ينفي أن المسيح ابــن لله حــسب التــصور المسيحي ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَــانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)) سورة مريم ٣٠ ومن هذه الآية يقول المسيح أنه عبد اله وأنه نبــي وهذه رؤية الفكر الاسلامي للسيد المسيح فالفكر الإسلامي يرفض فكرة أن المسيح ابــن الله حسب التصور المسيحي .

خامساً : مما تقدم يتضح أن الفكر المسيحي في النظر إلى وحدانية الله وإن الله واحد ولــه ثلاثة أقانيم أو ثلاث صفات هذا الفكر لا يقرره الفكر الإســلامي وكــذلك مقولــة أن الــسيد المسيح ابن الله أي الأقنوم الثاني أي كلمة الله التي ينادي بها الفكر المسيحي مرفوضة فــي الفكر الإسلامي وعلى ذلك فإن الفكر المسيحي والفكر الإسلامي في قضية ألوهيــة المــسيح وأنه ابن الله حسب التصور المسيحي فالفكران يسيران في خطين متــوازيين مثــل شــريط القطار ولن يلتقوا أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن الفكرين قد وردا في القــرآن والإنجيل ولا يستطيع أتباع القرآن وهم المسلمين تغيير قرآنهم ولا يستطيع أتبــاع الإنجيــل وهم المسيحيون تغيير إنجيلهم ، لذلك فإن اللقاء بين الفكرين الإسلامي والمسيح فــي هــذه القضايا الشائكة لقاء المستحيل ولكن الحقيقة المؤكدة أن المسيحيين يؤمنون بــالله الواحــد خالق السموات والأرض وما بينهم الذي يقول للشيء كن فيكون ولكن في لاهوتهم الكنــسي يعتبرون الله الواحد له ثلاث أقانيم أو ثلاث صفات وهو الأب الذات الإلهية والابن عقــل الله والروح القدس عقل الله وكلهم ثلاثة أقانيم في واحد وكذلك نجد أن الفكر الإســلامي يــؤمن بالله الواحد خالق السموات والأرض وما بينهم الذي يقول للشيء كن فيكون ولكــن بــدون تحديد صفات لله بالمفهوم المسيحي وهذه هي نقطة الخلاف بين الفكــر الإســلامي والفكــر المسيحي .

الفصل التاسع
عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر المسيحي والفكر الإســـلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر المسيحي

المبحث الثاني : عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر المسيحي

أولاً : إن عودة السيد المسيح بعد قيامته جزء من الفكر المسيحي فقد قال السيد المسيح لتلاميذه في الإنجيل ((الحق أقول لكم إن بعضاً من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت قبل أن يروا ابن الانسان أتيا في ملكوته)) أي أن ابن الانسان أي المسيح ذاته سوف يعود في مجد أبيه مع ملائكته فيجازي كل واحد حسب أعماله والسيد المسيح في حديثه تحدث عن المجيء الثاني بعد قيامته في انجيل متى ولقب السيد المسيح ذكر في انجيل متى لأول مرة حيث قال لتلاميذه ((وأنتم من تقولون إني أنا)) فأجاب سمعان بطرس ((أنت هو المسيح ابن الله الحي فأجاب يسوع ((طوبى لك يا سمعان بن يونا ان لحماً ودماً لم يعلني لك لكن أبي الذي في السموات ((وأنا أقولك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأوصى تلاميذه بألا يخبروا أحد بأنه المسيح وعلامات عودة المسيح مرة أخرى فقد قال المسيح في إنجيل متى عندما يسلمكم الناس إلى العذاب ويقتلونكم وتكونون مكروهين لدى جميع الأمم من أجل اسمي فيرتد كثيرون ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين حيث يعم الإثم وتبرد المحبة وبعد ذلك تأتي النهاية وسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال ويقدمون آيات عظيمة وبعد هذه الضيقة تظلم الشمس ويحجب القمر ضوئه وتتهادى النجوم من السماء وتتزعزع قوات السموات وعندئذ تظهر آية ابن الانسان أي المسيح في السماء ويرونه ابنا على سحب السماء ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم .

وأما عن ساعة مجيء السيد المسيح الثانية فلم يحددها وقد ورد في انجيل متى ((أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها أحد ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده وعند عودة المسيح في المجيء الثاني فإن المسيح سوف يضع المؤمنين به على يمينه عندما يعود ويجلس على عرشه على يمين أبيه فالأب أرسل ابنه إلى البشر ليكون ذبيحة أبدية من أجلهم فصار انساناً ولكنه اله ولكن الأب هو الابن والابن صعد إلى الأب والأب والابن والروح القدس هو الله وبالنسبة للكافرين به فسوف يضعهم على شماله وسوف يكون الجزاء أن المؤمنين به سيذهبون إلى الحياة الأبدية وأن الآخرين فسيذهبون إلى العقاب الأبدي وهي جهنم .

ثانياً : إن قانون الإيمان المسيحي الذي يصلي به كل المسيحيين في العالم لأنه وضع في مجمع نقيه المسكوني في عام ٣٢٥م والذي يؤمن به كل الممل المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتية لأنه وضع قبل انقسام المسيحية إلى ملل أرثوذكسية وكاثوليكية بعد المجمع المسكوني في خلقدونيا في عام ٤٥١م ومن لم يؤمن بقانون الإيمان لا يعتبر مسيحياً لأن قانون الإيمان به الحقائق الإيمانية الأساسية وفي قانون الإيمان نجد أن المسيحيين في كل أنحاء العالم أن المسيحيين يؤمنون بعقيدة المجيء الثاني للسيد المسيح حيث تتم الدينونة ويحاسب كل شخص حسب أعماله .

المبحث الثاني
عودة السيد المسيح بعد القيامة في الفكر الإسلامي

أولاً : في الفكر الاسلامي أنه ورد في القرآن أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده فقد ورد في القرآن ((وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)) سورة الأحزاب آية ٤٠ وقد قال الرسول ﷺ ذاته ((لا نبي بعدي)) فالرسول ﷺ حسب الفكر الإسلامي آخر الأنبياء وخاتمهم وعلى ذلك لا يجوز أن ينزل عيسى بشريعة متجددة غير شريعة الرسول ﷺ وحسب الفكر الإسلامي أن عيسى عند نزوله فإنه سيكون من أتباع محمد ﷺ فقد قال الرسول ﷺ ((لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي)) وعلى ذلك فالفكر الإسلامي يقرر أن نزول عيسى سيكون مقرراً للشريعة الإسلامية ومجدداً لها إذ هي آخر الشرائع ومحمد ﷺ آخر الرسل .

ثانياً : فقد ورد بالقرآن الكريم ((وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)) سورة النساء آية ١٥٩ وهي أن أهل الكتب يؤمنون بعيسى قبل موته وأنه سوف يأتي بعد رفعه إلى الله لأن الفكر المسيحي يقول بالصعود أي القيامة بعد صلبه ولكن الفكر الإسلامي يقول بالرفع ولكن بدون صلب فقد رفعه الله وسينزل وقد ورد في القرآن ((بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)) سورة النساء آية ١٥٨ وسوف ينزل آخر الزمان ثم بعد ذلك يجري عليه قدر الله في خلقه وهو الموت فإن الله رفعه إلى السماء بإرادة الخالق ورفع عيسى في حياته إلى السماء ثم نزوله إلى الأرض بإرادة الله لذلك فإن الفكر الإسلامي أن ذلك كما حدث في المعراج فقد عرج الرسول محمد ﷺ إلى السماء وهو حي ومضى فترة وجيزة في السماء ثم نزل وهو حي والخلاف حسب الفكر الإسلامي بين رفع عيسى وصعود محمد ﷺ بالمعراج في المدة التي قضاها في السماء فالاثنين صعد بحياته ونزل بحياته وظل فترة من الزمان بحياته في السماء فالصعود إلى السماء والنزول بحياته أمر وارد في الفكر الاسلامي وفي سورة النساء ١٥٩ كما ذكرنا أن أهل الكتاب يؤمن به قبل موته بأنه إله ولكن حسب الفكر الإسلامي أنه رسول وبشراً وعبداً لذلك سوف يأتي مرة أخرى بشحمه ولحمه ودمه وبموته مرة أخرى ولن يأتي بتشريع جديد بل سوف يصلي خلف واحد من المؤمنين بمحمد ﷺ وأن أهل الكتاب سوف يعترفون حسب الفكر الإسلامي بعيسى رسولاً قبل أن يموت وأن عيسى عند عودته سوف يقتل المسيح الدجال ويحكم بين الناس بالعدل متبعاً في ذلك شريعة الإسلام ، هذا هو الفكر الإسلامي في قضية عودة السيد المسيح مرة أخرى وهو فكر مخالف للفكر المسيحي .

الفصل العاشر
المسائل الاتفاقية والمسائل الخلافية في الفكر المسيحي والإسلامي

سوف نتناول المسائل الاتفاقية والمسائل الخلافية في الفكر المسيحي والإسلامي في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : المسائل الاتفاقية في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

المبحث الثاني : المسائل الخلافية في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول
المسائل الاتفاقية في الفكر المسيحي والإسلامي

أولاً : إن بشارة السيد المسيح بالفكر المسيحي لم تدم أكثر من ثلاث سنوات على أكثر تقدير وقد أحدث ثورة عقائدية وقد ورد الفكر المسيحي في الإنجيل ومعناه البشارة أو الخبر السعيد ويضم العهد الجديد أربعة أناجيل هي متى ومرقس ولوقا ويوحنا وأول انجيل ظهر هو انجيل مرقس ولكنه جاء في الترتيب تالياً لإنجيل متى ويضم الإنجيل في العهد الجديد أعمال الرسل ثم الرسائل التي وجهت إلى أهالي المدن المجاورة مثل رسالة بولس الرسول إلى أهالي رومية وكورنثوس وغلاطيه وافسس وفيسلي وكولوس وتسالونيكي وتيموثاوس وتيطس وفليمون ورسالة العبرانيين ورسالة يعقوب ثم رسائل بطرس الرسول الأولى والثانية ورسائل يوحنا الثلاثة ورسالة يهوذا ورؤية يوحنا اللاهوتي ويشمل العهد الجديد سبعة وعشرين سفراً .

وكُتاب الانجيل الأربعة كانوا يكتبون الأناجيل بوحي من الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة وقد كان متى ويوحنا كاتبي الإنجيل الأول والرابع ملازمين للسيد المسيح في حياته أما مرقس ولوقا كاتبي الإنجيل الثاني والثالث لم يكونوا من تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر وقد كان مرقس أحد التلاميذ السبعين ولوقا كان طبيب بولس الرسول والأناجيل لم تدون في حياة السيد السميح ولكنها دونت في الفترة ما بين ٦٠م إلى ١٤٠م أي أن أول انجيل دون وهو انجيل مرقس وقد دون بعد سبعة وعشرين عاماً من قيامة السيد المسيح لأن السيد المسيح بدأ التبشير بالمسيحية والخدمة العامة في الثلاثين من عمره وصلب وقام في الثالثة والثلاثين من عمره والأناجيل الأربعة كتبت بالوحي من الروح القدس ولكن الفكر الاسلامي يرى أن الأناجيل الأربعة منزلة من عند الله مباشرة عن طريق الوحي إلى عيسى باعتباره رسولاً وإنسان وبشر وكذلك القرآن وهو الكتاب المقدس للدين الاسلامي منزل من عند الله على الرسول ﷺ عن طريق الوحي والنبي لم يكن له دور فيه إلا تبليغه للناس والمقصود بالقرآن أنه يسمى الفرقان أي المفرق بين الحق والباطل وكمصدر للتشريع الإسلامي بجوار الله يوجد الحديث القدسي وهو حديث يرويه النبي ﷺ عن الله عز وجل والحديث النبوي وهو حديث يقوله الرسول ﷺ والدين الاسلامي يركز على أن الوحي من الله منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بالقرآن فقد ورد في القرآن ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ

بَعْدِهِ)) سورة النساء ١٦٣ فالديانات السماوية الثلاثة المرسلة من السماء كــان الله يكلــم موسى مباشرة دون أن يراه وفي المسيحية كتاب الأناجيل يوحي من الروح القــدس وفــي القرآن كان القرآن يوحى على النبي ﷺ والقرآن لم ينزل على النبي ﷺ دفعة واحدة بل نــزل على مدة اثنين وعشرين سنة بداية من ٦١٠ م إلى ٦٣٢ م منها اثني عشرة عاماً في مكــة ثم عشر سنوات في المدينة وكان القرآن عند نزوله كتاب الوحي يدونوه فــي الرقــاع مــن الجلود ورقائق الحجر وجريد النخل ثم قام أبو بكر الصديق الخليفة في الفترة ما بين ٦٣٢م إلى ٦٣٤م بجمع القرآن بناء على اقتراح من عمر بن الخطاب بعد أن مات بعــض حــافظي القرآن في المواقع الحربية في حروب الردة فخشى عمر بن الخطاب أن يموت كــل حــافظي القرآن وقام زيد بن ثابت بجمع القرآن من الرقاع ومن صدور حفظة القرآن وتم جمــع أول قرآن ووضع مع حفصة بنت عمر بن الخطاب وزوجة الرسول ﷺ وفي عهد الخليفة الثالــث عثمان بن عفان الذي تولى بعد عمر بن الخطاب في عام ٦٤٤م اختلف المسلمين في طريقة تلاوة القرآن فقام عثمان بن عفان بإعادة جمع القرآن بمعرفة زيد بن ثابت وعبــد الله بــن الزبير وسعيد بن العاصر وعبد الرحمن بن الحارث وتم مقارنته بالقرآن الموجود مع حفصة بنت عمر بن الخطاب وبعد جمع المصحف أمر عثمان بن عفان بحرق ما عداه من مصاحف في كل الأمصار الاسلامية وكان أعضاء لجنة تدوين القرآن من حافظي القرآن فقــد كانــت اللجنة برئاسة كاتب الوحي الأول في عهد الرسول ﷺ زيد بن ثابت ويــشمل القــرآن ١١٤ سورة والسور التي نزلت في المدينة بعد الهجرة عددها ٢٨ سورة وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والرعد والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والــصف والجمعــة والمنــافقون والتغــابن والطلاق والتحريم والانسان والبينة والزلزلة والنصر أما باقي السور في القــرآن وعــددها ٨٦ سورة فقد نزلت بمكة قبل الهجرة وتسمى السور المكية أما السور التــي نزلــت فــي المدينة تسمى السور المدنية وعدد كلمات القرآن ٧٧٤٣٩ كلمة وعــدد حــروف القــرآن ٣٢١١٨٠ حرفاً ومما تقدم فإن الفكر المسيحي الوارد في الانجيل والفكر الاسلامي الــوارد في القرآن رسائل منزلة من عند الله .

ثانياً : الديانة المسيحية في الفكر المسيحي ديانة توحيديــة تــؤمن بوحدانيــة الله خــالق السموات والأرض وما بينهما ولكن الله في الفكر المسيحي مثل الأقانيم أو الــصفات وهــو

الأب والابن والروح القدس وهذا تعدد في الصفات وليس تعدد في الآلهة وكذلك الفكر الإسلامي يقوم على الديانة التوحيدية وهي عبادة الله واحد لا شريك له وهو الخالق لكل شيء ، السموات والأرض وما بينهم .

ثالثاً : الديانة المسيحية هي ديانة تبشيرية فقد ورد في انجيل متى ((فاذهبوا اذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى إنتهاء الزمان)) وبعد قيامة السيد المسيح بدأ تلاميذه يبشرون بالمسيحية في كل أنحاء العالم وحيث أن اليهود كانوا رافضين لرسالة السيد المسيح فقد اضطر التلاميذ للخروج بالتبشير بالمسيحية إلى كل أنحاء العالم وفي نهاية القرن الأول كانت المسيحية دخلت تسعة وثلاثين مدينة وثلاثين بلدة ثم بعد ذلك انتشرت في العالم كله وكذلك الإسلام ديانة تبشيرية وتقوم الهيئات الاسلامية بنشر الديانة الاسلامية في كل أنحاء العالم وترجمة القرآن وترسل البعثات التبشيرية إلى المناطق الجغرافية التي لا ترتبط بأديان سماوية لتوسعة رقعة الدين الاسلامي .

رابعاً : الديانة المسيحية في الفكر المسيحي تقوم على الغيبيات المقدسة بدايةً بولادة السيد المسيح من غير أب والقول أن السيد المسيح هو الله المتجسد في صورة انسان وقيامة السيد المسيح وظهوره لتلاميذه وكل معجزات السيد المسيح وهذه معجزات وغيبيات مقدسة تتنافى مع الناموس الطبيعي وهذه الغيبيات المقدسة لها القدسية الكاملة لدى المسيحيين في الفكر المسيحي وهي لا تخضع للتحليل المنطقي أو العقلي بل هي أسرار لا يدركها إلا الله فهي عقائد وجدانية إيمانية ليس للعقل أو المنطق فيها مجال للتفسير وهذه الغيبيات المقدسة تقوم بقدرة الله على خرق الناموس الطبيعي للحياة على الأرض فكلها معجزات خارقة للناموس وكذلك الفكر الإسلامي يقوم على الغيبيات المقدسة في كثير من أموره لا مجال لتحليلها بمفهوم المنطق والعقل البشري فيه أحداث مناقضة للناموس الطبيعي للحياة ومطلوب الإيمان بها وجدانياً باعتبا أنها أسرار من عند الله مثل الوحي والإسراء والمعراج.

خامساً : الديانة المسيحية ليست ديانة عنصرية مثل اليهودية فالمسيحيين لا يمثلون جنساً عنصرياً مختاراً من الرب كما يقول اليهود بل هي ديانة تبشيرية لكل أنحاء العالم وكذلك الديانة الإسلامية في الفكر الإسلامي ليست ديانة عنصرية بل هي ديانة تبشيرية وأتباعها لا يمثلون جنساً عنصرياً مختاراً من الرب كما فعل اليهود

سادساً : الديانة المسيحية تدعو إلى الفضائل في السلوك والمحبة والتسامح والحب والبعد عن الفسق والخداع والريا والنفاق وتدعو إلى محبة الأعداء وكذلك الديانة الإسلامية تدعو إلى الفضائل في السلوك والمحبة والتسامح وتقديم العون للمحتاجين وتحريم الربا وطاعة الوالدين وعدم الظلم وتحريم الربا والخمر والرشوة والسرقة والزنا وقول الزور وظلم الزوجات وأكل أموال اليتامى وعلى ذلك فإن هناك مساحة مشتركة بين الفكر الإسلامي والفكر المسيحي حيث إنهم يدعوان إلى فضائل السلوك والدعوة إلى الأخلاق الحميدة .

سابعاً : الاعتراف بالملائكة في الفكر الإسلامي والفكر المسيحي والديانتين يعترفان بجنس الملائكة الذين خلقوا من نور وهم جند الله المطيعون لأوامره وكذلك يعترف الفكر المسيحي والفكر الإسلامي بالشياطين وأن من معجزات السيد المسيح إخراج الشياطين من جسم الإنسان .

ثامناً : الفكر المسيحي والفكر الإسلامي يجمعان على أن السماء وهي مكان الاستقرار لله الموجود في كل زمان ومكان فالقرآن أكد أن الله له عرشاً ويحمله ثمانية وقد ورد لفظ السماء في القرآن ١٢٠ مرة ولفظ السموات ١٩٠ مرة وكذلك السيد المسيح كان يشير إلى ملكوت الله في السماوات وأنه سوف يجلس على يمين الله بعد أن يصعد للسماء .

تاسعاً : الفكر المسيحي والفكر الإسلامي تقوم على الطقوس التعبدية مثل التي تتعلق بالصلاة أو الصوم أو الذبائح أو تحديد أيام خاصة للأعياد فالطقوس التعبدية في الإسلام في الصلاة على سبيل المثال تحدد خمس مرات وكل صلاة لها عدد من الركعات وكذلك الصوم في الإسلام له أحكام محددة وكذلك الصلاة والصوم في الفكر المسيحي له أحكام محددة .

عاشراً : الفكر الإسلامي والفكر المسيحي يقومان بالإعتراف بالبعث في اليوم الآخر والثواب والعقاب والجنة والنار ولكن القرآن صور الجنة بأنها مكان فسيح وقد ورد لفظ الجنة ٦٦ مرة ولفظ جنات ٦٩ مرة وبها كل النعم وما تشتهيه النفس ويلبسون حريراً ويجلسون على الأرائك ويأكلون الفاكهة ولحوم الطير ويشربون الكأس التي مزجت بالكافور والزنجبيل وأن الرجال لهم الحور العين أي الفتيات العذراوات ذات الجمال الأخاذ ويتزينون بالذهب والفضة وقد ورد وصف الجنة في سور الواقعة والصافات والدخان والإنسان والمطففين والنار في الفكر الإسلامي عبارة عن سموم وحميم وشواظ ساخن يشوي الوجوه وماؤها يغلي من فرط

سخونته لا يغني ولا يسمن من جوع وبها شجرة تسمى الزقوم وهي طعام أهلها كما أعـــدت السلاسل والأغلال للأيدي والأقدام وهم يلبسون في النار ثياباً من نار ويـــصب مـــن فـــوق رؤوسهم الحميم وقد ورد لفظ الجحيم في القرآن ٢٥ مرة ولفظ جهنم ٧٧ مـــرة وقـــد ورد وصف النار في سور الواقعة والانسان والحاقة والغاشية وفي الفكر المسيحي في الأناجيـــل أن الناس لن يبعثوا أجساداً يتمتعون بالذات الحسية والشهوة الجنـــسية كمـــا فـــي الفكـــر الإسلامي بل في الفكر المسيحي على النقيض إنهم سوف يبعثوا أرواحاً منهـــا لتخلـــد فـــي الفردوس أو ملكوت السماوات وهذه الأرواح منها ما تذهب إلى جهنم وهنا اختلاف واضـــح بين الفكر الاسلامي والفكر المسيحي في قضية الجنة والنار لأن في الفكر الإسلامي البعـــث بالجسد والروح بينما المسيحي البعث بالروح .

المبحث الثاني
المسائل الخلافية في الفكر المسيحي والفكر الإسلامي

أولاً : إن الفكر المسيحي يقوم على أساس أن الديانة المسيحية غيــر تــشريعية فالكتــاب المقدس لم يسن نظم وأحكام وقواعد لتسير دفة الحياة بين المعتنقين للديانة المسيحية مثــل الجرائم والعقوبات والميراث والوصية ووضع أحكام للمعايير والمعاملات والعقــود المدنيــة والعقود التجارية والهبة ولكن المسيحية لم تتضمن قواعد تشريعية تفــصيلاً فــي الكليــات والجزئيات بل إن السيد المسيح أعلن عن منهجه بأنه لم يأتي ليغير النــاموس بــل ليكملــه والتشريع الدنياوي الذي ورد في الإنجيل هو تشريع الزواج والطلاق فقط فقــد حــرم علــى المسيحيين تطليق الزوجة إلا لعلة الزنا ورفض الفكر المسيحي فكرة تعدد الزوجــات وغيــر هذه المسائل فإن الديانة المسيحية غير تشريعية وتوجب على أتباعها الخــضوع لــسلطان الحكام وقوانين الدول عندما قال السيد المسيح ((أعطوا ما لقيصر لقيــصر ومــا لله لله)) وذلك على عكس الفكر الإسلامي بأن الديانة الاسلامية ديانة تشريعية تتعرض لحياة الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته وتحكم وتشرع له فيما يتعلق بأحواله المدنية والتجاريــة والجــرائم والعقوبات وقد تضمن القرآن القواعد العامة وترك التفصيلات للإجتهاد والتفاسير فقــد ورد بالقرآن موضوعات العلاقة بين الإسلام وأهل الكتاب وتحريم الربا وردت به أحكام المواريث والوصية والزواج والمحرمات من النساء على الرجال وأحكام النهي عــن ظلــم الزوجــات وأحكام الطلاق والتطليق والخلع وأحكام النكاح والمتعة وأحكام الجرائم والعقوبــات ومنــع الخمر والسرقة وقطع الطريق واللواط وأحكام البغي وحكم الردة وأحكام القتال فــي القــرآن ووضع المرأة في القرآن وتحريم الرق وظهرت في القرآن أحكام الجانب الأخلاقي .

ثانياً : وحدانية الله في الفكر المسيحي كما سبق أن ذكرنا أنها تؤمن بالله الواحد وأن لــه ثلاث أقانيم أو ثلاث صفات الأب والابن والروح القدس ولكن الله في القرآن كينونته الذاتيــة مجهولة للبشر وهو فوق ما يقبله العقل والمنطق والله ليس له حيزاً فــي الزمــان أو فــي المكان ولا تجوز الإشارة إليه في حيز من الزمان أو المكان فهو أزلي في الفكــر الإســلامي والفكر المسيحي فهو موجود قبل أن يخلق الزمان والله لا تبصره العيــون ولكــن تبــصره القلوب المؤمنة في ضميرها وكأنه أمامها وذلك في الفكر الإسلامي والفكر المسيحي .

ثالثاً : إن الله في الفكر المسيحي تجسد في الإبن أما في الفكر الإسلامي فإن الله لا يتجسد ويأبى الله أن يدخل في جسد إنسان أو أن يصير هو إنسان لأن التجسد ضعف لقدرة الله .

رابعاً : إن كل كتاب مقدس ينتصر لدينه فالفكر المسيحي في الإنجيل ينتصر للمسيحية فقد قال السيد المسيح في الانجيل ((إن من لم يتبعه لا يدخل ملكوت الله)) وعلى ذلك لا يدخل الجنة أو ملكوت الله إلا المسيحيين وكذلك فإن الفكر الإسلامي في القرآن ينتصر للإسلام فقد ورد في القرآن ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) سورة آل عمران ١٩ وكذلك في انتصار الإسلام لأتباعه من المسلمين ورد في القرآن ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) سورة آل عمران آية ٨٥ وجاء الإسلام في القرآن ليعلن أن الإسلام هو خاتم الأديان ويجب ما قبله من عقائد وتشريعات .

خامساً : الفكر المسيحي يؤمن بالخلاص وأن الإنسان سقط في الخطيئة بسبب خطيئة آدم وأن ابن الانسان المسيح جاء لإنقاذ البشرية بالفداء عن طريق الصلب والقيامة ولكن الفكر الإسلامي لا يؤمن بسقوط الإنسانية في الخطيئة بسبب خطيئة أبوهم آدم وأن المسيح جاء لفداء الإنسانية عن طريق الصلب والقيامة .

سادساً : الكهنوت في الفكر المسيحي أحد أسرار الكنيسة السبعة وهو سر الكهنوت والإعتراف أمام الكاهن أحد أسرار الكنيسة السبعة وهو سر الإعتراف أما في الديانة الإسلامية في الفكر الإسلامي لا يوجد وسيط بين الله والعباد وعلى ذلك فالفكر الإسلامي يجعل الطقوس التي يمارسها المسلم ليست في حاجة إلى رجل دين مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج كلها عبادات لا تحتاج إلى إمام خاص بها من رجال الدين بل إن المسلم يقوم بها بمفرده ولذلك فالفكر الإسلامي ليس به كهنوت .

سابعاً : عقد الزواج في الفكر المسيحي أحد أسرار الكنيسة السبعة وهو يقوم به الكاهن لأن عقد الزواج في المسيحية عقد ديني يتم طبقاً لطقوس معينة داخل الكنيسة أما عقد الزواج في الفكر الإسلامي ليس عقداً دينياً طبقاً لطقوس معينة في المسجد بل هو صيغة يتم تلاوتها في لحظات أمام الموظف المختص بالتوثيق لعقود الزواج وليس من اللازم أن يتم الزواج في المساجد بل يتم في أي مكان .

ثامناً : إن الفكر المسيحي يؤمن بالزوجة الواحدة وأنه لا طلاق إلا لعلة الزنا بينما الفكر الإسلامي يؤمن بتعدد الزوجات حتى أربعة زوجات بشرط العدل ولكن عند عدم العدل فواحدة هي الأفضل .

تاسعاً : في الطلاق الفكر المسيحي لا يؤمن بالطلاق إلا لعلة الزنا فقط فقد ورد في إنجيل متى ((من يطلق امرأته إلا لعلة الزنا فهو يزني)) أما الفكر الاسلامي فهو يؤمن بالطلاق لثلاثة أسباب بالطلاق والخلع والتطليق

١- فالطلاق في الفكر الإسلامي يقع بالطلاق وذلك بطلاق الرجل لزوجته باللفظ بالإرادة المنفردة ففي القرآن ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ)) وللرجل أن يطلق زوجته ثم يراجعها في عدتها وهي شهرين من تاريخ الطلاق أما بعد العدة ففي حالة الطلقة الأولى والثانية إذا أراد مراجعة زوجته فيجب أن يكون ذلك بعقد ومهر جديدين وفي الطلقة الثالثة يصير الطلاق بآئناً بينونة كبرى فلا تحل له من بعد حتى تتزوج رجلاً آخر ثم تطلق فيجوز زوجها أن يدعوها للزواج فإن قبلت فبعقد ومهر جديدين وقد ورد ذلك في القرآن ((فإن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)) سورة البقرة آية ٢٣٠ ولم يمنح القرآن للمرأة حق تطليق نفسها بإرادتها الحرة .

٢- الخلع : المرأة لا تستطيع أن تطلق نفسها بإرادتها الحرة بل يجب أن تعرض الأمر على القاضي ليخلعها فقد ورد بالقرآن ((فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)) سورة البقرة آية ٢٢٩ أي تعطيه مالاً أو ترد عليه مهره فيتعين طلاقها بحكم من القاضي ولا يملك الرجل بعد ذلك مراجعتها .

٣- التطليق بحكم من القاضي وهي طلب المرأة أن تطلق زوجها أمام القضاء لسوء عشرته لها أو إيذائه لبدنها أو نفسها .

عاشراً : كلام السيد المسيح في المهد صبياً : ففي الفكر المسيحي لم يتكلم السيد المسيح في المهد صبياً ولم تذكر هذه المعجزة في الأناجيل الأربعة ولكن في الفكر الإسلامي تكلم السيد المسيح في المهد صبياً فقد ورد بالقرآن ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)) سورة مريم آية ١٩

الحادي عشر : النظرة إلى السيد المسيح فالفكر المسيحي ينظر إلى السيد المسيح أنه إله وهو كلمة الله لأن الله هو الأب وهو الذات الإلهية نفسها الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما القادر على كل شيء وهو له ثلاث أقانيم الأب الذات الإلهية والابن كلمة الله المتجسد

وهو المسيح والروح القدس أما الفكر الإسلامي ينظر إلى السيد المسيح أنه بشر ورسول من عند الله وقد ورد بالقرآن ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)) سورة مريم آية ٣١ وقد ورد في القرآن ((إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)) سورة آل عمران آية ٥١ .

الثاني عشر : معجزة أن يخلق من الطين كهيئة الطير لم ترد في الفكر المسيحي أي لم ترد في الأناجيل هذه المعجزة على يد السيد المسيح بأن يعمل السيد المسيح الطين على هيئة طير وينفخ فيها فتتحول إلى طير تطير في السماء ولكن هذه المعجزة وردت في القرآن ((أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ)) سورة آل عمران ٤٩ .

الثالث عشر : إن المسيح ابن الله في الفكر المسيحي الذي يؤمن بالله الواحد وأن الله هو الأب وله ثلاث أقانيم الأب وهو الذات الإلهية وأقنوم آخر ابن الله وهو كلمة الله والروح القدس وابن الله ليس بنوة مادية بشرية ابن الله بعد زواج عادي بل هي معناها كلمة الله وهي بنوة مجازية مثل أن نقول أننا كلنا أبناء الله ولكن الفكر الاسلامي ينظر إلى القضية وهي قضية ابن الله نظرة مادية بحتة فيعترض على ذلك ، فقد ورد بالقرآن في سورة مريم ((أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)) سورة مريم ٩١-٩٢ .

الرابع عشر : معجزة مائدة السماء : إن الفكر المسيحي في الأناجيل لم يرد به معجزة إنزال مائدة عليها الطعام من السماء ولكن هذه المعجزة وردت في الفكر الاسلامي فقد سأل الحواريون عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه ولا ينفذ فنزلت مائدة من السماء وعليها الطعام وقد ورد بالقرآن ((إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) سورة المائدة ١١٢ وقد ورد بالقرآن ((قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)) سورة المائدة ١١٤

الخامس عشر : في قضية صلب السيد المسيح وقد ورد في الفكر المسيحي أن السيد المسيح قد صلبه الجنود الرومان بين لصين واحد على يمينه والآخر على يساره واقتسم الجنود ثيابه بالقرعة بينهم وجلسوا يحرسونه وكتبوا يافطة فوق الصليب مكتوب عليه هذا هو يسوع ملك اليهود وكان الحراس يربطون المحكوم عليه بالصلب على صليبه وهو مسطح على الأرض ثم يدقون مسامير كبيرة في يديه وقدميه ثم يرفعون الصليب ويغرزونه في الأرض يجلسون يحرسونه نهاراً وليلاً إلى أن يموت وكان الجنود الرومان يتركون الجثة

معلقة فريسة للطيور الكاسرة وقد وردت قضية صلب السيد المسيح في إنجيل متى ٢٧ : ٣٥-٣٨ ولكن الفكر الإسلامي لا يؤمن بقضية صلب السيد المسيح ذاته ويؤمن بأن المصلوب شخص آخر شبه للجنود الرومان عند القبض عليه وقد ورد ذلك في القرآن ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّه وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)) سورة النساء ١٥٧ وعلى ذلك الخلاف في قضية الصلب واضح بين الفكر الإسلامي والفكر المسيحي ففي الفكر المسيحي صلب على الصليب وفي الفكر الإسلامي المصلوب شخص شبيه له وفي نهاية سورة النساء ١٥٧ يقول ((وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)) .

السادس عشر : في مسألة قيامة السيد المسيح الفكر المسيحي يؤمن بقيامة السيد المسيح بعد صلبه وصعوده إلى السماء بعد أن أسلم الروح وبعد دفنه في القبر فقد ورد في الإنجيل ((وفي اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه دون رفعها أما الأكفان فبقيت ملفوفة في مكانها كما كانت محيطة بجسد المسيح وخرج من القبر فبعد يوم السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطاً ليدهن كفن السيد المسيح واتوا إلى القبر عند طلوع الشمس يوم الأحد وقد رأوا أن الحجر قد دحرج من مكانه وقد شاهدوا من قبل الحجر الكبير الذي أغلق القبر ولكن اليوم الأحد لم يجدوا الحجر .. من الذي دحرج الحجر ولم يجدوا جسد السيد المسيح فتوجهت مريم المجدلية إلى بطرس ويوحنا وقالت لهم أخذوا جسد المسيح ولا نعلم أين وضعوه فتوجه بطرس ويوحنا إلى القبر ودخلوا القبر فلم يجدوا إلا الكفن وهنا اقتنع بطرس ويوحنا أن السيد المسيح قد قام وقد ورد ذلك في انجيل يوحنا ١:٥-١٠ .

أما الفكر الإسلامي في قضية قيامة السيد المسيح فيرى رؤية معاكسة ومناقضة للفكر المسيحي فالفكر الإسلامي يؤمن بأن عيسى بن مريم لم يصلب والمصلوب هو شخص شبيه له وبالتالي لم يقتل ولكنه رفع إلى الله بالجسد والروح وبالتالي فهو لم يصلب ولم يمت على الصليب بل هو رفع إلى الله فقد ورد بالقرآن ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا)) سورة آل عمران آية ٥٥ فالله أخذه كاملاً بروحه وجسده فلم يقتل السيد المسيح بل رفع إلى الله في السموات مباشرة وهاتين الرؤيتين للفكر المسيحي والفكر الإسلامي متناقضين تماماً في قضية قيامة السيد المسيح .

السابع عشر : الفكر المسيحي يؤمن بالرهبنة وأن أحد معالم المسيحية هي حياة الرهبنة التي أسسها في مصر القديس انطونيوس (٢٥١م – ٣٥٦م) والقديس باخوميوس (

٢٨٨م – ٤٠٥م) وصحيح أن جذور الرهبنة كانت موجودة قبل ذلك في التربية المسيحية عندما التقى القديس انطونيوس ذاته بترتيب إلهي أثناء حياته الروحية في الصحراء الشرقية بالقديس بولا الناسك أول راهب في العالم الذي كان يعيش في هذه المنطقة البعيدة الصحراوية حياة الزهد والتقشف وعمره ١١٣ عاماً وكان كثير من المسيحيين يعيشون حياة العزوبية والتبتل في وادي النطرون ولكن من المعلوم تاريخياً أن الذي أسس الرهبنة في مصر وفي العالم المسيحي كله وجعل لها نظاماً وأسساً وقواعد هو القديس انطونيوس فقد ولد القديس انطونيوس في بلدة قمن الموجودة عند هرم سقارة وهرم دهشور وكان أبويه من الأثرياء وقد ولد في عام ٢٥٠م وعندما بلغ من العمر عشرين عاماً وأثناء تواجده في الكنيسة سمع أثناء قراءة الإنجيل في إنجيل متى آية ١٩–٢١ ما قاله السيد المسيح في هذه الآية ((إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبيع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال واتبعني)) وشعر القديس انطونيوس أن هذه بمثابة رسالة من السماء له ولذلك وزع كل أمواله على الفقراء والمساكين وغادر القديس انطونيوس زحام الحياة وترك الحياة المدنية ومشاكلها وتوجه إلى الصحراء ليعيش بها ليتفرغ للصلاة والتقشف والعمل اليدوي وحدد القديس انطونيوس بصفته مؤسس الرهبنة في المسيحية في مصر والعالم معالم وقواعد الرهبنة بأن الصلاة هي الصلوات وتلاوة المزامير ومقتطفات من أسفار العهد الجديد وبعض الصلوات الجماعية والفردية والصلاة هي الصلة بين الراهب والخالق وكذلك حدد القديس انطونيوس التقشف بالاحتفاظ بالعفاف التام واخضاع الإرادة الإنسانية للإرادة الإلهية أسمى مرتبة من التقشف المؤدي إلى إخماد الحواس الجسمية وكذلك حدد معالم العمل اليدوي في الرهبنة لأن الناسك لا يليق به أن يكون متعطلاً ولا أن يعيش عالة على غيره بل يجب عليه أن يعيش من عمل يديه وبعرق جبينه ولذلك أخذ ينتقل القديس انطونيوس من برية إلى برية ليلتقي مع الرهبان المتناثرين في الصحراء ليعلمهم حياة الرهبنة ومعه تلميذيه مكاريوس والآخر اسمه اماناس وبعد أن أدى رسالته في تعليم الرهبان أسس الرهبنة وعاش حياة الرهبنة في صومعته بعيداً عن الدنيا ، وتوفى في اليوم الثاي والعشرين من شهر طوبة عام ٣٦٥م أي بعد أن بلغ من العمر مائة وأربعة عشر عاماً ودفنه تلميذية مكاريوس واماناس أمام باب الهيكل القبلي بالكنيسة التي بناها باسم السيدة العذراء ومازال جسده موجود حتى الآن في دير شيدة الانبا انطونيوس بجوار مغارته في جبل العربة وهذا الدير مازال موجوداً حتى الآن بالبحر الأحمر ولذلك سمي القديس انطونيوس بكوكب البراري المصرية أو ابي الرهبان جميعاً في العالم ولكن الفكر الإسلامي لا يؤمن بالرهبنة وتعذيب الذات الإنسانية بل يؤمن بالتمتع بلذات الحياة وعدم إغضاب الله والبعد عن المفاسد وعلى ذلك فالفكر المسيحي يؤمن بنظام الرهبنة أما الفكر الإسلامي لا يؤمن بذلك .

الفصل الحادي عشر
كيفية العيش في سلام بين أتباع الفكرين المسيحي و الإسلامي رغم وجود التناقضات بين الفكرين

سوف نتناول موضوع كيفية العيش في سلام بين أتباع الفكر المسيحي وأتباع الفكر الإسلامي رغم وجود التناقضات بين الفكرين وذلك في المباحث الآتية :

المبحث الأول : الديانتين المسيحية والإسلامية ديانات سلام تدعوا أتباعهم للعيش في سلام

المبحث الثاني : الديانتين المسيحية والإسلامية ديانات سماوية مرسلة من عند الله

المبحث الثالث : الخلاف بين الديانتين المسيحية والإسلامية واردة بمشيئة الله .

المبحث الرابع : أتباع الديانات المختلفة عليهم مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية ليعيشوا في سلام

المبحث الخامس : الحساب لله وحده في الخلافات بين الفكرين المسيحي والإسلامي

المبحث السادس : ضوابط الحوار في المسائل الاتفاقية

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ...

المبحث الأول
الديانتين المسيحية والإسلامية ديانات سلام تدعو أتباعهم للعيش في سلام

أولاً : إن الديانة المسيحية ديانة سلام تدعو للتسامح والمحبة بين أتباع الديانات المختلفة والعيش في سلام مع أتباع الديانات المختلفة فقد ورد في انجيل متى الاصحاح الخامس آية ٤٤ ((وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم)) وكذلك ورد بالانجيل ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) وكذلك ورد في الانجيل ((وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاماً)) وقد ورد في الانجيل في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الاصحاح ١٣ آية ٤ ، ٥ ، ٦ ((المحبة تتأنى وترفق المحبة لا تحسد المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب حال لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء)) فالديانة المسيحية تدعو إلى المحبة مع الجميع ومع أتباع كل الديانات السماوية ومنها اتباع الديانة الإسلامية ولذلك فإن أتباع الديانة المسيحية ملزمون باتباع أصول ديانتهم المسيحية في العيش في سلام مع كل أتباع الديانات المخالفة لهم ومع كل الناس .

ثانياً : وكذلك الديانة الاسلامية ديانة سماوية تدعو إلى السلام مع اتباع الديانات الأخرى وحجر الزاوية في الإسلام هو السلام فقد ورد بسورة البقرة آية ٢٠٨ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) وكذلك الإسلام يدعو إلى السلام في علاقاته مع الجميع فقد ورد في القرآن في سورة الأنفال آية ٦١ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) وكذلك فإن التحية التي أختارتها شريعة الإسلام لأتباعها هي شريعة السلام فيقولون للمسلمين وغير المسلمين ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)) وفي ذلك يقول الرسول ﷺ أن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا أي أن السلام علاقة محورية بين المسلمين بعضهم ببعض وبين المسلمين والمسيحيين وغيرهم من أهل الكتاب لذلك يجب على أتباع الديانة الإسلامية وأتباع الديانة المسيحية العيش في سلام رغم الاختلافات الموجودة بينهم لأن الشريعة المسيحية والشريعة الإسلامية تفرض عليهم العيش في سلام رغم اختلاف الشرائع بينهم .

ثالثاً : والإسلام والمسيحية يدعوان للتعارف بينهم في سلام ومحبة فقد ورد بــالقرآن فــي سورة الحجرات آية ١٣ ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) والإسلام يطلب من التابعين له تجمعهم مصالح مشتركة مع المــسيحيين الــذين يعيشون معهم في وطن واحد فالجميع مسلمين ومــسيحيين يــدفعون الــضرائب وكلاهمــا يخدمون في الجيش دفاعاً عن الوطن الواحد فهؤلاء تنطبق عليهم القاعدة الإسلامية ((لهــم ما لنا وعليهم ما علينا)) فالمسلمون متساوون مع المسيحيون فــي الحقــوق والواجبــات وكذلك المسيحية تدعوهم إلى محبة المسلمين فقد ورد بالمسيحية في انجيل متى الاصــحاح الخامس آية ٤٤ ((أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم)) فإن كانت شريعة المسيحية تدعو إلــى محبة الأعداء فمن باب أولى محبة الأصدقاء الذين يعيشون معنا في وطن واحد .

المبحث الثاني

الديانتين المسيحية والإسلامية ديانات سماوية مرسلة من عند الله

أولاً : الديانة المسيحية ديانة تؤمن بوحدانية الله مثل الديانة الاسلامية والانجيل يطلق عليه العهد الجديد ويضم الانجيل انجيل متى وانجيل مرقس وانجيل يوحنا وانجيل لوقا ويضم العهد الجديد إلى جانب الأناجيل الأربعة أعمال الرسل وهي الرسائل التي وجهت إلى المدن المجاورة مثل رسالة بولس الرسول إلى أهالي روميه وكورنثوس وغلاطية وافسس وفيلبي وكولوسي وتسالونكي وتيموثاوس ونيطس وفليمون ورسالة العبرانيين ورسالة يعقوب ثم رسالة بطرس الرسول الأولى والثانية ورسالة يوحنا الثلاثة ورسالة يهوذا ورؤية يوحنا اللاهوتي ويشمل العهد الجديد سبعة وعشرين سفراً والمسيحية الواردة في الكتاب المقدس كدين سماوي هي منزلة من عند الله نفسه فإن الله ألقى في وجدان كتاب الأناجيل ما كتبوه برعاية الروح القدس .

ثانياً : الديانة الإسلامية ديانة سماوية مرسلة من عند الله من خلال الوحي على الرسول ﷺ من خلال جبريل فقد سمعه جبريل من الله ثم لقنه إلى الرسول محمد ﷺ وقد ورد اسم جبريل في سورتين ، السورة الأولى هي سورة البقرة في الآية ٩٧ والآية ٩٨ والسورة الثانية التي ورد بها اسم جبريل في سورة التحريم آية ٤ وسورتي البقرة والتحريم من السور المدنية وقد ورد بالقرآن ١١٤ سورة منهم ٨٦ سورة مدنية نزلت في المدينة ومنهم ٢٨ سورة مكية نزلت في مكة ونزل القرآن بالوحي على الرسول ابتداء من عام ٦١٠م حيث بدأ نزول الوحي على الرسول ﷺ وعنده أربعين عاماً فقد ولد في عام ٥٧٠م عام الفيل فهي ديانة سماوية مرسلة من عند الله .

ثالثاً : فالإسلام يعترف بالديانة المسيحية والديانات السابقة عليه وهي اليهودي لأن أصحاب الديانات السماوية السابقة على الإسلام يتميزون بالإيمان بالله الواحد وقد جاء في سورة العنكبوت آية ٤٦ ((وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) فالإسلام يعترف بجميع الديانات السابقة عليه ويتعاون معها لأن جميع الديانات السماوية تعيد إله واحد فلابد من التعاون في سلام بين اتباع الديانات المختلفة المسلمين

والمسيحيين وقد ورد بسورة آل عمران آية ٦٤ ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلاَ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) وعلى ذلك فإن الديانات السماوية الإسلام والمسيحية يدعوان أصحابهم للعيش في سلام لأنها ديانات سماوية ولا يمكن لله الذي أرسلها أن يدعوهم للقتال والشجار وسفك الدماء .

المبحث الثالث

الخلاف بين الديانتين المسيحية والإسلامية واردة بمشيئة الله

أولاً : طالما أن الديانات السماوية المسيحية والاسلام منزلة من عند الله فالخلاف بينهم أمر منزل من عند الله لأن الله أنزل كل الديانة المسيحية بكل ما فيها في الإنجيل وأنزل كل الديانة الإسلامية بكل ما فيها في القرآن فطالما أن الإنجيل والقرآن منزلان من عند الله فالخلاف بين القرآن والإنجيل أمر وارد بمشيئة الله وقد ذكرنا الكثير من المسائل هي خلافية في النظر إليها في القرآن والإنجيل وهذا الخلاف وارد عن الله وبمشيئة الله تعالى طالما سلمنا أن القرآن والإنجيل منزلان من عند الله .

ثانياً : لقد ورد بالقرآن في سورة هود آية ١١٨ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) أي أن الله خالق السموات والأرض القادر على كل شيء الذي يقول للشيء كن فيكون كان له القدرة على أن يكون العالم كله والناس كلهم أمة واحدة ولو شاء الله أن يجعل العالم كله مسلمون لفعل ذلك لأنه قادر على كل شيء والله لو شاء أن يجعل العالم كله مسيحيون لفعل ذلك فهو قادر على كل شيء ولو أراد الله أن يجعل العالم كله يهود لفعل ذلك فهو قادر على كل شيء ولكن إرادة الله وحده في أنزل ثلاث ديانات سماوية وهي اليهودية والمسيحية والإسلام وجعل أتباع كل دين يتنافسون في عبادة الله الواحد لأن الله واحد في الإسلام والمسيحية واليهودية وجعل الله أتباع كل دين من الديانات السماوية يتنافسون في العمل الصالح والبعد عن الفساد لأن حجر الزاوية في المسيحية هو العمل الصالح فقد ورد بالإنجيل في انجيل متى ((ليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات)) وكذلك العمل الصالح هو حجر الزاوية في الإسلام فقد ورد بالقرآن في سورة التوبة ١٠٥ ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) وعلى ذلك فإن اختلاف الديانات السماوية أمر وارد بمشيئة الله وقد ورد في آخر الآية ١١٨ من سورة هود ((وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) أي أن الخلاف في الديانات السماوية سيظل هذا الخلاف في الديانات السماوية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فالمسلم لا يستطيع أن يغير قرآنه والمسيحي لا يستطيع أن يغير انجيله والمسائل التي تختلف فيها الأديان هي واردة في القرآن والانجيل ولا يستطيع أحد من اتباع الديانات السماوية أن يغير كلمة واحدة أو حرف

من القرآن والانجيل لأنهما كلام الله لأتباع كل دين وعلى ذلك فالمسائل الخلافية واردة مــن عند الله في الديانات السماوية .

المبحث الرابع
أتباع الديانات السماوية عليهم مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية ليعيشوا في سلام

أولاً : حتى يعيش أتباع الديانات السماوية المسيحية والإسلام في سلام دائم لأن دياناتهم ديانات سلام تجبرهم أن يعيشوا مع بعض في سلام وفي محبة وفي صداقة عليهم مناقشة المسائل الاتفاقية في الإسلام والمسيحية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية لأن مناقشة المسائل الخلافية صعبة وتخلق الحقد والكراهية فلن يستطيع المسلم إقناع المسيحي بأن إنجيله على خطأ ولن يستطيع المسيحي إقناع المسلم بأن قرآنه على خطأ لأن ما ورد في القرآن يشكل مسلمات للمسلمين تغذي وجدانهم الديني لا يمكن تغيير أي حرف في المسلمات في القرآن وكذلك ما ورد في الإنجيل الذي يشكل مسلمات للمسيحيين تغذي وجدانهم الديني فلا يمكن تغيير أي حرف من المسلمات الواردة في الإنجيل ففي المسائل الخلافية لن يستطيع المسلم تغيير قرآنه ولن يستطيع المسيحي تغيير انجيله فعلى سبيل المثال مسألة كلام السيد المسيح في المهد وردت في القرآن ولم ترد في الإنجيل فكيف نناقش المسائل الخلافية وقد وردت في أصول الديانات السماوية ومسألة صلب السيد المسيح من المسائل الخلافية ففي الفكر المسيحي أن السيد المسيح صلب ومات على الصليب وفي الفكر الإسلامي نظرة مخالفة لمسألة صلب السيد المسيح ففي الفكر الإسلامي ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي مسألة قيامة السيد المسيح الفكر المسيحي السيد المسيح قام من الموت وصعد للسماء ليجلس على يمين أبيه ولكن الفكر الإسلامي ينظر إلى مسألة قيامة السيد المسيح نظرة مختلفة ففي الفكر الإسلامي أن الله رفع السيد المسيح بجسده وروحه إليه ولم يمت على الصليب فكيف نناقش المسائل الخلافية لكي نثبت من هو الخطأ ومن هو الصواب والخلاف موجود أساساً في القرآن والانجيل ولا يستطيع أتباع الديانة الإسلامية تغيير قرآنهم ولا يستطيع أتباع الديانة المسيحية تغيير انجيلهم .

ثانياً : إن مناقشة المسائل الخلافية في الديانات السماوية يجلب من الضرر أكثر مما يجلب من النفع ويخلق الحقد والكراهية ولذلك على اتباع الديانة المسيحية واتباع الديانة الإسلامية خلق ثقافة جديدة في العلاقة بينهم وهي مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية وهذه الثقافة الجديدة بين المسلمين والمسيحيين في مناقشة المسائل

الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية تجعل المسلمين والمسيحيين يعيشون في سلام ومحبة وخاصة أن المسائل الاتفاقية تشكل حوالي ٩٩% من الديانات السماوية الإسلامية والمسيحية مثل المحبة والصداقة والأخوة واكرام الوالدين وإغاثة المحتاج فمساحة الجوانب الأخلاقية الاتفاقية في السلوك السوي مساحة كبيرة تشكل ٩٩% من مساحات الأديان مثل طاعة الوالدين وعدم الشرك بالله وفي المسائل الاتفاقية في السلوك الإنساني مثل تحريم الرشوة والسرقة والزنا وقول الزور وتحريم ظلم الزوجات وغيرها عن الكثير في السلوك الإنساني السوي هي مسائل اتفاقية في الديانتين الاسلامية والمسيحية وتشكل ٩٩% من محاور الديانتين والمسائل الخلافية لا تشكل أكثر من ١% من مساحة الديانتين ولكن المتعصبين من المشايخ والمتعصبين من الكهنة يتركون المسائل الاتفاقية وهي ٩٩% من الديانات السماوية ويحاولون مناقشة ١% وهي المسائل الخلافية لكي يخلقوا مراكز اجتماعية لهم ويتبعهم بعض المتعصبين من اتباع كل دين وقد اصبحت مناقشة المسائل الخلافية تجارة رابحة بين المتعصبين من رجال الدين المسيحي ورجال الدين الاسلامي المتعصبين .

<u>**ثالثاً**</u> : وكما قلنا وحتى يعيش أتباع الديانة الإسلامية واتباع الديانة المسيحية في سلام ومحبة وصداقة لابد من خلق ثقافة جديدة بينهم وهي مناقشة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية ولكي نخلق هذه الثقافة الجديدة لابد أن يكون محور هذه الثقافة الجديدة أن المسيحيين عليهم أن لا يؤمنون ولا يعترفون بالمسائل الخلافية الواردة في الاسلام مثل قضية اختلافهم في قضية كلام السيد المسيح في المهد أو صلب المسيح أو قيامته وغيرها من القضايا ولكنهم عليهم احترام خصوصيات الفكر الاسلامي في نظرتهم لهذه القضايا وعدم تجريح الفكر الإسلامي أو تجريح رموز الديانة الاسلامية وأن يؤمن المسيحيين بنظرتهم لهذه المسائل الواردة في الإنجيل بدون مناقشة نظرة الإسلام لهذه المسائل الخلافية وعلى الجانب الآخر بأن يكون محور هذه الثقافة الجديدة أن المسلمون عليهم أن لا يؤمنون ولا يعترفون بالمسائل الخلافية الواردة في الانجيل مثل نظرتهم لكلام السيد المسيح في المهد وصلب السيد المسيح وقيامته وعليهم احترام خصوصية وجهة نظر المسيحيين وعدم الإيمان بها أو الإعتراف بها وعلى ذلك فالمسلمون يجب أن يحترموا وجهة نظر المسيحيين في المسائل الخلافية وعدم التعرض لها بالغمز واللمز وعدم

الاعتراف بهذه المسائل الخلافية وفي المقابل على المسيحيين يجب أن يحترموا وجهة نظـر المسلمين في المسائل الخلافية وعدم التعرض لها بالغمز واللمز وعـدم الاعتـراف بهـذه المسائل الخلافية أو الإيمان بها فلذلك يجب أن تكون مناقشة المسائل الاتفاقية هي الأسـاس بين المسلمين والمسيحيين وعدم مناقشة المسائل الخلافية بيـنهم فـلا داعـي أن ينـاقش المسلمين المسيحيين في وجهة نظرهم لصلب السيد المسيح أو قيامته وبالتـالي لا داعـي للمسيحيين مناقشة المسلمين في وجهة نظرهم في قضية الاسراء والمعراج أو قضية صـلب المسيح أو قيامته فإن مناقشة المسائل الخلافية لا جدوى منها لأن المسلم لا يستطيع تغييـر قرآنه والمسيحي لا يستطيع تغيير انجيله والمسائل الخلافية واردة في القرآن والانجيل وقـد لاحظنا جميعاً في علاقة البابا شنودة الثالث والدكتور محمد سيد طنطاوي خيـر مثـال فـي علاقة المسلم بالمسيحي في مناقشة المسائل الاتفاقية وعدم مناقشة المسائل الخلافيـة فـي جميع اللقاءات العامة بينهم واللقاءات الخاصة لا يناقشون المسائل الخلافية ولكن يركـزون على مناقشة المسائل الاتفاقية وكذلك في لجنة حوار الأديان بالأزهر تحت إشـراف فـضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئاسة الشيخ فوزي فاضـل الزفـزاف ووكالـة الدكتور علي السمان ففي حوارهم مع أصحاب الـديانات المختلفـة فـي المـسيحية مـن الأرثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستنت لا يناقشون في حوار الأديان المسائل الخلافية ولكن في لجنة حوار الأديان يناقشون فقط المسائل الاتفاقية .

المبحث الخامس
الحساب لله وحده في الخلافات بين الفكرين المسيح والإسلامي

أولاً : إن الحساب بين المسلمين والمسيحيين في المسائل الخلافية الواردة فـي الـديانات السماوية أمر يجلب من الضرر أكثر من النفع لأن المـسائل الخلافيـة واردة فـي القـرآن والانجيل وهي غالبيتها خاصة بالعقائد ولا يستطيع المسلم تغيير دينه في القرآن ولا يستطيع المسيحي تغيير دينه في الانجيل لذلك فالحساب بين المسلمين والمسيحيين لإثبات مـن هـو الصحيح ومن هو الخطأ في قضية في منتهى الخطورة وهي عبارة عن قنبلة موقوتة سـوف تنفجر في السلام والمحبة بين المسلمين والمسيحيين إذا حاولوا إثبات الخطأ أو الصحيح في المسائل الخلافية وخاصة أن هذه المسائل الخلافية واردة من عند الله تعالى طالما أن القرآن والانجيل مرسلين من عند الله كديانات سماوية .

ثانياً : ولكن يعيش أتباع الديانتين السماوية المسلمين والمسيحيين في سلام يجـب تـرك الحساب لله وحده دون أن يدور بينهم أي نوع من الحساب بين من هو الخطـأ ومـن هـو الصواب فلنترك تحديد الخطأ والصواب لله وحده يحاسب عليه فـي الآخـرة دون أن يكـون هناك أي حساب عن الصحيح والخطأ في المسائل الخلافية حتى نعيش في سلام فليترك كـل شخص لدينه يعتز به ويعتقد فيه أنه على صواب وغيره على خطأ وهذا يجب أن يكون بـين أتباع الديانات المختلفة الإسلام والمسيحيين وبين الملل المختلفة في الديانة الواحـدة مثـل مناقشة المسائل الخلافية بين المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستنت وكذلك مناقشة المسائل الخلافية بين السنة والشيعة من المسلمين فإن مناقشة المسائل الخلافية دائماً يهـدد الاستقرار والأمن بين الناس ولذلك يجب أن نترك الحساب لله وحده فيمن هو الصحيح ومـن هو الخطأ فقد ورد بالقرآن في سورة الحج الآية ١٧ أن الحساب لله وحده فالله هـو الـذي يفصل بين الناس يوم القيامة ، فقد ورد بالقرآن ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) سورة الحج ١٧ فالله وحده هو الذي يفصل بين المسلمين والمسيحيين يوم القيامة فاتركوا أمر الحساب لله وحده يوم القيامة حتى نعيش في سلام .

ثالثاً : ولذلك يجب عدم التعرض لأصحاب الديانات المخالفة بالإساءة فعلى المسلمين عدم التعرض للمسيحيين بالإساءة حتى لا يعطي الفرصة لأصحاب الديانات المخالفة للإساءة للإسلام ويجب أن يعيش الجميع المسلمين والمسيحيين في سلام فقد ورد بالقرآن في سورة الأنعام آية ١٠٨ ((وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) .

رابعاً : وبدلاً من الحروب وسفك الدماء في مناقشة المسائل الخلافية بين المسلمين والمسيحيين فالأولى بالاتباع نشر الديانتين الإسلامية والمسيحية في الشعوب التي لا تؤمن بالله أو بأي ديانة سماوية وهم موجودين في القارات الستة وخاصة في أفريقيا وفي آسيا لأن الديانة الإسلامية ديانة تبشيرية فقد ورد في القرآن في سورة النحل آية ١٢٥ ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) وكذلك ورد بالإنجيل في انجيل متى ((فاذهبوا اذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انتهاء الزمان)) والعالم كله تعداده حوالي سبعة مليار شخص منهم أكثر من ثلاثة مليار شخص لا يعرفون الله الواحد خالق السموات والأرض وأيهما أفضل للبشرية أن يتوجه المسلمون والمسيحيون للتبشير بدياناتهم في الثلاثة مليار شخص الذين لا يعرفون الله ولا يعرفون أي دين سماوي أو أن يتركوا الثلاثة مليار نسمة الضالة ويتفرغوا للقتال بينهم بحيث يتم سفك الدماء بين المسلمين والمسيحيين من أجل مناقشة المسائل الخلافية الواردة في القرآن والانجيل ولا يستطيع المسلم تغيير قرآنه ولا يستطيع المسيحي تغيير انجيله أظن في النهاية أن العقل والمنطق والمصلحة العامة يدعون المسلمين والمسيحيين في العالم لترك مناقشة المسائل الخلافية ومناقشة المسائل الاتفاقية والتفرغ للتبشير بالديانتين الإسلامية والمسيحية في وسط ثلاثة مليار من البشر لا يعرفون الله الواحد خالق السموات والأرض .

المبحث السادس
ضوابط الحوار في المسائل الاتفاقية

أولاً : عند مناقشة المسلمين والمسيحيين في المسائل الاتفاقية والبعد عند مناقشة المسائل الخلافية لا يتنازل أحد الطرفين عن ثوابته بل يتمسك المسيحيون بثوابتهم في الإنجيل ويتمسك المسلمون بثوابتهم في القرآن دون أن يتنازل طرف إلى الآخر في مقابل تأكيد ثوابت الطرف الآخر لأن الثوابت موجودة في القرآن والإنجيل ولا يستطيع المسلمون تغيير ثوابت القرآن ولا يستطيع المسيحيون تغيير ثوابت الإنجيل .

ثانياً : وعند مناقشة المسلمين والمسيحيين المسائل الاتفاقية فإن الإيمان بالله الواحد يجمعهم لذلك لابد أن يكون الحوار ليزداد كل طرف في فهم القيم السامية في دين الآخر ومحاولة فهم عقائد الآخرين واحترام الخلاف وخصوصيات الخلاف وأن يكون الغرض الأساسي من الحوار هو قبول الآخر بكل تعاليمه المخالفة والمتفق عليها بحيث يكون قبول في الأخوية الإنسانية وأن يكون محاور الحوار تدور حول الاحترام بدلاً من التشويه ومحاولة الغمز واللمز وأن يكون هدف الحوار خلق لجسور التلاقي بعيداً عن متاهات التنافر وأن نخلق مناخ عام يدعو للصداقة والمحبة بدلاً من الخصومة والعناد في أن كل طرف لديه الحقيقة المطلقة والآخر على هرطقة لذلك لابد أن يكون الحوار بين المسلمين والمسيحيين في المسائل الاتفاقية هو الإحترام المتبادل بين جميع أطراف الحوار والاعتراف باحترام خصوصية الآخر دون الإيمان بها أن يكون الحوار حوار حضاري في إعطاء كل طرف من المسلمين أو المسيحيين حرية الإختيار في قبول أي فكرة أو رفضها أو قبول أي رأي أو رفضه إذا كان يتعارض مع ثوابته في دستوره الديني سواء كان القرآن أو الإنجيل .

ثالثاً : أن يكون حوار المسلمين والمسيحيين من خلال قاعدة التسامح في قبول أي رأي أور فضه دون أن يكون للقبول أو رفض الرأي أي تأثير على علاقة المحبة والصداقة من خلال مبدأ التسامح بين طرفي الحوار المسلمين والمسيحيين لأن علاقة المسلمين والمسيحيين ممتد في جذور هذا الوطن منذ آلاف السنين بانتماء المسلمين والمسيحيين على أرض مصر لعنصرهم الأساسي وهو العنصر المصري فالمسلمون والمسيحيون مصريون قبل دخول الأديان إلى مصر وأصلهم المصري قبل دخول الأديان يقوي أواصر العلاقات

الاجتماعية بينهم ويقوي من تماسكهم لإختلاط جذورهم الضاربة في القدم في أعمـــاق أرض مصر الطيبة ليعيش المصريين في نموذج راقي من التعايش مع الآخر .

رابعـاً : لقد احتفلت الأمم المتحدة عام ١٩٩٥ بعام التسامح ومنه التسامح الديني بين أبناء البشرية في كل الكرة الأرضية فلنجعل من هذه البداية في الأمم المتحدة التـــي تـــضم ١٩١ دولة الآن بداية متحضرة للحوار بين المسلمين والمسيحيين من خلال ثقافـــة الحـــوار فـــي المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية واحترام كل طرف خصوصيات الآخـــر وثوابت الآخر في الاختلاف الذي لا يد لطرف فيه لأنه وارد في الكتب السماوية المنزلة مـــن عند الله والكتب السماوية لا تدعو للقتال مع المخالف في الدين بل تدعو للعيش فـــي ســـلام لذلك من الضروري أن تنشأ ثقافة المحبة والاعتراف بالآخر واحتـــرام خـــصوصيات الآخـــر المخالفة في العقيدة حتى يعيش العالم في سلام ولابد من التمـــسك بـــإحترام الخـــصوصيات العقائدية للآخر في الديانتين المسيحية والإسلامية بدون تجريح أو غمز ولمز الذي لا يخلق إلا المشاكل والحوار مع أحترام خصوصيات العقائد المخالفة يكون من خـــلال أدب الحـــوار المتعارف عليها وهي المجادلة بالتي هي أحسن فقد ورد في القرآن ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّـــكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) سورة النحل آية ١٢٥ فالمجادلـــة والحوار بالحسنى هي أحسن وهو أفضل أسلوب في المجادلـــة وخاصـــة إذا كـــان الجـــدال والحوار مع أهل الكتاب بين المسلمين والمسيحيين فقد ورد في القرآن ((وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْـــلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) سورة العنكبوت آية ٤٦ فالمسيحيون لهـــم خـــصوصية فـــي عقائدهم والمسلمون لهم خصوصية في عقائدهم فيجب على كل طرف احتـــرام خـــصوصيات الآخر وعدم الاعتراف بها وعدم المساس بخصوصيات الآخر بالغمز واللمز من خلال معيـــار من هو الصحيح ؟ ومن هو الخطأ ؟ لأن ذلك المعيار في العلاقات سوف يجلب مـــن الـــضرر أكثر مما يجلب من النفع وخاصة أن القرآن صريح وواضح عندما نص ((وَلَتَجِدَنَّ أَقْـــرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)) سورة المائدة آية ٨٢ .

خامساً : وفي إدارة الحوار في المسائل الاتفاقية والبعـــد عـــن المـــسائل الخلافيـــة بـــين المسلمين والمسيحيين لابد أن نبعد كليةً عن مناقشة المسائل العقائديـــة لأن كـــل ديـــن لـــه عقيدته ولا يجب الجدل فيهما لأنه لا جدوى من مناقشة العقائد ولابد من التأكيد على الحوار الاجتماعي بغرض الاحترام الديني المتبادل وتعزيز حرية العقيدة والحقوق الدينية والمساواة

والسلام والمحبة ونبذ أوجه التعصب والكراهية بين الأديان واحترام حقوق الإنسان وكـــذلك أن يكون الحوار بين المسلمين والمسيحيين في المسائل الثقافية للتعارف على الموجود فـــي الديانات الأخرى وتقوية الروابط وأوجه التعاون الثقافي بين المسلمين والمسيحيين من خلال تبادل الثقافات واثراء كل ثقافة بالأخرى حيث حققت الثقافتان المسيحية والاسلامية روائـــع في الأدب والعلوم والفنون .

سادساً : إذا كان قانون الإيمان المسيحي الذي يردده كل المسيحيين في العـــالم كاثوليـــك وأرثوذكس وبروتستنت الصادر من مجمع نقية في عام ٣٢٥م يقول في أوله أؤمـــن بإلـــه واحد وكذلك فإن أهم ركائز الإسلام القول لا إلـــه إلا الله وعلـــى ذلـــك طالمـــا المـــسلمون والمسيحيون يؤمنون بإله واحد لا شريك له وأن الاتفاق على المسائل الأساسية في الديانات مثل عبودية الله الواحد والاعتراف بالملائكة والبعث واليوم الآخر والثواب والعقاب والصلاة والصوم والزكاة أو العشور والخلاف في الجزئيات مثل كيفية الصلاة أو كيفية الصوم فـــإن أرضية الحوار المشترك في المسائل الاتفاقية واسعة جداً جداً بهدف إسعاد الإنسان وهو قلب الفكر المسيحي والفكر الإسلامي .

سابعاً : أثناء الحوار بين المسلمين والمسيحيين يجب على المرجعيات الدينية المـــسيحية والاسلامية إعادة صياغة مواقفهم تجاه الآخر صياغة عصرية تتفق مع التعـــايش الـــسلمي الذي يجب أن يسود في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين لأن بعض المرجعيـــات الدينيـــة المسيحية والإسلامية موقفها متعصب بشكل أسود ويرتدون نظارة سوداء تجاه الآخر وعلى سبيل المثال بعض المرجعيات الدينية المسيحية لا تعترف حتى الآن بالإسلام كدين ســـماوي أو الإعتراف بالرسول محمد ﷺ ويكيلون له الاتهامات وتشويه صورته بأبشع الأوصـــاف . إن مثل هذه المرجعيات المتعصبة تضع البنزين بجوار النار لتشتعل النار في وحدتنا الوطنية وللأسف فإن هذه المرجعيات الدينية المتعصبة من المسيحية يقابلها مرجعيات دينية مـــسلمة متعصبة تشكك في كل شيء في المسيحية وتشوه صورته وتشوه صورة السيد المسيح فـــي كل تصرفاته في الثلاث سنوات التي قضاها فـــي التبـــشير بالمـــسيحية وللأســـف أن هـــذه المرجعيات الدينية المتعصبة عن المسلمين والمسيحيين مصابة بمرض الشيزوفرينيا لأننـــا نجدهم عندما يلتقون يقابلون بعضهم بالأحضان والقبلات والتصوير أمام شاشات التلفزيـــون

كما لو كانوا أحباء وأصدقاء وأمثال هؤلاء مـــن المرجعيـــات المتعـــصبة مـــن المـــسلمين والمسيحيين إن فتاويهم تعكر صفو العلاقات الحلوة في الوحدة الوطنية .

ثامنـاً : في حوار المسلمين والمسيحيين يجب أن ننسى مآسي الحروب التي نـــشبت بـــين الجيوش المسيحية والجيوش الإسلامية لأن هذه الحروب استخدمت راية المسيحية أو رايـــة الإسلام كهدف تكتيكي للتأثير على مشاعر ووجدان الجنود فأسباب الحروب التي رفعت راية الصليب واتخذت من الصليب راية لم يكن هدفها محاربة الدين الإسلامي ذاته بل كان هـــدفها الثروة ومواجهة أزمات اقتصادية داخلية وكانت حروب للإستيلاء علـــى الغنـــائم والثـــروة وكذلك الفتوحات والحروب الاسلامية التي رفعت راية الإسلام لم يكن هدفها محاربة الـــدين المسيحي بل كان هدفها اقتصادي وهو الاستيلاد على الثروات والغنائم وزيادة محاور الغنـــى لأن الديانة الإسلامية الصحيحة ترفض العنف والحروب مع الآخر وقتل الآخر وكذلك الديانة المسيحية الصحيحة ترفض العنف والحروب مع الآخر وقتل الآخر من أجل الإستيلاء علـــى ثرواته الطبيعية فالديانتين الإسلامية والمسيحية ديانات سماوية ديانات سلام ولا يمكن لله أن يدعو للقتل والحرب وسفك دماء الآخرين من أجل الاستيلاء على ثرواتهم الطبيعية .

تاسعاً : في الحوار بين المسلمين والمسيحيين في المسائل الاتفاقية يجب أن نعتـــرف أنـــه كان هناك أخوة في الدين فعلى نفس القدر والمستوى هناك أخوة في الوطن والأخـــوة فـــي الوطن تعني الالتزام بالولاء والانتماء للوطن من خلال مبدأ المواطنة والجنسية وعند الحوار بين الأخوة في الوطن يجب أن يكون حواراً يبغي المصلحة العامة العليا للوطن في الحق في الاختلاف والحق في الاتفاق بدون تداعيات على انسجام الأخوة في الوطن الواحـــد والحيـــاة الواحدة المشتركة والمصير الواحد المشترك بين أبناء الأمة الواحدة الأمة العظيمـــة الأمـــة المصرية .

عاشـراً : ومما هو جدير بالذكر أنه في عام ١٩٩٨ تم توقيع وثيقة اتفـــاق بـــين الأزهـــر والفاتيكان من خلال لجنة حوار الأديان التي يشرف عليها الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ويرأس هذه اللجنة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف وكيـــل مـــشيخة الأزهـــر الـــسابق والدكتور علي السمان وتنص وثيقة حوار الأديان بين الأزهر والفاتيكان بأنه لا حـــوار فـــي الدين أو العقائد والحوار يدور حول المساحات المشتركة . وهذا ما ندعو إليه في هذا الكتاب من خلق ثقافة جديدة في الحوار بين المسلمين والمسيحيين في الحوار في المسائل الاتفاقية

، ومن خلال هذه الاتفاقية التي تم ابرامها في مايو ١٩٩٨م تم الاتفاق على إنـــشاء لجنـــة مشتركة تسمى لجنة حوار الأديان بها خمسة أعضاء من كل جانـــب وتجتمـــع بـــصفة دورة مرتين كل عام مرة في القاهرة ومرة في الفاتيكان بالتناوب ونتمنى أن تتسع دائـــرة لجنـــة حوار الأديان التي أبرمت بين الأزهر والفاتيكان بأن ينضم إليها الأرثـــوذكس والبروتـــستنت لمناقشة المساحات المشتركة أو المسائل الاتفاقية بين الأديان والبعد عن مناقـــشة العقائـــد والمسائل الخلافية وذلك لخلق ثقافة السلام أو ثقافة قبول الآخر بين كل الملـــل والـــديانات المختلفة بالحوار في المسائل الاتفاقية أو المساحات المشتركة بين الأديان .

الحادي عشر : وقد نادى الرئيس مبارك في خطابه أمام مجلسي الشعب والشورى فـــي عـــام ٢٠٠٠م بضرورة تنقية الخطاب الديني الإسلامي وأنا أضـــيف يجـــب تنقيـــة الخطـــاب الـــديني المسيحي من بعض الأفكار المتعصبة تجاه الدين الإسلامي وتجاه رموز الإسلام وذلك من خـــلال بدء النقاش في المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافيـــة كبدايـــة حقيقيـــة لخلـــق مساحات مشتركة بين المسلمين والمسيحيين وكنوع من أنواع تنقية الخطاب الـــديني الإســـلامي وتنقية الخطاب الديني المسيحي .

الثاني عشر : وعند مناقشة المسلمين والمسيحيين للمسائل الاتفاقيـــة والبعـــد عـــن المـــسائل الخلافية لابد أن يركز الإعلام المصري على مناقشة المسائل الإتفاقية التي تخلق مساحة مـــشتركة تنمو وتزدهر من خلالهما أطر الوحدة الوطنية وأن يكون هناك ميثاق شرف إعلامي بعدم التـــشهير بالديانات المخالفة والتشكيك في المعتقدات الإيمانية للآخر أو إزدراء ديانة الآخر لأن مناخ التشكيك في ديانة الآخر الذي ظهر في بعض لحظات من الزمان في فترة الثمانينات والسبعينات له خطورته الشديدة على التماسك الوطني ويخلق حالة من الاحتقان في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين بل في بعض الأحيان يؤدي إلى شرذمة الوطن ولذلك حتى تنجح الثقافة الجديدة في الحوار في المسائل الإتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية لابد من مراجعة كل المناهج التعليمية والبرامج التربوية التي فيها مساس بالأديان المخالفة أو إزدراء الأديان الأخرى لأن هذه المناهج تخلق مناخ مـــن التـــوتر الطائفي نحن في غنى عنه وأن يكون كل المناهج التعليميـــة والبـــرامج التربويـــة وخاصـــة فـــي التلفزيون تدعو إلى الإعتراف بالآخر واحترام الاختلاف في العقائد والتعايش السلمي رغم الاختلاف العقائدي واحترام التعددية الحزبية والتعددية السياسية والتعددية الدينية كأسلوب متطور حـــضاري في احترام التعددية أي كان محورها حزبي أو سياسي أو ديني أو ثقافي .

الخلاصة

إن المسلمين على صوبا على طول الخط في المسائل الخلافية في العقائد وفي الفكر الإسلامي لأن هذا الخلاف وارد في القرآن ولا يستطيع أحد تغيير حرف واحد من القرآن وكذلك المسيحيين على صواب على طول الخط في المسائل الخلافية في العقائد وفي الفكر المسيحي لأن هذا الخلاف وارد في الإنجيل ولا يستطيع أحد تغيير حرف واحد من الإنجيل وحيث أن الديانتين الإسلامية والمسيحية ديانتين سماويتين منزلين من عند الله فإذن الخلاف وارد بمشيئة الله وبإرادته وله حكمته في هذا الخلاف الذي لا يعلم سببه إلا الله القادر على كل شيء لأن الله لو أراد جعل العالم كله مسلم كان في مقدوره أن يفعل ذلك والله لو أراد جعل العالم كل مسيحي كان في مقدوره أن يفعل ذلك وطالما أن الخلاف وارد من عند الله والديانتين الإسلامية والمسيحية يدعوان اتباعهم للعيش في سلام مع بعضهم فالحل أن نناقش المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية بعيداً عن مناقشة من هو الصحيح في عقائده ومن هو الخطأ في عقائده وأن نترك مسألة الحساب لله وحده في الآخرة يحدد من هو الصحيح ومن هو الخطأ ونترك كل شخص يعبد الله بطريقته التي أرادها الله له طالما أن الخلاف وارد بمشيئة الله ويتفرغ المسلمون والمسيحيون لنشر ديانتهم في العالم الشاسع للذين لا يعرفون الله الواحد وهم عددهم ثلاثة مليار نسمة بدلاً من أن يضيع المسلمون والمسيحيون عمرهم في مناقشة المسائل الخلافية التي أقرها الله .

المراجع

أولا: المراجع العربيـــة

	اسم المرجع	اسم المؤلف
١	الـتـــو ر ا ة	
٢	ا لأ نـــجـيـــل	
٣	ا لــقـــــر آ ن	
٤	أحمد حسين	موسوعة تاريخ مصر – ٥ أجزاء
٥	أحمد عمران	القرآن والمسيحية في الميزان
٦	البخـــاري الإمـــام محمـــد بـــن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبـــد الله	صحيح البخاري – ٤ أجزاء
٧	الأنبا بشوي	تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح
٨	القس بيشوي فؤاد واصف	جولة مقدسة مع العذراء القديسة
٩	د. ج. ولنر	معالم تاريخ الإنسانية – ٤ أجزاء
١٠	د. ج. ولنـــر – ترجمـــة الفريـــد يالوز	في الفكر اليهودي
١١	د. جوزيف نسيم يوسف	الإسلام والمسيحية
١٢	حبيب سعيد	حياة يسوع
١٣	د / حسين كفافي	المسيحية والإسلام في مصر
١٤	القمص سيداروس عبد المسيح	شبه البشر
١٥	القمص سيداروس عبد المسيح	مريم في التاريخ والطقس والعقيدة
١٦	القمص سيداروس عبد المسيح	الله في فكر العذراء
١٧	البابا شنودة الثالث	مسابقات في العقيدة واللاهوتيات
١٨	البابا شنودة الثالث	ثمرة الورع
١٩	المستشار طه الشريف	التوراة والإنجيل والقرآن
٢٠	د / عبد الله محمود شحاته	أسباب التنزيل
٢١	د / عبد الله محمود شحاته	أهداف كل سورة ومقاصدها
٢٢	القس عبد المسيح بسيط أبو الخير	دوام بتولية العذراء
٢٣	فتحي سعيد جورجي	رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر
٢٤	القمص لوقا الانطواني	الكلمة أتخذ جسداً

	اسم المرجع	اسم المؤلف
٢٥	القمص لوقا الانطواني	ام النور ومعجزاتها
٢٦	القمص لوقا الانطواني	ميلاد الفادي
٢٧	القمص لوقا الانطواني	أم ملك الملوك ومعجزاتها
٢٨	مجموعة كنيسة قصر الدوبارة	سيرة المسيح
٢٩	د / محمد خليف حسن	تاريخ الديانة اليهودية
٣٠	محمد عباس العقاد	عبقرية المسيح
٣١	محمد متولي الشعراوي	مريم والمسيح
٣٢	محمود حمدي زقزوق	الدين والفلسفة والتنوير
٣٣	ملاك لوقا	الأقباط : النشأة والصراع
٣٤	القس منسي يوحنا	تاريخ الكنيسة القبطية
٣٥	د / ميلاد حنا	قبول الآخر
٣٦	د / نبيل لوقا بباوي	مشاكل الأقباط في مصر وحلولها
٣٧	د / نبيل لوقا بباوي	الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة الغيبيات المقدسة والعقائد في الديانات السماوية
٣٨	ول ديورانت	قصة الحضارة – ٢٢ جزء
٣٩	الأنبا يوأنس	عقيدة المسيحيين في المسيح
٤٠	د / يوسف القرضاوي	غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

ثانياً: المراجع الأجنبيـة

WASHINGTON, AIRING	**Life of Mohammed**
WELIAM MOOR	**Muir the caliphate**
SIR WILLIAM MIUR	**Life of Mohammed**
MYOOR	**The life of Mohammed**
MONTOG OMERT WALT	**Islamic, revelation in the modern world**
MILANE	**History of Egypt under Roman**
MAXIME, RODINSON	**Mohammed**
MARGLOOT	**Mohammad and the rise of Islam**
GOITEIN	**History of Jews**
FINLAY	**Greece under the roman**

الفهرس